﴿ الجزء السابع والعشرون ﴾

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

﴿ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء السابع والعشرين من تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره﴾

﴿تنبيه﴾

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

﴿طبع بالمطبعة الميمنية بمصر﴾

(قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى (قالوا كذلك قال ربك انه هو العليم الحكيم قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ضيف ابراهيم لزوجته اذ قال لهم وقد بشروها بغلام عليم أتلد عجوزا عقيما قالوا كذلك قال ربك يقول هكذا قال ربك أي كما أخبرناك وقلنا لك انه هو الحكيم العليم والهاء في قوله انه من ذكر الرب هو الحكيم في تدبيره خلقه العليم بمصالحهم وبما كان وبما هو كائن وقوله قال فما خطبكم أيها المرسلون يقول قال ابراهيم لضيفه فما شأنكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين قد أجرموا الكفر هم بالله القول في تأويل قوله تعالى (لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) لنرسل عليهم حجارة من طين يقول لنمطر عليهم من السماء حجارة من طين مسومة يعني معلمة كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابن عباس قوله مسومة عند ربك للمسرفين قال المسومة الحجارة المختومة يكون الحجر أبيض فيه نقطة سوداء أو يكون الحجر أسود فيه نقطة بيضاء فذلك تسويمها عند ربك يا ابراهيم للمسرفين يعني للمتعدين حدود الله الكافرين به من قوم لوط فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين يقول تعالى ذكره فأخرجنا من كان في قرية سدوم قرية قوم لوط من أهل الايمان بالله وهم لوط وابنتاه وكنى عن القرية بقوله من كان فيها ولم يجر لها ذكر قبل ذلك القول في تأويل قوله تعالى (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره فما وجدنا في تلك القرية التي أخرجنا منها من كان فيها من المؤمنين غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم الله ليعلموا أن الايمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال هؤلاء قوم لوط لم يجدوا فيها غير لوط حدثني ابن عوف قال ثنا المعتمر قال ثنا صفوان قال ثنا أبو المثنى ومسلم أبو الخليل

الاصبعى قال الله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لوطاوا بنتيه قال فخل بهم العذاب قال الله وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وقوله وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم يقول وتركنا فى هذه القرية التى أخرجنا من كان فيها من المؤمنين آية وقال جل ثناؤه وتركنا فيها آية والمعنى وتركناها آية لانها التى انكفت باهلها فهى الآية وذلك كقول القائل

* ترى فى هذا الشئ عبرة وآية * ومعناه هذا الشئ آية وعبرة كما قال جل ثناؤه لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين وهم كانوا الآيات وفعلهم ويعنى بالآية العظة والعبرة للذين يخافون عذاب الله الاليم فى الآخرة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وفى موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون) يقول تعالى ذكره وفى موسى بن عمران اذ أرسلناه الى فرعون مصر بحجة تبين لمن رآها انها حجة لموسى على حقيقة ما يقول ويدعو اليه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الى فرعون بسلطان مبين يقول بعذر مبين وقوله فتولى بركنه يقول فادبر فرعون كما أرسلنا اليه موسى بقومه من جنده وأصحابه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت الفاظ قائليه فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فتولى بركنه يقول لقومه أو بقومه انا أشك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فتولى بركنه قال بعضده وأصحابه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فتولى بركنه غلب عدو الله على قومه حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله تبارك وتعالى فتولى بركنه قال بجموعه التى معه وقرأ لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال الى قوة من الناس الى ركن أجاهدكم به قال وفرعون وجنوده ومن معه ركنه قال وما كان مع لوط مؤمن واحد قال وعرض عليهم أن ينكحهم بناته رجاء أن يكون له منهم عضد بعينه أو يدفع عنه وقرأ هؤلاء بناتى هن أطهر لكم قال يريد النكاح فابوا عليه وقرأ قول الله تبارك وتعالى لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد واصل الركن الجانب والناحية التى يعتمد عليها ويقوى بها وقوله وقال ساحر أو مجنون يقول وقال لموسى هو ساحر يسحر عيون الناس أو مجنون به جنة وكان معمر بن المثنى يقول أو فى هذا الموضع بمعنى الواو التى للموالاة لانهم قد قالوها جميعا له وأنشد فى ذلك بيت جرير الخطفى

أثعلبة الفوارس أو رياحا * عدلت بهم طهية والخسافا

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم) يقول تعالى ذكره فاخذنا فرعون وجنوده بالغضب منا والاسف فنبذناهم فى اليم وهو مليم يقول فالقيناهم فى البحر فغرقناهم فيه وهو مليم يقول وفرعون مليم والمليم هو الذى قد أتى ما يلام عليه من الفعل وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو مليم أى مليم فى نعمة الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وهو مليم قال مليم فى عباد الله وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله فاخذناه وجنوده فنبذناه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم) يقول تعالى ذكره وفى عاد أيضا وما فعلنا بهم لهم آية وعبرة اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم يعنى بالريح العقيم التى لا تلقح الشجر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال الريح العقيم الريح الشديدة التى لا تلقح الشجر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الريح العقيم قال لا تلقح الشجر ولا تثير السحاب حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

يستعجلون تأويل الذين كفروا من يومهم الذى يوعدون)
القراآت والذار بإدغام التاء فى الذال حمزة وأبو عمرو ومثل ما بالضم حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص الباقون مثل بالفتح على البناء لاضافته الى غير متمكن أو على انه لحق حقا مثل نطقكم سلم بكسر السين وسكون اللام حمزة وعلى والمفضل والصعقة بسكون العين للمرة على وقوم نوح بالجر أبو عمرو وعلى وخلف * الوقوف
ذروا ط وقراه لا يسرا لا أمرا ه ط لصادق ه لا لواقع ه الحبك ه لا مختلف ه لا افك ه ط الخراصون ه لا ساهون ه لا ان يسألون صلة بعد صلة الدين ه ط بناء على ان عامل يوم منتظر أى يقال لهم ذوقوا يفتنون ه فتنتكم ط تستعجلون ه وعيون ه لا ربهم ط محسنين ه ط يهجعون ه يستغفرون ه والمحروم ه للموقنين ه ط للعطف أنفسكم ط تبصرون ه توعدون ه تنطقون ه المكرمين ه م لان عامل اذ محذوف وهو اذكر ولو وصل لاوهم انه ظرف للاتيان سلاما ط سلام ج لحق المحذوف مع اتحاد القائل أى أنتم قوم منكرون ه سمين ه لا للعطف تأكلون ه ز للآية مع العطف خيفة ط لا تخف ه عليم ه عقيم ه لا كذلك لا للتعلق بما بعده ربك ط العليم ه الجزء السابع والعشرون المرسلين ه مجرمين ه طين ه للمسرفين ه المؤمنين ه ج للآية مع العطف بالفاء واتصال المعنى

المسلمين • ط كذلك الاليم • لتناهى
مليم • كالمرسى العقيم • ج
لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال
أى غير تاركه كالرميم • حين
• ينظرون • منتصرين •
لا على القراءتين فيما بعده للعطف
الى وفى قوم نوح أو وأخذنا قوم
نوح ولو قدر واذكر قوم نوح
فالوقف قبل فاسقين لموسعون •
الماهدون • يذكرون •
الى الله ط مبين • للآية مع
العطف آخر ط مبين • أو
مجنون • أتواصوا به ج لان
بل للاضراب بمعنى مع العطف لفظا
طاغون • بملوم • لا للآية
مع اتفاق الجملتين المؤمنين •
ليعبدون • يطعمون •
المتين • يستعجلون • يوعدون
• • التفسير لما بين فى آخر
السورة أنهم بعد ايراد البراهين
الساطعة عليهم مصرون على
انكار الحشر ولهذا سلى نبيه
صلى الله عليه وسلم بقوله نحن أعلم
بما يقولون وما أنت عليهم بجبار
لم يبق الا توكيد الدعوى بالايمان
فلذلك افتتح بذلك عن على عليه
السلام انه قال على المنبر سلونى
قبل ان تفقدونى وان لا تسألونى لا
تسألوا بعدى مثلى فقام ابن الكواء
فقال ما الذاريات قال الرياح وقد
مر فى الكهف فى قوله تذروه
الرياح قال فالحاملات وقرا قال
عليه السلام السحاب لانها تحمل
المطر وانما لم يقل أوقارا باعتبار
جنس المطر وهو واحد قال
فالجاريات يسرا قال عليه السلام
الفلك والمراد جريان اليسر قال
فالمقسمات أمرا قال عليه السلام
الملائكة لانها تقسم الامور من
الامطار والارزاق وغيرها أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك فتكون مصدرا فى موضع الحال ومعنى الفاء فيها

عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد هذا الريح العقيم قال ليس فيها رحمة ولا نبات ولا تلقح نباتا حدثنا ابن المثنى قال ثنا سليمان أبو داود قال أخبرنا شعبة عن ساس قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الريح العقيم قال لا تلقح حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا شيخ من أهل خراسان من الازد ويكنى أبا ساسان قال سألت الضحاك ابن مزاحم عن قوله الريح العقيم قال الريح التى ليس فيها بركة ولا تلقح الشجر حدثنا محمد بن عبد الله الهلالى قال ثنا أبو على الحنفى قال ثنا ابن أبى ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب انه كان يقول الريح العقيم الجنوب حدثنا أحمد بن الفرج قال ثنا ابن أبى فديك قال ثنا ابن أبى ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن يقول العقيم يعنى الجنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم أى من الريح عقيم وعذاب حين ترسل لا تلقح شيأ ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب وينزل بها الغيث وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الريح العقيم قال الريح التى لا تنبت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الريح العقيم التى لا تلقح شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال الريح العقيم التى لا تنبت شيأ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم قال ان الله تبارك وتعالى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته فيحيى به الاصل والشجر وهذه لا تلقح ولا تحيى هى عقيم ليس فيها من الخير شئ انما هى عذاب لا تلقح شيأ وهذه تلقح وقرأ وأرسلنا الرياح لواقح وقوله ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم والرميم فى كلام العرب ما يبس من نبات الارض ودرس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك وان اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم قال كالشئ الهالك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كالرميم قال كالشئ الهالك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كالرميم رميم الشجر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الا جعلته كالرميم قال كرميم الشجر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون) يقول تعالى ذكره وفى ثمود أيضا لهم عبرة ومتعظ اذ قال لهم ربهم يقول فتكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكبارا عن طاعة الله كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فعتوا قال علوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فعتوا عن أمر ربهم قال العاتى العاصى التارك لامر الله وقوله فأخذتهم الصاعقة يقول تعالى ذكره فأخذتهم صاعقة العذاب فأتوا بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وهم ينتظرون وذلك ان ثمود وعدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام وجعل لنزوله عليهم علامات فى تلك الثلاثة فظهرت العلامات التى جعلت لهم الدالة على نزولها فى تلك الايام فاصبحوا فى اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل ينتظرون حلوله بهم وقرأت قراء الامصار خلا الكسائى فأخذتهم الصاعقة بالالف وروى عن عمر

ابن الخطاب رضى الله عنه انه قرأ ذلك فاخذتهم الصعقة بغير ألف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن عمرو بن ميمون الاودى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرأ فاخذتهم الصعقة وكذلك قرأ الكسائى وبالالف تقرأ الصاعقة لاجماع الحجة من القراء عليها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين) يقول تعالى ذكره فما استطاعوا من دفاع لما نزل بهم من عذاب الله ولا قدروا على نهوض به كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما استطاعوا من قيام يقول ما استطاع القوم نهوضا لعقوبة الله تبارك وتعالى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فما استطاعوا من قيام قال من نهوض وكان بعض أهل العربية يقول معنى قوله فما استطاعوا من قيام فما قاموا بها قال لو كانت فما استطاعوا من اقامة لكان صوابا وطرح الالف منها كقوله أنبتكم من الارض نباتا وقوله وما كانوا منتصرين يقول وما كانوا قادرين على ان يستعينوا ممن أحل بهم العقوبة التى حلت بهم وكان قتادة يقول فى تأويل ذلك ما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كانوا منتصرين قال ما كانت عندهم من قوة يمتنعون بها من الله عز وجل وقوله وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين اختلفت القراء فى قراءة قوله وقوم نوح نصبا ولنصب ذلك وجوه أحدها أن يكون القوم عطفا على الهاء والميم فى قوله فأخذتهم الصاعقة اذ كان كل عذاب مهلك تسميه العرب صاعقة فيكون معنى الكلام حينئذ فأخذتهم الصاعقة وأخذت قوم نوح من قبل والثانى أن يكون منصوبا بمعنى الكلام اذ كان فيما مضى من أخبار الامم قبل دلالة على المراد من الكلام وأن معناه أهلكناهذه الامم وأهلكنا قوم نوح من قبل والثالث أن يضمر له فعلا ناصبا فيكون معنى الكلام واذكر لهم قوم نوح كما قال وابراهيم اذ قال لقومه ونحو ذلك بمعنى أخبرهم واذكر لهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وقوم نوح بخفض القوم على معنى وفى قوم نوح عطفا بالقوم على موسى فى قوله وفى موسى اذ أرسلناه الى فرعون * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل ذلك فى قراءة من قرأه بخفضا وفى قوم نوح لهم أيضا عبرة اذ أهلكناهم من قبل ثمود لما كذبوا رسولنا نوحا انهم كانوا قوما فاسقين يقول انهم كانوا مخالفين أمر الله خارجين عن طاعته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون) يقول تعالى ذكره والسماء رفعناها سقفا بقوة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والسماء بنيناها بايد يقول بقوة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بايد قال بقوة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء بنيناها بايد أى بقوة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور انه قال فى هذه الآية والسماء بنيناها بايد قال بقوة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والسماء بنيناها بايد قال بقوة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والسماء بنيناها بايد قال بقوة بشدة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والسماء بنيناها بايد قال بقوة وقوله وانا لموسعون يقول لذو سعة بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقه وقدرة عليه ومنه قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره يراد به القوى وقال ابن زيد فى ذلك ما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانا لموسعون قال أوسعها جل جلاله وقوله والارض فرشناها يقول تعالى ذكره والارض جعلناها فراشا للخلق فنعم الماهدون يقول فنعم الماهدون لهم نحن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم

ظاهر لانه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب الذى يسوقه فبالفلك تجرى بها بهبوبا بانها كانت ماء البحر أو مقدره من السحاب فلذلك أخر ثم أقسم بالملائكة التى تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر وقيل ان الاوصاف الاربعة كلها للرياح لانها تذر التراب وغيره اولا ثم تنشئ السحاب وتحمله ولاريب ان السحاب يحمل ثقيلا ولاسيما اذا كان فيه مطر ثم تجرى أعنى الرياح فى الجو جريا سهلا فى نفسها أى لا يصعب عليها الجرى أو بالنسبة الينا بخلاف الصرصر والعاصف ونحوها فتبسط السحاب فى السماء ثم تقسم الامطار فى الاقطار بتصريف السحاب وقد روعى فى ذكر هذه الاوصاف لطيفة فان الحشر يتم امكانه بها لان أجزاء بدن المكلف ان كان فى الارض فتميز الريح بينها بالذرو وان كانت فى الهواء فتحملها بالنقل وان كانت فى البحر فتخرجها بانشاء السحاب منها اذا الذى قدر على اجراء السفن فى البحار يقدر على اخراج تلك الاجزاء منها الى البر وبعد ذلك يقسم الملائكة أرواح الخلائق على أجسادها باذن الله تعالى وقيل المقسمات الكواكب السبعة وجواب القسم ان ما توعدون ومامصدرية أو موصولة لصادق فى نفسه كما يقال خبر صادق ذو صدق كعيشة راضية ثم صرح بالموعود قائلا وان الدين أى الجزاء لواقع أى حاصل وحين أقسم على صدق موعوده أقسم على جهلهم وعنادهم والحبك الطرائق كطرائق الرمل والماء اذا ضربته الريح ويقال ان خلقة السماء كذلك واحدها حبيكة وقال الحسن حبكها نجومها لانها تزينها كما تزين الموشى يكون بطرائق الوشى وقيل حبكها صفاقتها واحكامها يقال للثوب الصفيق ما أحسن حبكها وعلى القول الاول يكون بين القسم والمقسم عليه

تذكرون) يقول تعالى ذكره وخلقنا من كل شئ خلقنا زوجين وتركنا خلقنا الاولى استغناء بدلالة الكلام عليها واختلف فى معنى خلقنا زوجين فقال بعضهم عنى به ومن كل شئ خلقنا نوعين مختلفين كالشقاء والسعادة والهدى والضلالة ونحو ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن جريج قال قال مجاهد فى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والارض والانس والجن حدثنا ابن بشار قال ثنا ابراهيم بن أبى الوزير قال ثنا مروان بن معاوية الفزارى قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال الشمس والقمر وقال آخرون عنى بالزوجين الذكر والانثى ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال ذكرا وأنثى ذلك الزوجان وقرأ وأصلحناله زوجه قال امرأته * وأولى القولين فى ذلك قول مجاهد وهو ان الله تبارك وتعالى خلق لكل ما خلق من خلقه ثانيا له مخالفا فى معناه فكل واحد منهما زوج للآخر ولذلك قيل خلقنا زوجين وانما نبه جل ثناؤه بذلك من قوله خلقه على قدرته على خلق ما يشاء خلقه من شئ وانه ليس كالاشياء التى شأنها فعل نوع واحد دون خلافه اذ كل ما صفته فعل نوع واحد دون ما عداه كالنار التى شأنها التسخين ولا تصلح للتبريد وكالثلج الذى شأنه التبريد ولا يصلح للتسخين فلا يجوز أن يوصف بالكمال وانما كمال المدح للقادر على فعل كل ما شاء فعله من الاشياء المختلفة والمتفقة وقوله لعلكم تذكرون يقول لتذكروا وتعتبروا بذلك فتعلموا أيها المشركون بالله ان ربكم الذى يستوجب عليكم العبادة هو الذى يقدر على خلق الشئ وخلافه وابتداع زوجين من كل شئ لا ما لا يقدر على ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين) يقول تعالى ذكره فاهربوا أيها الناس من عقاب الله الى رحمته بالايمان به واتباع أمره والعمل بطاعته انى لكم منه نذير يقول انى لكم من الله نذير أنذركم عقابه وأخوفكم عذابه الذى أحله بهؤلاء الامم الذين قص عليكم قصصهم والذى هو مذيقهم فى الآخرة وقوله مبين يقول يبين لكم نذارته وقوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر يقول جل ثناؤه ولا تجعلوا أيها الناس مع معبودكم الذى خلقكم معبودا آخر سواه فانه لا معبود تصلح له العبادة غيره انى لكم منه نذير مبين يقول انى لكم أيها الناس نذير من عقابه على عبادتكم الها غيره مبين قد أبان لكم النذارة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون) يقول تعالى ذكره كما كذبت قريش نبيها محمدا صلى الله عليه وسلم وقالت هو شاعر أو ساحر أو مجنون كذلك فعلت الامم المكذبة رسلها الذين أحل الله بهم نقمته كقوم نوح وعاد وثمود وفرعون وقومه ما أتى هؤلاء القوم الذين ذكرناهم من قبلهم يعنى من قبل قريش قوم محمد صلى الله عليه وسلم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله أتواصوا به بل هم قوم طاغون يقول تعالى ذكره أأوصى هؤلاء المكذبين من قريش محمدا صلى الله عليه وسلم على ما جاءهم به من الحق أوائلهم وآباؤهم الماضون من قبلهم بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك عنهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أتواصوا به بل هم قوم طاغون قال أوصى أولاهم آخراهم بالتكذيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أتواصوا به أى كان الاول قد أوصى الآخر بالتكذيب وقوله بل هم قوم طاغون يقول تعالى ذكره ما أوصى هؤلاء المشركون آخرهم بذلك ولكنهم قوم معتدون طغاة عن أمر ربهم لا يأتمرون لامره ولا ينتهون عما نهاهم عنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فان

للرسول شاعر مجنون وللقرآن مثل ذلك وعن قتادة أرادمنكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر والضمير فى يؤفك عنه للقرآن أو للنبى أى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف بعده لانه غاية ونهاية ويمكن ان يقال يصرف عنه من صرف فى سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير للموعود أقسم بالذاريات وغيرها ان وقوعه حق ثم أقسم بالسماء انهم مختلفون فى وقوعه يؤفك عن الاقرار به من هو عديم الاستعداد مغمور فى الجهل والعناد وجوز ابن الله ان يرجع الضمير الى قوله مختلف ويكون عن كما فى قوله ينتهون عن أكل وعن شرب أى يتناهون فى السمن من كثرة الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناههم فى السمن من الاكل والشرب وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف ثم دعا عليهم بقوله قتل الخراصون أى الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم المعهودون وأعم فيشملهم شمولا أوليا ولا يراد بهذا الدعاء وقوع القتل بعينه بل اللعن وما يوجب الهلاك بأى وجه كان وقد لا يراد الا تقبيح حال المدعو كقوله قتل الانسان ما أكفره والغمرة كل ما يغمر الانسان أى أنهم فى جهل غمرهم غافلون عما أمروا به أيان يوم الدين أى متى وقوعه ثم أجاب بقوله يوم هم أى يقع فى ذلك اليوم ومعنى يفتنون يحرقون ويعذبون ثم وبخهم وبكتهم قائلا ذوقوا الى آخره وحين حكى حال الفاجر الشقى أراد ان يبين حال المؤمن التقى فقال ان المتقين فى جنات وعيون أى فى جنات فيها عيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم قال جار الله قابلين

الذكرى تنفع المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتول يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله من قريش يقول فأعرض عنهم حتى يأتيك فيهم أمر الله يقال ولى فلان عن فلان اذا أعرض عنه وتركه كما قال حصين بن ضمضم

أما بنو عبس فانى هجينهم * ولى فوارسه وأفلت أعوزا

والاعوز فى هذا الموضع الذى عوز فلم تقض حاجته ولم يصب ما طلب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد فتول عنهم قال فأعرض عنهم وقوله فما أنت بملوم يقول جل ثناؤه فما أنت يا محمد بملوم لا يلومك ربك على تفريط كان منك فى الانذار فقد أنذرت وبلغت ما أرسلت به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فتول عنهم فما أنت بملوم قال محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فتول عنهم فما أنت بملوم قال قد بلغت ما أرسلناك به فلست بملوم قال وكيف يلومه وقد أدى ما أمر به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتول عنهم فما أنت بملوم ذكر لنا أنها لما نزلت هذه الآية اشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا أن الوحى قد انقطع وان العذاب قد حضر فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن مجاهد قال خرج على معتجرا ببرد متسلحا بخميصة فقال لما نزلت فتول عنهم فما أنت بملوم أحزننا ذلك وقلنا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنا حتى نزل وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين يقول وعظ يا محمد من أرسلت اليه فان العظة تنفع أهل الايمان بالله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين قال وعظهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقال بعضهم معنى ذلك وما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادتى والاشقياء منهم لمعصيتى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم بنحوه حدثنى عبد الاعلى بن واصل قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم بمثله حدثنا حميد بن الربيع الخزاز قال ثنا ابن يمان قال ثنا ابن جريج عن زيد بن أسلم فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال جبلهم على الشقاء والسعادة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال من خلق للعبادة وقال آخرون بل معنى ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليذعنوا لى بالعبودة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الا ليقروا بالعبودة طوعا وكرها * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرنا عن ابن عباس وهو وما خلقت الجن والانس الا لعبادتنا والتذلل لامرنا فان قال قائل فكيف كفروا وقد خلقهم للتذلل لامره قيل انهم قد تذللوا القضائه الذى قضاه عليهم لان قضاءه جار عليهم لا يقدرون من الامتناع منه اذا نزل بهم وانما خالفه من كفر به فى العمل بما أمره به فأما التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقوله ما أريد منهم من رزق يقول تعالى ذكره ما أريد ممن خلقت من الجن والانس من رزق يرزقونه خلقى وما أريد أن

(٧) يأخذونه شيأ فشيأ ولا يستوفون ذلك بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل الاخذ بمعنى التملك يقال بكم أخذت هذا كأنهم اشتروها بانفسهم وأموالهم قال ان فيض الله تعالى لا ينقطع أصلا وانما يصل الى كل مكلف بقدر ما استعده فكلما ازداد قبولا ازداد تأثرا من الفيض والاخذ فى هذا المقام لعله اشارة الى كمال قبولهم للفيوض الالهية وذلك لما أسلفوا من حسن العبادة ووفور الطاعة ولهذا علله بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين أى فى الدنيا وظهر عليهم بعد قطع التعلق آثار الاحسان ونتيجته وقوله ما آتاهم على المضى لتحقق الايتاء مثل ونادى وسيق وقال أهل العرفان ما آتاهم فى الازل يأخذون نتائجه فى الابد ثم فسر احسانهم بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما صلة أى كانوا ينامون فى طائفة قليلة من الليل أو يهجعون هجوعا قليلا وجوز ان تكون ما مصدرية أو موصولة وارتفع ما مع الفعل على أنه فاعل قليلا أى كانوا قليلا من الليل هجوعهم أو الذى يهجعون فيه وفيه أصناف من المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة ومن جهة التقييد بالليل لانه وقت الاستراحة فقلة النوم فيه أغرب منها فى النهار ومن جهة ما المزيدة على قول ولا يجوز ان تكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وصفهم بانهم يحيون أكثر الليل متهجدين فاذا سحروا أخذوا فى الاستغفار وكأنهم بانوا فى معصية الملك الجبار وهذا سيرة الكريم يأتى بابلغ وجوه الكرم ثم يستقله ويعتذر والئيم بالعكس يأتى باقل شئ ثم يمن به ويستكثر ومثله المطيع يأتى بغاية مجهوده من الخدمة ثم

يظعمون يقول وما أريد منهم من قوت أن يقوتوهم ومن طعام أن يطعموهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون قال يطعمون أنفسهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون) يقول تعالى ذكره ان الله هو الرزاق خلقه المتكفل بأقواتهم ذو القوة المتين اختلفت القراء فى قراءة قوله المتين فقرأته عامة قراء الامصار خلا يحيى بن وثاب والاعمش ذو القوة المتين رفعا بمعنى ذو القوة الشديد فجعلوا المتين من نعت ذى ووجهوه الى وصف الله به وقرأه يحيى والاعمش المتين خفضا فجعلاه من نعت القوة وانما استجاز خفض ذلك من قرأه بالخفض وبصيره من نعت القوة والقوة مؤنثة والمتين فى لفظ مذكر لانه ذهب بالقوة الى القوة من قوى الحبل والشئ المبرم الفتل فكانه قال على هذا المذهب ذو الحبل القوى وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده

لكل دهر قد لبست أثوبا * من ربطة واليمنة المعصبا

فجعل المعصب نعت اليمنة وهى مؤنثة فى اللفظ لان اليمنة ضرب وصف من الثياب فذهب بها اليه والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ذو القوة المتين رفعا على انه من صفة الله جل ثناؤه لاجماع الحجة من القراء عليه وانه لو كان من نعت القوة لكان التأنيث به أولى وان كان للتذكير وجه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذو القوة المتين اختلفت القراء فى قراءة قوله المتين فقرأته عامة قراء الامصار خلا يحيى بن وثاب والاعمش ذو القوة المتين رفعا بمعنى ذو القوة الشديد فجعلوا المتين من نعت ذى ووجهوه الى وصف الله به وقرأه يحيى والاعمش المتين خفضا فجعلاه من نعت القوة وانما استجاز خفض ذلك من قرأه بالخفض ويصيره من نعت القوة والقوة مؤنثة والمتين فى لفظ مذكر لانه ذهب بالقوة الى القوة من قوى الحبل والشئ المبرم الفتل فكانه قال على هذا المذهب ذو الحبل القوى وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده

لكل دهر قد لبست أثوبا * من ربطة واليمنة المعصبا

فجعل المعصب نعت اليمنة وهى مؤنثة فى اللفظ لان اليمنة ضرب وصف من الثياب فذهب بها اليه والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ذو القوة المتين رفعا على انه من صفة الله جل ثناؤه لاجماع الحجة من القراء عليه وانه لو كان من نعت القوة لكان التأنيث به أولى وان كان للتذكير وجه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذو القوة المتين يقول الشديد وقوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون يقول تعالى ذكره فان للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوبا وهى الدلو العظيمة وهو السجل أيضا اذا ملئت أو قاربت الملء وانما أريد بالذنوب فى هذا الموضع الحظ والنصيب ومنه قول علقمة بن عبدة

وفى كل يوم قد حبطت بنعمة * فحق لشاس من ندالك ذنوب

أى نصيب وأصله ما ذكرت ومنه قول الراجز

لنا ذنوب ولكم ذنوب * فان أبيتم فلنا القليب

ومعنى الكلام فان للذين ظلموا من عذاب الله وخطايا زلاتهم مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الامم على منهاجهم من العذاب فلا يستعجلون به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فان للذين ظلموا ذنوبا يقول دلوا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال يقول للذين ظلموا عذابا مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون سجلا من العذاب قال ثنا عفان ابن مسلم قال ثنا شهاب بن سريعة عن الحسن فى قوله ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال دلوا مثل دلو أصحابهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذنوبا قال سجلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان للذين ظلموا ذنوبا أى سجلا من عذاب الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال عذابا مثل عذاب أصحابهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال يقول ذنوبا من العذاب قال يقول لهم سجل من عذاب الله وقد فعل

يشب نفسه الى التقصير فيستغفر ويمكن ان يقال انهم يستغفرون من الهجوع كأنهم أرادوا ان يقوموا على احياء الليل كله ويجوز أن يكون الاستغفار بمعنى الصلاة لقوله بعده وفى أموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ووجه أغرب وهو ان يكون السين فى استغفر مثله فى استحصد الزرع أى حان ان يحصد فكان وقت السحر هو الاول بحصول المغفرة قال جار الله فى قولهم هم يستغفرون اشارة الى انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وقيل ابراز الضمير لدفع وهم من يظن ان التقدير وبالاسحار قليلا يستغفرون على قياس الفعل السابق وحيث ذكر جدهم فى التعظيم لامر الله أردفه بذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور فى الحق انه المقدر الذى علم اخراجه من المال شرعا وهو الزكاة فسئل انه على هذا لم يكن صفة مدح لان كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك اذا قلنا انه مخاطب بالفروع الا انه اذا أسلم سقط عنه وأجيب بان السائل من له الطلب شرعا والمحروم من الحرمة وهو الذى منع الطلب فكأنه قيل فى أموالهم حق الطالب وهو الزكاة ولغير الطالب وهو الصدقة المتطوع بها التى تتعلق بغرض صاحب المال واقراره وليس عليه فيها مطالبة ويمكن ان يقال أراد فى أموالهم حق فى اعتقادهم وسيرتهم كأنهم أوجبوا على أنفسهم ان يعطوا من المال حقا معلوما وان لم يوجبه الشرع وفى السائل والمحروم وجوه أحدها ما مر الثانى السائل هو الناطق والمحروم كل ذى روح غيره من الحيوان كما قال صلى الله عليه وسلم لكل كبد حراء أجر الثالث وهو الاظهر ان السائل هو الذى يسعى والمحروم الذى يحسب هذا

هذا باصحابهم من قبلهم فلهم عذاب مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم قال طرفا من العذاب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) يقول تعالى ذكره فالوادى السائل فى جهنم من قيح ودم يدا للذين كفروا بالله ووحدانيته من يومهم الذى يوعدون فيه نزول عذاب الله بهم اذا نزل ذلك بهم ماذا يلقون فيه من البلاء والجهد آخر تفسير سورة الذاريات

(تفسير سورة والطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع) يعنى تعالى ذكره بقوله والطور والجبل الذى يدعى الطور وقد بينت معنى الطور بشواهده وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى والطور قال الجبل بالسريانية وقوله وكتاب مسطور يقول وكتاب مكتوب ومنه قول رؤبة * الى وابات سطرن سطرا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وكتاب مسطور قال صحف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وكتاب مسطور والمسطور المكتوب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله مسطور قال مكتوب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مسطور قال مكتوب وقوله فى رق منشور يقول فى ورق منشور وقوله فى من صلة مسطور ومعنى الكلام وكتاب سطر وكتب فى ورق منشور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى رق منشور وهو الكتاب حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى رق قال الرق الصحيفة وقوله والبيت المعمور يقول والبيت الذى يعمر بكثرة غاشيته وهو بيت فيما ذكر فى السماء بحيال الكعبة من الارض يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون فيه أبدا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم رفع الى البيت المعمور فقلت ياجبريل ما هذا قال البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك ابن حرب عن خالد بن عرعرة ان رجلا قال لعلى رضى الله عنه ما البيت المعمور قال بيت فى السماء يقال له الضراح وهو حيال الكعبة من فوقها حرمته فى السماء كحرمة البيت فى الارض يصلى فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ولا يعودون فيه أبدا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا رضى الله عنه وخرج الى الرحبة فقال له ابن الكواء أو غيره ما البيت المعمور قال بيت فى السماء السادسة يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن عاصم عن على بن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليا رضى الله عنه عن البيت المعمور قال

الذى لا يجد ولا يتصدق عليه وتقديم السائل على ترتيب الواقع لانه يعرف حاله بمقاله فيسد خلته وأما المحروم فلا تندفع حاجته الا بعد الاستكشاف والبحث وقيل المحروم الذى لا يرعى له أمان وقيل هو المنقوص الحظ الذى لا يكاد يكسب ثم أكد وقوع الحشر والدلالة على قدرته بقوله وفى الارض آيات كقوله ومن آياته انك ترى الارض خاشعة الى قوله ان الذى أحياها لمحيى الموتى ومن عجائب الارض ما هى فى جرمها من الاستدارة والالوان المختلفة وطبقاتها المتباينة ومنها ما هى عليها وفيها من الجبال والمواليد الثلاثة ومنها ما هى واردة عليها من فوقها كالمطر وغيره وخص الآيات الارضية بالذكر لقربها من الحواس وخص كونها آيات بالمؤمنين لانهم هم المنتفعون بذلك ومن لم يتأمل فى المصنوعات لم يزد يقينه بالصانع ثم استدل بالانفس فقال وفى أنفسكم آيات وذلك ان الانسان عالم صغير فيه تشابه من العالم الكبير وقد مر تقرير ذلك مرارا وقيل هى الارواح أى وفى نفوسكم التى بها حياتكم آيات قال أهل النظم هذه الآية مؤكدة لما قبلها فان من وقف على هذه الآيات الباهرة تبين له جلال الله وعظمته فيتقيه ويعبده ويستغفره من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف ان رزقه فى السماء لم يبخل بماله ويعطيه السائل والمحروم عن الحسن أنه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه انما رزقكم يعنى المطر ولكنكم

العرش وقيل ان ارزاقكم في الدنيا وما توعدون في العقبى كلها مقدرة مكتوبة في السماء ثم أنتم من الاخبار السالفة من أول

السورة الى ههنا حقيقة القرآن أو النبي أو الموعود وأقسم عليه برب السماء والارض ترقيا من الادنى وهي المربوبات كالذاريات وغيرها الى الرب تعالى وما مزيدة بنص الخليل حكاه جار الله يقال في الامر الظاهر غاية الظهور ان هذا لحق انك ترى وتسمع مثل ما انك ههنا قال الاصمعي أقبلت خارجا من البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني أصمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم فقال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على الناس وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت أطوف فاذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال فهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح فقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى ألجؤه الى اليمين فقالها ثلاثا وخرجت معها نفسه ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة ابراهيم وغيرها وقدمرت في هود والحجر وفي قوله هل أتاك تفخيم لشأن الحديث والضيف واحد وجمع والمكرمون اما باعتبار اكرامهم اياهم حتى خدمهم بنفسه وبامر أنه أولا نهم أهل الاكرام عند الله كقوله بل عباد مكرمون وجوز ان يكون نصب اذ دخلوا بالمكرمين اذا قدر باكرام ابراهيم أو بمعنى ضيف من معنى الفعل

مسجد في السماء يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يرجعون فيه أبدا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبيد المكتب عن أبي الطفيل قال سأل ابن الكواء عليا عن البيت المعمور قال بيت بحيال البيت العتيق في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك على رسم رايانهم ٧ يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يرجعون فيه أبدا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا بهرام قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه قال سأله رجل عن البيت المعمور قال بيت في السماء يقال له الضريح قصدا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والبيت المعمور قال هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون اليه **حدثنا** عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا حسين قال سئل عكرمة وأنا جالس عنده عن البيت المعمور قال بيت في السماء بحيال الكعبة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن عكرمة والبيت المعمور قال بيت في السماء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والبيت المعمور قال بيت في السماء يقال له الضراح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والبيت المعمور ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه هل تدرون ما البيت المعمور قالوا الله ورسوله أعلم قال فانه مسجد في السماء تحته الكعبة لو خر لخر عليها أو عليه يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والبيت المعمور يزعمون انه يروح اليه كل يوم سبعون ألف ملك من قبيلة ابليس يقال لهم الجن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والبيت المعمور قال بيت الله الذي في السماء وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيت الله في السماء ليدخله كل يوم طلعت شمسه سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه أبدا بعد ذلك **حدثنا** محمد بن مرزوق قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه حتى تقوم الساعة **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسماعيل قال ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الملك الى السماء السابعة انتهيت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال هذا بناء بناه الله للملائكة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يقدسون الله ويسبحونه لا يعودون فيه وقوله والسقف المرفوع يعني بالسقف في هذا الموضع السماء وجعلها سقفا لانها سماء للارض كسماء البيت الذي هو سقفه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قال لعلي رضي الله عنه ما السقف المرفوع قال السماء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي قال السقف المرفوع السماء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه سأله رجل عن السقف المرفوع فقال السماء **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا يقول والسقف المرفوع هو السماء قال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السقف المرفوع قال السماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن

قتادة

قتادة والسقف المرفوع سقف السماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والسقف المرفوع سقف السماء وقوله والبحر المسجور اختلف أهل التأويل في معنى البحر المسجور فقال بعضهم الموقد وتأول ذلك والبحر الموقد الحمى ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود أين جهنم فقال البحر فقال ما أراه الا صادقا والبحر المسجور واذا البحار سجرت مخففة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية في قوله والبحر المسجور قال بمنزلة التنور المسجور حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والبحر المسجور قال الموقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والبحر المسجور قال الموقد وقرأ قول الله تعالى واذا البحار سجرت قال أوقدت وقال آخرون بل معنى ذلك واذا البحار ملئت وقال المسجور المملوء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والبحر المسجور الممتلئ وقال آخرون بل المسجور الذي قد ذهب ماؤه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله والبحر المسجور قال سجره حين يذهب ماؤه ويفجر وقال آخرون المسجور المحبوس ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والبحر المسجور يقول المحبوس * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معناه والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض وذلك ان الاغلب من معاني السجر الايقاد كما يقال سجرت التنور بمعنى أوقدت أو الامتلاء على ما وصفت كما قال لبيد

فتوسطا عرض السري وصدعا * مسجورة متجاورا قلامها

وكما قال النمر بن تولب العكلي

اذا ساء طالع مسجورة ترى * حولها المنع والسماء سما

سقيها راعد من صيف * وان من خريف فلن يعدما

فاذ كان ذلك الاغلب من معاني السجر وكان البحر غير موقد اليوم وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بانه مسجور فبطل عنه احدى الصفتين وهو الايقاد صحت الصفة الاخرى التي هي له اليوم وهو الامتلاء لانه كل وقت ممتلئ وقيل ان هذا البحر المسجور الذي أقسم به ربنا تبارك وتعالى بحر في السماء تحت العرش ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن علي والبحر المسجور قال بحر في السماء تحت العرش قال ثنا مهران قال وسمعته أنا من اسمعيل قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو والبحر المسجور قال بحر تحت العرش حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله والبحر المسجور قال بحر تحت العرش وقوله ان عذاب ربك لواقع يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ان عذاب ربك لواقع يا محمد لكائن حال بالكافرين به يوم القيامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان عذاب ربك لواقع وقع القسم ههنا ان عذاب ربك لواقع وذلك يوم القيامة وقوله ماله من دافع يقول ما لذلك العذاب الواقع بالكافرين من دافع يدفعه عنهم فينقذهم منه اذا وقع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا) يقول تعالى ذكره ان عذاب ربك لواقع يوم تمور السماء مورا فيوم من صلة واقع ويعني بقوله تمور تدور وتكفأ وكان معمر بن المثنى ينشد بيت الاعشى

كان مشيتها من بيت جارتها * مور السحاب لا ريث ولا عجل

فالمور على روايته التكفي والترهيل في المشية وأما غيره فانه كان يرويه من السحابة واختلف أهل

قال المفسرون أنكرهم السلام الذي هو علم الاسلام أو أراد تعرف حالهم لانهم لم يكونوا من معارفه فراغ الى أهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه وهو نوع أدب المضيف كيلا يستحيوا منه ولا يبادروا بالاعتذار والمنع من الضيافة وفي قوله فقربه اليهم دلالة على أن نقل الطعام الى الضيف أولى من العكس لئلا يتشوش المكان عليهم قال الا تاكلون ساولك الطريقة للاستئناف ولهذا حذف الفاء خلاف ما في الصافات وقد مر والاستفهام لانكار ترك الاكل أو الحث عليه فاوجس فاضمر وقد تقدم سائر الابحاث في هود وفي الصافات واعلم انه سبحانه ذكر في هود انه لما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وقال ههنا سلام قوم منكرون ولا تنافي بين الحديثين لانه أنكرهم أولا بالسلام الذي لم يكن من عادة تلك الشريعة ثم زاد انكاره حين رآهم لا يأكلون الطعام فذكر أحد الانكارين في تلك السورة والآخر في هذه فأقبلت امرأته في صرة أي في صيحة ومنه صر القلم قال الحسن كانت في زاوية تنظر اليهم فوجدت حرارة الدم فأقبلت الى بيتها صارة فلطمت وجهها من الحياء والتعجب كعادة النسوان وقالت أنا عجوز فأجابت الملائكة كذلك أي مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به قال ربك فلا تستبعدي وروي ان جبرائيل قال لها أنظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة فحينئذ أحس ابراهيم عليه السلام بانهم ملائكة قال فما خطبكم شأنكم وطلبكم فأجابوا بانهم أرسلوا الى قوم لوط ليرسلوا عليهم السجيل كما قصصنا في هود

والضمير في قوله فيها للقرية وان لم يجر لها ذكر لانه معلوم قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلمون

أعم من المؤمنين واطلاق العام على الخاص مما لا منع فيه ولا دليل على ابتعادهما وهذا كقول القائل من في البيت من الناس فيقول له ما في البيت من الحيوانات غير زيد فيكون مخبرا له بخلو البيت عن كل انسان غير زيد وقوله وتركنا فيها آية كقوله في العنكبوت ولقد تركنا منها آية بينة أي علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهي الحجارة المسومة أو ماء أسود قوله وفي موسى قيل الاقرب ان يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها أي وجعلنا في موسى آية قال جار الله هو كقول من قال

* علفتها تبنا وماء باردا *

ويمكن ان يقال ان قصة موسى أيضا آية متروكة باقية على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكلف قوله فتولى بركنه كقوله ونأى بجانبه وقيل الباء للمصاحبة والركن القوم أي فاز وروأعرض مع ما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقيل ركنه هامان وزيره قال العلماء وصفه فرعون بالمليم مع انه وصف يونس النبي به صلى الله عليه وسلم كما مر في الصافات لا يوجب اشتراكهما في استحقاق الملامة لان موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيرة ملوم على قدرها ومقترف الصغيرة ملوم بحسبها وبينهما بون العظيم ريح لا خير فيها من انشاء مطر أو الفتاح فر والرميم مارم وتفتت قال في الكشاف تمتعوا حتى حين تفسيره في قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام قلت هذا سهو منه فان قوله فتعتوا عن أمر ربهم لا يطابقه اذ العتو لم يترتب على هذا الامر لحصوله قبله وانما الصواب ان يكون التمتع المأمور به في هذه الآية هو الذي في قصة قوم يونس فآمنوا فمتعناهم الى حين فكان قوم ثمود أمروا ان يؤمنوا كي يمهلوا الى انقضاء آجالهم يدعون

التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم تمور السماء مورا قال يقول تحريكا **حدثنا** ابن المثنى وعمرو بن مالك قالا حدثنا أبو معاوية الضرير عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يوم تمور السماء مورا قال تدور السماء دورا **حدثنا** الحسن بن علي الصدائي قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان بن عيينة قال أخبروني عن معاوية الضرير عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم تمور السماء مورا قال تدور دورا **حدثنا** هرون بن حاتم المقري قال ثنا سفيان بن عيينة قال ثني أبو معاوية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم تمور السماء مورا قال تدور دورا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تمور السماء مورا مورها تحريكها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم تمور السماء مورا يعني استدارتها وتحريكها الا ما شاء الله وموج بعضها في بعض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الضحاك يوم تمور السماء مورا قال يموج بعضها في بعض وتحريكها الا ما شاء الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم تمور السماء مورا قال هذا يوم القيامة وأما المور فلا علم لنا به وقال آخرون مورها تشققها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم تمور السماء مورا قال يوم تشقق السماء وقوله وتسير الجبال سيرا يقول وتسير الجبال عن أماكنها من الارض سيرا فتصير هباء منبثا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون) يقول تعالى ذكره فالوا ي الذي يسيل من قيح وصديد في جهنم يوم تمور السماء مورا وذلك يوم القيامة للمكذبين بوقوع عذاب الله الكافرين يوم تمور السماء مورا وكان بعض نحوي البصرة يقول أدخلت الفاء في قوله فويل يومئذ لانه في معنى اذا كان كذا وكذا فاشبه المجازاة لان المجازاة يكون خبرها بالفاء وقال بعض نحوي الكوفة الاوقات تكون كلها وامح الاستقبال فهذا من ذلك لانهم قد شبهوا ان وهي أصل الجزاء بحين وقال ان مع يوم اضمار فعل وان كان التأويل جزاء لان الاعراب ياخذ ظاهر الكلام وان كان المعنى جزاء وقوله الذين هم في خوض يلعبون يقول الذين هم في فتنة واختلاط في الدنيا يلعبون غافلين عما هم صائرون اليه من عذاب الله في الآخرة وقوله يدعون الى نار جهنم دعا يقول تعالى ذكره فويل للمكذبين يوم يدعون وقوله يوم يدعون ترجمة عن قوله يومئذ وابدال منه وعني بقوله يدعون يدفعون بازهاق وازعاج يقال منه دععت في قفاه اذا دفعت فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفع في أعناقهم حتى يردوا النار **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقول يدفعون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون فيها دفعا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقول يدفعون الى نار جهنم دفعا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يوم يدعون الى نار جهنم قال يدفعون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يزعون اليها زعا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم

يدعون الى نار جهنم دعا الدع الدفع والازهاق **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون دفعا وقرأ قول الله تبارك وتعالى فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفعه و يغلظ عليه وقوله هذه النار التى كنتم بها تكذبون يقول تعالى ذكره يقال لهم هذه النار التى كنتم بها فى الدنيا تكذبون فتجحدون ان تردوها وتصلوها أو يعاقبكم بها ربكم وترك ذكر يقال لهم اجتزاء بدلالة الكلام عليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أولا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون) يقول تعالى مخبرا عما يقال لهؤلاء المكذبين الذين وصف صفتهم اذا وردوا جهنم يوم القيامة أفسحر أيها القوم هذا الذى وردتموه الآن أم أنتم لا تعاينونه ولا تبصرونه وقيل هذا لهم توبيخا لا استفهاما وقوله اصلوها يقول ذوقوا حر هذه النار التى كنتم بها تكذبون وروها فاصبروا على ألمها وشدتها أولا تصبروا على ذلك سواء عليكم صبرتم أولم تصبروا انما تجزون ما كنتم تعملون يقول ما تجزون الا أعمالكم أى لا تعاقبون الا على معصيتكم فى الدنيا ربكم وكفركم به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه فى جنات يقول فى بساتين ونعيم فيها وذلك فى الآخرة وقوله فاكهين يقول عندهم فاكهة كثيرة وذلك نظير قول العرب للرجل يكون عنده تمر كثير رجل تامر أو يكون عنده لبن كثير فيقال هو لابن كما قال الحطيئة

أغر رتنى وزعمت انك لابن فى الصيف تامر

وقوله بما آتاهم ربهم يقول عندهم فاكهة كثيرة باعطاء الله اياهم ذلك ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يقول ورفع عنهم ربهم عقابه الذى عذب به أهل الجحيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين) يقول تعالى ذكره كلوا واشربوا يقال لهؤلاء المتقين فى الجنة كلوا أيها القوم مما آتاكم ربكم واشربوا من شرابها هنيئا لا تخافون مما تأكلون وتشربون فيها أذى ولا غائلة بما كنتم تعملون فى الدنيا لله من الاعمال وقوله متكئين على سرر مصفوفة قد جعلت صفوفا وترك قوله على فارق اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه وقوله وزوجناهم بحور عين يقول تعالى ذكره وزوجنا الذكور من هؤلاء المتقين أزواجا بحور عين من النساء يقول الرجل زوج هذا الخلف الفرد أو النعل الفرد بهذا الفرد بمعنى اجعلوها زوجا وقد بينا معنى الزوج فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا والحور جمع حوراء وهى الشديدة بياض مقلة العين فى شدة سواد الحدقة وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل فى ذلك وبينت الصواب فيه عندنا بشواهده المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع والعين جمع عيناء وهى العظيمة العين فى حسن وسعة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين) اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معناه والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين فى الجنة وان كانوا لم يبلغوا باعمالهم درجات آبائهم بكرمه لآبائهم المؤمنين وما ألتنا آباءهم المؤمنين من اجور أعمالهم من شئ ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الآية والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان قال ان الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريته وان كانوا دونه فى العمل ليقر الله بهم عينه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ليرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه فى العمل ليقر بهم أعينهم ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما

فقيل لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام وكان ذلك علامة العذاب والصاعقة النازلة نفسها وهم ينظرون أى كانت نهارا يعاينونها أو كانوا منتظرين لها اذ قيل لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام فما استطاعوا من قيام عبارة عن جثومهم كما مر مرارا وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب وقصة نوح واضحة وقدم اعرابه فى الوقوف ثم عاد الى دلائل القدرة فقال والسماء بنيناها وفى لفظ البناء اشارة الى كونها محكمة البنيان وفى قوله بايد أى بقوة تاكيد لذلك وفى قوله وانا لموسعون مزيد تاكيد والمعنى لقادرون من الوسع الطاقة والموسع القوى على الانفاق ومنه قال الحسن أرادانا لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بين السماء و بين الارض سعة وانما أطلق الفرش على الارض ولم يطلق البناء لانها محل التغييرات كالبساط يفرش و يطوى ومن كل شئ من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وأنثى وعددا لحسن أشياء كالسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة قال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وقد يدور فى الخلد ان الآية اشارة الى ان كل ماسوى الله تعالى فانه مركب نوع تركيب لا أقل من الوجود والامكان أو الجنس أو الفصل أو المادة والصورة ولذلك قال لعلكم تذكرون له ارادة ترقيكم من المركب الى البسيط ومن الممكن الى الواجب ومن المصنوع الى الصانع واذا عرفتم الله ففروا

الى الله أى التجئوا اليه ولا تعبدوا غيره أمر بالاقبال عليه و بالاعراض عما سواه وكرر قوله انى لكم منه نذير مبين للتأكيد و بعد توضيح

تكذيب الرسل واصرار الكفرة على الانكار والسب ثم فسر ما أجمله بقوله ماأتى الى آخره وقوله أتواصوا به استفهام على سبيل التعجب من تطابق آرائهم على تكذيب أنبيائهم ثم اضرب عن ذلك لان تطابق المتقدم والمتأخر على أمر واحد غير ممكن فنبه على جلية الحال قائلا بل هم قوم طاغون يعنى ان اشتراكهم علة التكذيب وهو الطغيان اشراكهم فى المعلول فتول عنهم فان تكذيبهم لا يوجب ترك الدعوة العامة فما أنت بملوم على اعراضك عنهم بعد التبليغ لانك قد بذلت مجهودك واستفرغت وسعك وذكر مع ذلك فان الذكرى تنفع المؤمنين أراد ان الاعراض عن طائفة معلومة لعدم قابليتهم لا يوجب ترك البعض الآخر ثم بين الغاية من خلق الثقلين وهى العبادة وللمعتزلة فيه دليل ظاهر على ان أفعال الله معللة بغرض وأجاب أهل السنة بأن العبادة المعرفة والاخلاص له فى ذلك فان المعرفة أيضا غاية صحيحة وانما الخلاص عن الاشكال بما سلف مرارا ان استتباع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا بذلك فقد يكون الفعل و تتخلف الغاية لمانع كعدم قابلية ونحوه ثم ذكر انه خلقهم ليرتجوا عليه لا ليربح هو عليهم والمتين الشديد القوة ثم هدد مشركى مكة واضرابهم بقوله فان للذين ظلموا ذنوبا أى نصيبا من العذاب مثل ذنوب أصحابهم المهلكين والذنوب فى الاصل الدلو العظيمة قال أهل البيان هذا تمثيل وأصله من تقسيم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود القيامة أو يوم بدر * (سورة والطور القول

ألتناهم من عملهم من شئ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عمرو بن مرة الجدلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ليرفع ذرية المؤمن معه فى درجته ثم ذكر نحوه غير انه قرأ وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا سفيان بن سعيد عن مساعة عن عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو ابن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال فى هذه الآية والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان قال المؤمن ترفع له ذريته فيلحقون به وان كانوا دونه فى العمل وقال آخرون بل معنى ذلك والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم التى بلغت الايمان بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم الصغار التى لم تبلغ الايمان وما ألتنا الا بما من عملهم من شئ ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم يقول الذين أدرك ذريتهم الايمان فعملوا بطاعتى ألحقتهم بايمانهم الى الجنة وأولادهم الصغار نلحقهم بهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم يقول من أدرك ذريته الايمان فعمل بطاعتى ألحقتهم بآبائهم فى الجنة وأولادهم الصغار أيضا على ذلك وقال آخرون نحو هذا القول غير انهم جعلوا الهاء والميم فى قوله ألحقنا بهم من ذكر الذرية والهاء والميم فى قوله بهم ذرياتهم الثانية من ذكر الذين وقالوا معنى الكلام والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الصغار وما ألتنا الكبار من عملهم من شئ ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال أدرك أبناؤهم الاعمال التى عملوا فاتبعوهم عليها واتبعتهم ذرياتهم التى لم يدركوا الاعمال فقال الله جل ثناؤه وما ألتناهم من عملهم من شئ قال يقول لم نظلمهم من عملهم من شئ فننتقصهم فنعطيه ذرياتهم الذين ألحقناهم بهم الذين لم يبلغوا الاعمال ألحقتهم بالذين قد بلغوا الاعمال وقال آخرون بل معنى ذلك والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم فادخلناهم الجنة بعمل ابائهم وما ألتنا الآباء من عملهم من شئ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود يحدث عن عامر انه قال فى هذه الآية والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ فادخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة ولم ينقص الله الآباء من عملهم شيأ قال فهو قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن سعيد بن جبير انه قال فى قول الله ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ألحق الله ذرياتهم بآبائهم ولم ينقص الآباء من أعمالهم فيرده على أبنائهم وقال آخرون انما عنى بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم أعطيناهم من الثواب ما أعطينا الآباء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سمعت ابراهيم فى قوله وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال أعطوا مثل أجور آبائهم ولم ينقص من أجورهم شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال أعطوا مثل أجورهم ولم ينقص من أجورهم قال حدثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع وأتبعناهم ذرياتهم بايمان يقول أعطيناهم من الثواب ما أعطيناهم وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول ما نقصنا آباءهم شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم كذلك قالها يزيد ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم قال عملوا بطاعة الله فالحقهم الله بآبائهم * وأولى هذه الاقوال بالصواب وأشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل

القول الذى ذكرناعن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو والذين آمنوا بالله ورسوله واتبعناهم ذرياتهم الذين أدركوا الايمان بايمان وآمنوا بالله ورسوله ألحقنا بالذين آمنوا ذريتهم الذين أدركوا الايمان فآمنوا فى الجنة فجعلناهم معهم فى درجاتهم وان قصرت أعمالهم عن أعمالهم تكرمة منا لآبائهم وما ألتناهم من أجور عملهم شيأ وانما قلت ذلك أولى التأويلات به لان ذلك الاغلب من معانيه وان كان للاقوال الاخر وجوه واختلفت القراء فى قراءة قوله وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة واتبعتهم ذريتهم على التوحيد بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم على الجمع وقرأته قراء الكوفة واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم كليتهما وقرأه بعض قراء البصرة وهو أبو عمرو وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم والصواب من القول فى ذلك ان جميع ذلك قراءات معروفات مستفيضات فى قراءة الامصار متقاربات المعانى فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقوله وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول تعالى ذكره وما ألتنا الآباء يعنى بقوله وما ألتناوما نقصناهم من أجور أعمالهم شيأ فنأخذه منهم فنجعله لابنائهم الذين ألحقناهم بهم ولكنا وفيناهم أجور أعمالهم وألحقنا أبناءهم بدرجاتهم تفضلا منا عليهم والات فى كلام العرب النقص والبخس وفيه لغة أخرى ومالتناهم ولم يقرأ بها أحد نعلمه ومن الالت قول الشاعر

أبلغ بنى نفل عنى مغلغلة * جهد الرسالة لا التاولا كذبا

يعنى لانقصان ولازيادة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصناهم من عملهم من شئ حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول ما نقصناهم و حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنا موسى بن بشر قال ثنا سفيان بن سعيد عن سماعة بن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما ألتناهم من عملهم من شئ قال وما نقصناهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصنا الآباء للابناء وما ألتناهم قال وما نقصناهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ قال نقصناهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول ما نقصنا آباءهم شيأ قال حدثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى المعلى عن سعيد بن جبير وما ألتناهم قال وما ظلمناهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول وما ظلمناهم من عملهم من شئ حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول وما ظلمناهم و حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما ألتناهم يقول وما ظلمناهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد فى قوله وما ألتناهم من عملهم قال يقول لم نظلمهم من عملهم من شئ لم ننقصهم فنعطيه ذرياتهم الذين ألحقناهم بهم لم يبلغوا الاعمال ألحقهم بالذين قد بلغوا الاعمال وما ألتناهم من عملهم من شئ قال لم ياخذ عمل الكبار فيجزيه الصغار أدخلهم برحمته والكبار عملوا فدخلوا باعمالهم وقوله كل امرئ بما كسب رهين يقول كل نفس بما كسبت وعملت من خير وشر مرتهنة لا يؤاخذ أحد منهم بذنب غيره وانما يعاقب بذنب نفسه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون

(بسم الله الرحمن الرحيم) * (والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء موراوتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أولا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم

بسلطان مبين أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون

كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم) * القراآت فكهين مقصور ابزيد واتبعناهم من باب الافعال أبو عمرو وذريتهم على التوحيد مرفوعا ذرياتهم على الجمع أبو جعفر ونافع وقرأ أبو عمرو وعلى الجمع فيهما منصوبا وقرأ ذريتهم ابن عامر وسهل ويعقوب على الجمع أيضا ولكن برفع الاول الباقون على التوحيد فيهما الاول مرفوعا والثانى منصوبا ألتناهم بكسر اللام ثلاثيا ابن كثير لؤلؤا بتليين الهمزة الاولى شجاع ويزيد وأبو بكر وحماد وحمزة فى الوقف كما مر فى الحج انه هو البر بفتح الهمزة أبو جعفر ونافع وعلى انا كنا ندعوه لانه المسيطرون بالسين ابن كثير فى رواية وابن عامر والآخرون بالصاد وقرأ حمزة فى رواية باشمام الراء يصعقون مبنيا للمفعول ابن عامر وعاصم وادبار النجوم بالفتح زيد عن يعقوب * الوقوف والطور * لا مسطور * لا منشور * لا المعمور * لا المرفوع * لا المسجور * لا لواقع * لا من دافع * لا مورا * لا سيرا ط للمكذبين * لا يلعبون * م دعا ط لان التقدير يقال لهم هذه النار تكذبون * لا تبصرون * تصبرا

البر

يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تأثيم) يقول تعالى ذكره وأمددناهم ولاء الذين آمنوا بالله ورسوله واتبعتهم ذريتهم بايمان فى الجنة بفاكهة ولحم مما يشتهون من اللحمان وقوله يتنازعون فيها كاسا يقول يتعاطون فيها كأس الشراب ويتداولونها بينهم كما قال لاخطل

تازعته طيب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقفة الساري

وقوله لا لغو فيها يقول لا باطل فى الجنة والهاء فى قوله فيها من ذكر الكأس ويكون المعنى لما فيها من الشراب بمعنى ان أهلها لا لغو عندهم فيها ولا تأثيم واللغو الباطل وقوله ولا تأثيم يقول ولا فعل فيها يؤثم صاحبه وقيل عنى بالتأثيم الكذب ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لا لغو فيها يقول لا باطل فيها وقوله ولا تأثيم يقول لا كذب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا لغو فيها قال لا يستبون ولا تأثيم يقول لا يؤثمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا لغو فيها ولا تأثيم أى لا لغو فيها ولا باطل انما كان الباطل فى الدنيا مع الشيطان وحدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لا لغو فيها ولا تأثيم قال ليس فيها لغو ولا باطل انما كان اللغو والباطل فى الدنيا واختلفت القراء فى قراءة قوله لا لغو فيها ولا تأثيم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة لا لغو فيها ولا تأثيم بالرفع والتنوين على وجه الخبر على انه ليس فى الكأس لغو ولا تأثيم وقرأه بعض قراء البصرة لا لغو فيها ولا تأثيم نصبا غير منون على وجه التبرئة والقول فى ذلك عندى انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كان الرفع والتنوين أعجب القراءتين الى لكثرة القراءة بهما وانهما أصح المعنيين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يقول تعالى ذكره ويطوف على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم فى الجنة غلمان لهم كأنهم لؤلؤ فى بياضه وصفائه مكنون يعنى مصون فى كن فهو أنقى له وأصفى لبياضه وانما عنى بذلك أن هؤلاء الغلمان يطوفون على هؤلاء المؤمنين فى الجنة بكؤس الشراب التى وصف جل ثناؤه صفتها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ذكر لنا ان رجلا قال يا نبى الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال والذى نفس محمد بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وحدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله كأنهم لؤلؤ مكنون قال بلغنى انه قيل يا رسول الله هذا الخادم مثل اللؤلؤ فكيف المخدوم قال والذى نفسى بيده ان فضل ما بينهما كفضل القمر ليلة البدر على النجوم وقوله وأقبل بعضهم على بعض الآية يقول تعالى ذكره وأقبل بعض هؤلاء المؤمنين فى الجنة على بعض يسأل بعضهم بعضا وقد قيل ان ذلك يكون منهم عند البعث من قبورهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال اذا بعثوا فى النفخة الثانية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم) يقول تعالى ذكره قال بعضهم لبعض انا أيها القوم كنا فى أهلنا فى الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله وجلين أن يعذبنا بنار يوم القيامة فمن الله علينا بفضله ووقانا عذاب السموم يعنى عذاب النار يعنى فنجانا من النار وأدخلنا الجنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عذاب السموم قال عذاب النار وقوله انا كنا من قبل ندعوه يقول انا كنا فى الدنيا من قبل يومنا هذا ندعوه يقول نعبده مخلصا له الدين لا نشرك به شيأ انه هو

البر بعنى اللطيف بعباده كما حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انه هو البر يقول اللطيف وقوله الرحيم يقول الرحيم بخلقه ان يعذبهم بعد توبتهم واختلفت القراء فى قراءة قوله انه هو البر فقرأته عامة قراء المدينة انه بفتح الالف بمعنى انا كنا من قبل ندعوه لانه هو البر أو بانه هو البر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالكسر على الابتداء والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذكر يا محمد من أرسلت اليه من قومك وغيرهم وعظهم بنعم الله عندهم فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون يقول فلست بنعمة الله عليك بكاهن تتكهن ولا مجنون له رئى يخبر عنه قومه ما أخبره به ولكنك رسول الله والله لا يخذلك ولكنه ينصرك وقوله أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يقول جل ثناؤه بل يقول المشركون يا محمد لك هو شاعر نتربص به حوادث الدهر يكفيناه بموت أو حادثة مبلغته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت عباراتهم عنه فقال بعضهم فيه كالذى قلنا وقال بعضهم هو الموت ذكر من قال عنى بقوله ريب المنون حوادث الدهر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ريب المنون قال حوادث الدهر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد ريب المنون حوادث الدهر ذكر من قال عنى به الموت حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ريب المنون يقول الموت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله نتربص به ريب المنون قال يتربصون به الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قال قال ذلك قائلون من الناس تربصوا بمحمد صلى الله عليه وسلم الموت يكفكموه كما كفاكم شاعر بنى فلان وشاعر بنى فلان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ريب المنون قال هو الموت نتربص به الموت كهلك شاعر بنى فلان وشاعر بنى فلان و حدثنى سعيد بن يحيى الاموى قال ثنى أبى قال ثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا لما اجتمعوا فى دار الندوة فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هو كأحدهم فأنزل الله فى ذلك من قولهم أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله نتربص به ريب المنون الموت وقال الشاعر

* تربص بها ريب المنون لعلها * سيهلك عنها بعلها فتصيح وقال آخرون معنى ذلك ريب الدنيا وقالوا المنون الموت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان ريب المنون قال ريب الدنيا والمنون وقوله قل تربصوا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يقولون لك انك شاعر نتربص بك ريب المنون تربصوا أى انتظروا وتمهلوا فى ريب المنون فانى معكم من المتربصين بكم حتى يأتى أمر الله فيكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين) يقول تعالى ذكره أتأمر هؤلاء المشركين أحلامهم بان يقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم هو شاعر وان ما جاءه به شعر أم هم قوم طاغون يقول جل ثناؤه ما تأمرهم بذلك أحلامهم وعقولهم بل هم قوم طاغون قد طغوا على ربهم فتجاوزوا ما أذن لهم وأمرهم به من الايمان الى الكفر به ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال

لانتلاف اللامين مع اتفاق المعنى عليكم ط يعملون ٥ ونعيم ٥ لا

ط ربهم ج لاحتمال العطف وايضاح وجه الحال أى وقد أتاهم الجيم ٥ يعملون ٥ لا مصفوفة ج عين ٥ شئ ٥ رهين ٥ يشتهون ٥ ولا تاثيم ٥ مكنون ٥ يتساءلون ٥ مشفقين ٥ السموم ٥ ندعوه ٥ ط لمن قرأ انه بالكسر الرحيم ٥ مجنون ٥ لان أم ابتداء استفهام وتوبيخ المنون ٥ المتربصين ٥ ط لما قلنا طاغون ٥ ج لاحتمال ابتداء الاستفهام والجواب بقوله بل لا يؤمنون ٥ ج للآية مع الفاء صادقين ٥ ط الخالقون ٥ ط والارض ج لان بل للاضراب مع العطف لا يوقنون ٥ المصيطرون ٥ ط فيه ج لتناهى الاستفهام مع فاء التعقيب مبين ٥ ط البنون ٥ ط مثقلون ٥ يكتبون ط كيدا ط المكيدون ٥ ط والضابط فيما تقدم ان كل ما وصل أم فهو للجواب وما قطع فهو بمعنى ألف الاستفهام غير انه ط يشركون ٥ مركوم ٥ يصعقون ٥ لا لان يوم بدل مما تقدمه تبصرون ٥ ط لا يعلمون ٥ تقوم ٥ لا النجوم ٥ * التفسير لما ختم السورة المتقدمة بوقوع اليوم الموعود أقسم على ذلك بالطور وهو الجبل الذى مر ذكره مرارا فى قصة موسى والكتاب المسطور التوراة ظاهرا لانه هو المناسب للطور وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة أو الجلد الذى يكتب عليه والمنشور خلاف المطوى كقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب

والبيت المعمور الكعبة أو الضراح في السماء السابعة حيال معمور الكنز مزاره من الحجاج أو الملائكة والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء أو الموقد من قوله واذا البحار سجرت وقد سبق في المؤمن في قوله ثم في النار يسجرون عن جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلمه في الاساري فألفيته في صلاة الفجر يقرأ سورة والطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع أسلمت نحوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقد يقال المور تحرك في تموج كحركة الزئبق ونحوه قلت لاهل التأويل ان يقولوا الطور القوة العقلية وكتاب مسطور هي الجلايا القدسية والمعارف الالهية الثابتة فيها كالحرف في الرق والبيت المعمور بيت القلب والسقف المرفوع الرأس والبحر المسجور الدماغ المملوء من الخيالات والاوهام ان عذاب ربك بالحرمان من الاكرام لازدحام ظلم الآثام لواقع يوم القيامة الصغرى اذ تمور سماء الارواح حين قطع العلائق وحيلولة العوائق مورا وتسير جبال النفوس الحيوانية الامارة التي أثقلت ظهر صاحبها لانتهاء سيرانها وانقضاء سلطانها سيرا والدع الدفع العنيف قال المفسرون ان خزنة النار يغلون أيديهم الى أعناقهم ويجمعون نواصيهم الى أقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزجا في أقفيتهم والاستفهام في قوله أفسحر للتقريع والتهكم والفاء مؤكد له أي كنتم تقولون للوحي انه سحر فهذا أيضا سحر أم أنتم لا تبصرون وهذا الخبر عنه في الآخرة كما كنتم لا تصدقون الخبر عنه في الدنيا في قوله فاصبروا أو لا تصبروا كقوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ثم علل الاستواء بقوله

قال ابن زيد في قوله أم تأمرهم أحلامهم بهذا قال كانوا يعدون في الجاهلية أهل الاحلام فقال الله أم تأمرهم أحلامهم بهذا أن يعبدوا أصناما يكاد صماوتركوا عبادة الله فلم تنفعهم أحلامهم حين كانت لدنياهم ولم تكن عقولهم في دينهم لم تنفعهم أحلامهم وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتاول قوله أم تأمرهم أحلامهم بل تأمرهم وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله أم هم قوم طاغون أيضا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد في قوله أم هم قوم طاغون قال بل هم قوم طاغون حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد أم هم قوم طاغون قال بل هم قوم طاغون وقوله أم يقولون تقوله يقول تعالى ذكره أم يقول هؤلاء المشركون تقول محمد هذا القرآن وتخلقه وقوله بل لا يؤمنون يقول جل ثناؤه كذبوا فيما قالوا من ذلك بل لا يؤمنون فيصدقوا بالحق الذي جاءهم من عند ربهم وقوله فليأتوا بحديث مثله يقول جل ثناؤه فليأت قائلو ذلك له من المشركين بقرآن مثله فانهم من أهل لسان محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتعذر عليهم أن يأتوا من ذلك بمثل الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم ان كانوا صادقين في ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله وتخلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون) يقول تعالى ذكره أخلق هؤلاء المشركون من غير شيء أي من غير آباء ولا أمهات فهم كالجماد لا يعقلون ولا يفهمون لله حجة ولا يعتبرون له بعبرة ولا يتعظون بموعظة وقد قيل ان معنى ذلك أم خلقوا لغير شيء كقول القائل فعلت كذا وكذا من غير شيء بمعنى لغير شيء وقوله أم هم الخالقون يقول أم هم الخالقون هذا الخلق فهم لذلك لا يأتمرون لامر الله ولا ينتهون عما نهاهم عنه لان الخالق الامر والنهي أم خلقوا السموات والارض يقول أخلقوا السموات والارض فيكونوا هم الخالقين وانما معنى ذلك لم يخلقوا السموات والارض بل لا يوقنون يقول لم يتركوا أن يأتمروا لامر ربهم وينتهوا الى طاعته فيما أمرونهى لانهم خلقوا السموات والارض فكانوا بذلك أربابا ولكنهم فعلوا لانهم لا يوقنون بوعيد الله وما أعد لاهل الكفر به من العذاب في الآخرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين) يقول تعالى ذكره أعند هؤلاء المكذبين بآيات الله خزائن ربك يا محمد فهم لاستغنائهم بذلك عن آيات ربهم معرضون أم هم المسيطرون اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أم هم المسلطون ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أم هم المسيطرون يقول المسلطون وقال آخرون بل معنى ذلك أم هم المنزلون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون قال يقول أم هم المنزلون وقال آخرون بل معنى ذلك أم هم الارباب وممن قال ذلك معمر بن المثنى قال يقال سيطرت على أي اتخذت تني خولا لك * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أم هم الجبارون المتسلطون المستكبرون على الله وذلك ان المسيطر في كلام العرب الجبار المتسلط ومنه قول الله لست عليهم بمسيطر يقول لست عليهم بجبار مسلط وقوله أم لهم سلم يستمعون فيه يقول أم لهم سلم يرتقون فيه الى السماء يستمعون عليه الوحي فيدعون انهم سمعوا هنالك من الله ان الذي هم عليه حق فهم بذلك متمسكون بما هم عليه وقوله فليأت مستمعهم بسلطان مبين يقول فان كانوا يدعون ذلك فليأت من يزعم انه اسمع ذلك فسمعه بسلطان مبين يعني بحجة تبين انها حق كما أتى محمد صلى الله عليه وسلم بما على حقيقة قوله وصدقه فيما جاءهم به من عند الله والسلم في كلام العرب السبب والمرقاة ومنه قول ابن مقبل

لايجبر المرء أحجى البلادولا * يبنى له فى السموات السلاليم

ومنه قولهم جعلت فلانا سلما لحاجتى اذا جعلته سببالها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون) يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش ألربكم أيها القوم البنات ولكم البنون ذلك اذا قسمة ضيزى وقوله أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أتسأل هؤلاء المشركين الذين أرسلناك اليهم يامحمد على ماتدعوهم اليه من توحيد الله وطاعته ثوابا وعوضا من أموالهم فهم من ثقل ماحملتهم من الغرم لايقدرون على اجابتك الى ماتدعوهم اليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون يقول هل سألت هؤلاء القوم أجرا لجهدهم فلا يستطيعون الاسلام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون قال يقول أسألهم على هذا أجرا فاثقلهم الذى يبتغى بأخذه منهم وقوله أم عندهم الغيب فهم يكتبون يقول تعالى ذكره أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون ذلك للناس فينبئونهم بماشاؤا ويخبرونهم بما أرادوا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون) يقول تعالى ذكره بل يريد هؤلاء المشركون يامحمد بك وبدين الله كيدا فالذين كفروا هم المكيدون يقول فهم المكيدون المكروبهم دونك فثق بالله وامض لما أمرك به وقوله أم لهم اله غير الله يقول جل ثناؤه أم لهم معبود يستحق عليهم العبادة غير الله فيجوز لهم عبادته يقول ليس لهم اله غير الله الذى له العبادة من جميع خلقه سبحان الله عما يشركون يقول تنزيها له عن شركهم وعبادتهم معه غيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) يقول تعالى ذكره وان يرهؤلاء المشركون قطعا من السماء ساقطا والكسف جمع كسفة مثل التمر جمع تمرة والسدر جمع سدرة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كسفا يقول قطعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان يروا كسفا يقول وان يروا قطعا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم يقول جل ثناؤه يقولوا لذلك الكسف من السماء الساقط هذا سحاب مركوم بعضه على بعض وانما عنى بذلك جل ثناؤه المشركين من قريش الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات فقالوا له لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله علينا كسفا فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان يرهؤلاء المشركون ماسألوا من الآيات فعاينوا كسفا من السماء ساقطا لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب ولقالوا انما هذا سحاب بعضه فوق بعض لان الله قد حتم عليهم أنهم لايؤمنون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقولوا سحاب مركوم يقول لايصدقوا بحديث ولا يؤمنوا بآيات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال حين سألوا الكسف قالوا أسقط علينا كسفا ان كنت من الصادقين قال يقول لو أنا فعلنا لقالوا سحاب مركوم وقوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فدع يامحمد هؤلاء المشركين حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يهلكون وذلك عند النفخة الاولى واختلفت القراء فى قراءة قوله فيه يصعقون فقرأته عامة قراء الامصار سوى عاصم بفتح الياء من يصعقون وقرأه عاصم يصعقون بضم الياء والفتح أعجب القراءتين الينا لانه أفصح اللغتين وأشهرهما وان كانت الاخرى جائزة وذلك ان العرب تقول صعق الرجل وصعق

وقاهم معطوف على متعلق قوله فى جنات أى استقروا فى جنات ونعيم ووقاهم العذاب وجوز أن يعطف على أتاهم على ان ما مصدرية أى فاكهين بالايتاء والوقاية كلا على ارادة القول أى يقال لهم كلوا واشربوا أكلا وشربا هنيئا أو طعاما وشرابا هنيئا لاتنغيص فيه وقدم فى أول النساء وجوز جار الله ان يكون صفة فى معنى المصدر القائم مقام الفعل أى هنأكم الاكل والشرب بسبب ماعملتم أو الباء مزيدة أى هنأكم جزاء ماعملتم قوله والذين آمنوا ظاهره انه مبتدأ خبره ألحقنا قال جار الله هو معطوف على حور عين أى قرناهم بحور عين والذين آمنوا من رفقائهم وجلسائهم وأتبعناهم ذرياتهم كى يجتمع لهم أنواع السرور بملاعبة الحور وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم وتسلهم بهم وقوله بايمان أى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذرياتهم ويجوز ان يراد ايمان الذرية الدانى المحل كما جاء فى الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وما ألتناهم أى وما نقصنا من ثوابهم شيأ نعطيه الابناء ولا بسبب غيرها ولكن وفرنا عليهم جميع ماذكرنا تفضلا واحسانا ثم بين أن الجزاء بمقدار العمل فقال كل امرئ بما كسب رهين أى مرهون قال جار الله كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذى هو يطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا أوثقها وقيل هذا يعود الى الكفار والرهين المرهون المأخوذ المحبس على أمر يؤدى عنه وقيل بمعنى راهن وهو

المقيم أى كل اثنان مقيم فى جزاء ما تقدم وأمددناهم وزدناهم وقتا بعد وقت ينازعون يتعاطون ويتناولون لا لغو فيها أى لاحديث باطل فى أثناء شربها ونفى اللغو لانتفاء الغو الذى هو من تعاكيسه ولا تأثيم أى لا يفعلون ما ينسب صاحبه الى الاثم لو فعله فى دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المفيد وذلك انهم حكماء علماء والغلمان الخدام المختصون بهم واللؤلؤ المكنون المستور فى الصدف أو فى الدرج وذلك انه أصفى وأرطب وأثمن وقيل لقتادة هذا هو الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف اجابة لبيك لبيك يتساءلون يتحادثون مشفقين أرقاء القلوب من خشية الله وعذاب السموم عذاب النار لانها تدخل المسام ومنه الريح السموم من قبل أى فى الدنيا فذكرنا بت على ما أنت عليه من التذكير والدعوة العامة فما أنت بنعمة ربك أى بسبب حمد الله وانعامه عليك بكاهن كما يزعمون ولا مجنون فلعله كان لهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوال فبعضهم ينسبونه الى الكهانة نظرا الى اخباره عن المغيبات وبعضهم يرمونه بالجنون حيث لا يسمعون منه ما يوافق هواهم ويطابق مزاجهم وبعضهم يرون ان تأثير كلامه فيهم من باب التخييل لا الاعجاز كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وهو ما يقلق النفوس ويزعجها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع

وسعد وسعد وقد بينا معنى الصعق بشواهده وما قال فيه أهل التاويل فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون) يعنى جل ثناؤه يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيا يوم القيامة حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون ثم بين عن ذلك اليوم أى يوم هو فقال يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيا يعنى مكرهم أنه لا يدفع عنهم من عذاب الله شيا فاليوم الثانى ترجمة عن الاول وقوله ولا هم ينصرون يقول ولا هم ينصرهم ناصر فيستنقذهم ممن عذبهم وعاقبهم وقوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك اختلف أهل التاويل فى العذاب الذى توعد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصعقة فقال بعضهم هو عذاب القبر ذكر من قال ذلك حدثنا اسمعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا شريك عن أبى اسحق عن البراء عذابا دون ذلك قال عذاب القبر حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وقوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك يقول عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان ابن عباس كان يقول انكم لتجدون عذاب القبر فى كتاب الله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان ابن عباس كان يقول ان عذاب القبر فى القرآن ثم تلا وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك وقال آخرون عنى بذلك الجوع ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عذابا دون ذلك قال الجوع وقال آخرون عنى بذلك المصائب التى تصيبهم فى الدنيا من ذهاب الاموال والاولاد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك قال دون الآخرة فى هذه الدنيا ما يعذبهم به من ذهاب الاموال والاولاد قال فهى للمؤمنين أجر وثواب عند الله عدا مصائبهم ومصائب هؤلاء عجلهم الله اياها فى الدنيا وقرأ ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم الى آخر الآية * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر ان الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذابا دون يومهم الذى فيه يصعقون وذلك يوم القيامة فعذاب القبر دون يوم القيامة لانه فى البرزخ والجوع الذى أصاب كفار قريش والمصائب التى تصيبهم فى أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة ولم يخصص الله نوعا من ذلك انه لهم دون يوم القيامة دون نوع بل عم فقال وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك فكل ذلك لهم عذاب وذلك لهم دون يوم القيامة فتأويل الكلام وان للذين كفروا بالله عذابا من الله دون يوم القيامة ولكن أكثرهم لا يعلمون بانهم ذائقوا ذلك العذاب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك يا محمد الذى حكم به عليك وامض لامره ونهيه وبلغ رسالاته فانك باعيننا يقول جل ثناؤه فانك بمرأى منا نراك ونرى عملك ونحن نحوطك ونحفظك فلا يصل اليك من أرادك بسوء من المشركين وقوله وسبح بحمد ربك اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال معنى ذلك اذا قمت من نومك فقل سبحان الله وبحمده ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص فى قوله فسبح بحمد ربك حين تقوم قال من كل منامه يقول حين يريد أن يقوم سبحانك وبحمدك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عوف بن مالك وسبح بحمد ربك قال سبحان الله وبحمده حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فسبح بحمد ربك حين تقوم قال اذا قام لصلاة من ليل أو نهار وقرأ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة قال من نوم ذكره عن أبيه وقال بعضهم بل معنى ذلك اذا قمت الى الصلاة المفروضة فقل

سبحانك اللهم وبحمدك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك فسبح بحمد ربك حين تقوم قال اذا قام الى الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك ولا اله غيرك وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فسبح بحمد ربك حين تقوم الى الصلاة المفروضة * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك وصل بحمد ربك حين تقوم من منامك وذلك قوم القائلة وانما عنى صلاة الظهر وانما قلت هذا القول أولى القولين بالصواب لان الجميع مجمعون على انه غير واجب أن يقال في الصلاة سبحانك وبحمدك ومار وي عن الضحاك عند القيام الى الصلاة فلو كان القول كما قاله الضحاك لكان فرضا أن يقال لان قوله وسبح بحمد ربك أمر من الله تعالى بالتسبيح وفي اجماع الجميع على ان ذلك غير واجب الدليل الواضح على ان القول في ذلك غير الذي قاله الضحاك فان قال قائل ولعله أريد به الندب والارشاد قيل لا دلالة في الآية على ذلك ولم تقم حجة بان ذلك معنى به ما قاله الضحاك فيجعل اجماع الجميع على ان التسبيح عند القيام الى الصلاة مما خير المسلمون فيه دليلا لنا على انه أريد به الندب والارشاد وانما قلنا عنى به القيام من نوم القائلة لانه لا صلاة تجب فرضا بعد وقت من أوقات نوم الناس المعروف الا بعد نوم الليل وذلك صلاة الفجر أو بعد نوم القائلة وذلك صلاة الظهر فلما أمر بعد قوله فسبح بحمد ربك حين تقوم بالتسبيح بعد ادبار النجوم وذلك ركعتا الفجر بعد قيام الناس من نومهما ليلا علم ان الامر بالتسبيح بعد القيام من النوم هو أمر بالصلاة التي تجب بعد قيام من نوم القائلة على ما ذكرنا دون القيام من نوم الليل وقوله ومن الليل فسبحه يقول ومن الليل فعظم ربك بالصلاة والعبادة وذلك صلاة المغرب والعشاء وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الليل فسبحه قال ومن الليل صلاة العشاء وادبار النجوم يعني حين تدبر النجوم للافول عند اقبال النهار وقيل عني بذلك ركعتا الفجر ذكر بعض من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فسبحه وادبار النجوم قال هما الركعتان قبل صلاة الغداة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الليل فسبحه وادبار النجوم كنا نحدث انهما الركعتان عند طلوع الفجر قال وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول لهما أحب الي من حمر النعم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن سعيد بن هشام عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ركعتي الفجر هما خير من الدنيا جميعا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وادبار النجوم قال ركعتان قبل صلاة الصبح حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وحماد بن مسعدة قالا ثنا حميد عن الحسن عن علي في قوله وادبار النجوم قال الركعتان قبل صلاة الصبح حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال قال علي رضي الله عنه ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وقال آخرون عني بالتسبيح ادبار النجوم صلاة الصبح الفريضة ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وادبار النجوم قال صلاة الغداة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وادبار النجوم قال صلاة الصبح وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال عني بها الصلاة المكتوبة صلاة الفجر وذلك ان الله أمر فقال ومن الليل فسبحه وادبار النجوم والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين ولم تقم حجة يجب التسليم لها ان قوله فسبحه على الندب وقد دللنا في غير موضع من كتبنا على أن أمر الله على الفرض حتى تقوم حجة بانه مراد به الندب أو غير الفرض بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع آخر تفسير سورة الطور

قبله والاحلام العقول لو كانت قريش يدعون انهم أهل النهى والاحلام وكون الاحلام أمرتهم مجازا لادائها الى تلك الاقوال الفاسدة وفيه تقريع وتوبيخ اذ لو كان لهم عقل ليميزوا بين الحق والباطل والمعجز وغيره تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون جحودا وعنادا وقد صح عندهم اعجاز القرآن والاقلية أتوا بحديث مثله ثم وبخهم على انكار الصانع بقوله أم خلقوا من غير شئ من غير خالق أم هم الخالقون أنفسهم وقيل اخلقوا من أجل لا شئ من جزاء وحساب والاول أقوى لقوله أم خلقوا السموات والارض ثم احتج عليهم بالانفس ثم بالآفاق ثم قال بل لا يوقنون وذلك انه حكى عنهم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فتبين انهم في هذا الاعتراف شاكون اذ لو عرفوه حق معرفته لم يثبتوا له ندا ولم يجحدوا من اختاره للرسالة كما وبخهم عليه بقوله أم عندهم خزائن ربك حتى يختاروا النبوة من أرادوه أم هم المصيطرون المسلطون الغالبون حتى يدبروا أمر العالم على حسب مشيئتهم أم لهم سلم يستمعون الوحي صاعدين فيه الى السماء المبين بالحق والمبطل ومن له العاقبة والمغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه أم عندهم الغيب المحفوظ في اللوح فهم يكتبون ما فيه من أحوال المبدأ والنبوة والمعاد فيحكمون بحسبها أم يريدون كيدا وهو كيدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وفي غيرها فالذين كفروا اللام لهؤلاء أو للجنس فيشملهم هم المكيدون المغلوبون الذين يعود وبال الكيد عليهم فقتلوا ببدر وأظهر الله دين الاسلام ثم صرح بالمقصود الكلي فوبخهم على اشراكهم

ونزه نفسه عن ذلك بقوله سبحان الله ثم أجاب عن بعض مقترحهم وهو قولهم أو تسقط السماء كما زعم تعطينا كسفا والمراد انهم لفرط عنادهم لا يفيد معهم شئ من الدلائل فلو أسقطنا عليهم قطعة من السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض ومعنى يصعقون يموتون وذلك عند النفخة الاولى قوله عذابا دون ذلك أى قبل يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر فاصبر لحكم ربك بامهالهم وتبليغ الرسالة فانك محفوظ باعيننا وهو مجاز عن الكلاءة التامة والجمع للتعظيم والمبالغة وحين تقوم أى من أى مكان قمت أو من منامك وادبار النجوم بالكسر غروبها آخر الليل وهو بالحقيقة تلاشى نورها فى ضوء الصبح وبالفتح اعقابها والمعنى مثل ما قلنا وقيل التسبيح التهجد ومن الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر أمره بالاقبال على طاعته بعد الفراغ عن دعوة الامة فليس له شأن الاهذين *(سورة النجم مكية حروفها ألف وأربعمائة وخمسة كلماتها ثلثمائة وستون آياتها اثنتان وستون)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تفسير سورة والنجم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله والنجم اذا هوى فقال بعضهم عنى بالنجم الثريا وعنى بقوله اذا هوى اذا سقط قالوا تأويل الكلام والثريا اذا سقطت ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى، حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والنجم اذا هوى قال اذا سقطت الثريا مع الفجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والنجم اذا هوى قال الثريا وقال مجاهد والنجم اذا هوى قال سقوط الثريا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والنجم اذا هوى قال اذا انصب وقال آخرون معنى ذلك والقرآن اذا نزل ذكر من قال ذلك حدثنى زياد بن عبد الله الحسانى أبو الخطاب قال ثنا ملك بن سعير قال ثنا الاعمش عن مجاهد فى قوله والنجم اذا هوى القرآن اذا نزل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى قال قال عتبة بن أبى لهب كفرت برب النجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تخاف أن يأكلك كلب الله قال فخرج فى تجارة الى اليمن فبينما هم قد عرسوا اذ سمع صوت الاسد فقال لاصحابه انى ما كول فاحدقوا به وضرب على أصمختهم فناموا فجاء حتى أخذه فما سمعوا الا صوته حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا والنجم اذا هوى فقال ابن لابى لهب حسبته قال اسمه عتبة كفرت برب النجم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج فى تجارة الى الشام فنزل بصاحب دير فقال انى أخاف هذه الكلاب على نفسى فقال صاحب الدير والله ما يأتى هذا الدير كلب الا علم ما جاء له فاجمع متاعك ههنا وقال ابن طاوس عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا تخاف ان يسلط الله عليك كلبه فخرج ابن أبى لهب مع ناس فى سفر حتى اذا كانوا فى بعض الطريق سمعوا صوت الاسد فقال ما هو الا يريدنى فاجتمع أصحابه حوله وجعلوه فى وسطهم حتى اذا ناموا جاء الاسد فاخذه من بينهم وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول عنى بقوله والنجم والنجوم وقال ذهب الى لفظ الواحد وهو فى معنى الجميع واستشهد لقوله ذلك بقول راعى الابل

فباتت بعد النجم فى حيرة * تسرع بايدى الآكلين جمودها

والصواب من القول فى ذلك عندى ما قاله مجاهد من انه عنى بالنجم فى هذا الموضع الثريا وذلك ان العرب تدعوها النجم والقول الذى قاله من حكينا عنه من أهل البصرة قول لا نعلم أحدا من أهل التاويل قاله وان كان له وجه فلذلك تركنا القول به وقوله ماضل صاحبكم وما غوى يقول تعالى ذكره ما حاد صاحبكم أيها الناس عن الحق ولا زال عنه ولكنه على استقامة وسداد ويعنى بقوله وما غوى وما صار غويا ولكنه رشيد سديد يقال غوى يغوى من الغى وهو غاو وغوى يغوى من اللبن اذا بشم وقوله ماضل صاحبكم جواب قسم والنجم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى) يقول تعالى ذكره وما ينطق محمد بهذا القرآن عن هواه ان هو الا وحى يوحى يقول ما هذا القرآن الا وحى من الله يوحيه اليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ينطق عن الهوى أى ما ينطق عن هواه ان هو الا وحى يوحى قال يوحى الله تبارك وتعالى الى جبرائيل ويوحى جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عنى بقوله وما ينطق عن الهوى بالهوى وقوله علمه شديد القوى يقول تعالى ذكره علم محمدا صلى الله عليه وسلم هذا القرآن جبريل عليه السلام وعنى بقوله شديد القوى شديد الاسباب والقوى جمع قوة كما الجثى جمع جثوة

آيا تربه الكبرى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى والحبى

والحبي جمع حبوة ومن العرب من يقول القوى بكسر القاف كما تجمع الرشوة رشا بكسر الراء والحبوة حبا وقد ذكر عن العرب انها تقول رشوة بضم الراء ورشوة بكسرها فيجب أن يكون جمع من جمع ذلك رشا بكسر الراء على لغة من قال واحدها رشوة وان يكون جمع من جمع ذلك بضم الراء من لغة من ضم الراء في واحدها وان جمع بالكسر من كان من لغته الضم في الواحدة أو بالضم من كان من لغته الكسر فانما هو حمل احدى اللغتين على الاخرى وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله علمه شديد القوى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علمه شديد القوى يعني جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع علمه شديد القوى قال جبرائيل عليه السلام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع مثله وقوله ذو مرة فاستوى اختلف أهل التأويل في تاويل قوله ذو مرة فقال بعضهم معناه ذو خلق حسن ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ذو مرة قال ذو منظر حسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذو مرة فاستوى ذو خلق طويل حسن وقال آخرون بل معنى ذلك ذو قوة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذو مرة فاستوى قال ذو قوة جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ذو مرة قال ذو قوة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذو مرة فاستوى قال ذو قوة المرة القوة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع ذو مرة فاستوى جبريل عليه السلام * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني بالمرة صحة الجسم وسلامته من الآفات والعاهات والجسم اذا كان كذلك من الانسان كان قويا وانما قلنا ان ذلك كذلك لان المرة واحدة المرر وانما أريد به ذو مرة سوية واذا كانت المرة صحيحة كان الانسان صحيحا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقوله فاستوى وهو بالافق الاعلى يقول فاستوى هذا الشديد القوى وصاحبكم محمد بالافق الاعلى وذلك لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس الاعلى وهو الافق الاعلى وعطف بقوله وهو على ما في قوله فاستوى من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وأكثر من كلام العرب اذا أرادوا العطف في مثل هذا الموضع أن يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولوا استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان وذكر الفراء عن بعض العرب انه أنشده

ألم تر أن النبع يصلب عوده * ولا يستوي والخروع المتقصف

فرد الخروع على ما في يستوي من ذكر النبع ومنه قول الله أئذا كنا ترابا وآباؤنا فعطف بالآباء على المكني في كنا من غير اظهار نحن فكذلك قوله فاستوى وهو وقد قيل ان المستوى هو جبريل فان كان ذلك كذلك فلا مؤنة في ذلك لان قوله وهو من ذكر اسم جبريل وكان قائل ذلك وجه معنى قوله فاستوى أي ارتفع واعتدل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع ذو مرة فاستوى جبريل عليه السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال هل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو بالافق الاعلى والافق الذي يأتي منه النهار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله وهو بالافق الاعلى قال بافق المشرق الاعلى بينهما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع وهو بالافق الاعلى يعني جبريل قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع وهو بالافق الاعلى قال السماء الاعلى يعني جبريل عليه السلام ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى)

والحبوة جمع حبوة ومن العرب من يقول القوى بكسر القاف كما تجمع الرشوة رشا بكسر الراء والحبوة حبا وقد ذكر عن العرب انها تقول رشوة بضم الراء ورشوة بكسرها فيجب أن يكون جمع من جمع ذلك رشا بكسر الراء على لغة من قال واحدها رشوة وان يكون جمع من جمع ذلك بضم الراء من لغة من ضم الراء في واحدها وان جمع بالكسر من كان من لغته الضم في الواحدة أو بالضم من كان من لغته الكسر فانما هو حمل احدى اللغتين على الاخرى وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله علمه شديد القوى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علمه شديد القوى يعني جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع علمه شديد القوى قال جبرائيل عليه السلام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع مثله وقوله ذو مرة فاستوى اختلف أهل التأويل في تاويل قوله ذو مرة فقال بعضهم معناه ذو خلق حسن ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ذو مرة قال ذو منظر حسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذو مرة فاستوى ذو خلق طويل حسن وقال آخرون بل معنى ذلك ذو قوة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذو مرة فاستوى قال ذو قوة جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ذو مرة قال ذو قوة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذو مرة فاستوى قال ذو قوة المرة القوة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع ذو مرة فاستوى جبريل عليه السلام * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني بالمرة صحة الجسم وسلامته من الآفات والعاهات والجسم اذا كان كذلك من الانسان كان قويا وانما قلنا ان ذلك كذلك لان المرة واحدة المرر وانما أريد به ذو مرة سوية واذا كانت المرة صحيحة كان الانسان صحيحا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقوله فاستوى وهو بالافق الاعلى يقول فاستوى هذا الشديد القوى وصاحبكم محمد بالافق الاعلى وذلك لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس الاعلى وهو الافق الاعلى وعطف بقوله وهو على ما في قوله فاستوى من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وأكثر من كلام العرب اذا أرادوا العطف في مثل هذا الموضع أن يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولوا استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان وذكر الفراء عن بعض العرب انه أنشده

ألم تر أن النبع يصلب عوده * ولا يستوي والخروع المتقصف

فرد الخروع على ما في يستوي من ذكر النبع ومنه قول الله أئذا كنا ترابا وآباؤنا فعطف بالآباء على المكني في كنا من غير اظهار نحن فكذلك قوله فاستوى وهو وقد قيل ان المستوى هو جبريل فان كان ذلك كذلك فلا مؤنة في ذلك لان قوله وهو من ذكر اسم جبريل وكان قائل ذلك وجه معنى قوله فاستوى أي ارتفع واعتدل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع ذو مرة فاستوى جبريل عليه السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال هل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو بالافق الاعلى والافق الذي يأتي منه النهار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله وهو بالافق الاعلى قال بافق المشرق الاعلى بينهما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع وهو بالافق الاعلى يعني جبريل قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع وهو بالافق الاعلى قال السماء الاعلى يعني جبريل عليه السلام ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى)

الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيأ فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وأن الى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيى وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وأن عليه النشأة الاخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الاولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى أزفت الآزفة

يقول تعالى ذكره ثم دنى جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه وهذا من المؤخر الذى معناه التقديم وانما هو ثم تدلى فدنى ولكنه حسن تقديم قوله دنى اذ كان الدنو يدل على التدلى والتدلى على الدنو كما يقال زارنى فلان فاحسن وأحسن الى فزارنى وشتمنى فاساء وأساء فشتمنى لان الاساءة هى الشتم والشتم هو الاساءة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ثم دنى فتدلى قال جبريل عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم دنى فتدلى يعنى جبريل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع ثم دنى فتدلى قال هو جبريل عليه السلام وقال آخرون بل معنى ذلك ثم دنى الرب من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن سعيد الاموى قال ثنا أبى قال ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن ابن عباس ثم دنى فتدلى قال دنى ربه فتدلى حدثنا الربيع قال ثنا ابن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبى نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدث عن ليلة المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انه عرج جبرائيل برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء السابعة ثم علا به بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فاوحى الله اليه ما شاء فاوحى الله اليه فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة وذكر الحديث وقوله فكان قاب قوسين أو أدنى يقول فكان جبرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم على قدر قوسين أو أدنى من ذلك يعنى أو أقرب منه يقال هو منه قاب قوسين وقيب قوسين وقيد قوسين وقاد قوسين وقدى قوسين كل ذلك بمعنى قدر قوسين وقيل ان معنى قوله فكان قاب قوسين انه كان منه حيث الوتر من القوس ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قاب قوسين قال حيث الوتر من القوس حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فكان قاب قوسين قال قيد قوسين وقال ذلك قتادة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد فكان قاب قوسين قال قيد أو قدر قوسين حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن ابراهيم بن طهمان عن عاصم عن زر عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى قال دنا جبريل عليه السلام منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن أبى رزين قاب قوسين قال ليست بهذه القوس ولكن قدر الذراعين أو أدنى والقاب هو القيد واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله فكان قاب قوسين أو أدنى فقال بعضهم فى ذلك نحو الذى قلنا فيه حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيبانى قال ثنا زر بن حبيش قال قال عبد الله فى هذه الآية فكان قاب قوسين أو أدنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل له ستمائة جناح حدثنا عبد الحميد بن بيان السكونى قال ثنا خالد بن عبد الله عن الشيبانى عن زر عن ابن مسعود فى قوله فكان قاب قوسين أو أدنى قال رأى جبرائيل له ستمائة جناح فى صورته حدثنا محمد بن عبد قال ثنا قبيصة بن ليث الاسدى عن الشيبانى عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود فكان قاب قوسين أو أدنى قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام له ستمائة جناح حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن وهب قال ثنا ابن لهيعة عن الاسود عن عروة عن عائشة قالت كان أول شان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى فى منامه جبريل عليه السلام بأجياد ثم انه خرج لبعض حاجته فصرخ به جبريل يا محمد يا محمد فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا فلم ير شيئا ثلاثا ثم خرج فرآه فدخل فى الناس ثم خرج أو قال ثم نظر انا أشك فرآه فذلك قوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى الى قوله فتدلى جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين

آياته بالامالة الطيفة أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وقرأ حمزة وعلى وخلف بالامالة المفرطة كما سبق فى طه ما كذب بالتشديد يزيد وهشام ما زاغ البصر بالامالة حمزة ونصير ومناة بالمد ابن كثير والشموني أقتمرونه ثلاثيا يعقوب وحمزة وعلى وخلف ضيزى بالهمزة ابن كثير فى رواية كبير الاثم على التوحيد حمزة وعلى وخلف والمفضل ابراهام هشام عاد الاولى مدغما غير مهموز أبو عمرو يزيد ويعقوب والنجارى عن ورش وقرأ اسمعيل والاصبهانى عن ورش وأبو النشيط عن قالون باظهار الغنة غير مهموز وكذلك روى عن أبى عمرو وعلى مذهبهم اذا وقف القارئ على عاد ابتدأ بالاولى ولوشاء الولى بتخفيف الهمزة والاولى أحسن وقرأ قالون غير أبى نشيط بالهمزة واظهار الغنة واذا وقف على عاد ابتدى لولى ولوشاء الولى والباقون عادا الاولى بالالف قبل اللام وبعد اللام فى الحالين وثمود فى الحالين بغير تنوين حمزة وعاصم غير ابن غالب والبرجمى والمفضل وسهل ويعقوب بك تمارى بتشديد التاء ويس عن يعقوب الوقوف هوى ٥ لا غوى ٥ ج لاحتمال الآية مع العطف على جواب القسم اهوى ٥ ط يوحى ٥ لا القوى ٥ لا لذلك ذو مرة ط لتمام الصفة فاستوى ٥ط لان الواو لحال الاعلى ٥ ط فتدلى ٥ لا لان ما بعده من تمام المقصود أو أدنى ٥ ج وان اتفقت الجملتان لان ضمير فاوحى لله لا للنبى ما أوحى ٥ ج ما رأى ٥ يرى ٥ أخرى ٥ لا المنتهى ٥ المأوى ٥ لا لان عامل اذا زاغ البصر خلا وقف على ما يغشى ط ٥ الكبرى ٥ والعزى ٥ لا الاخرى ٥ لا الانثى ٥ ضيزى

او أدنى يقول القاب نصف الاصبع وقال بعضهم ذراعين كان بينهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن زر بن حبيش عن ابن مسعود فكان قاب قوسين أو أدنى قال له ستمائة جناح يعني جبريل عليه السلام **حدثنا** ابراهيم بن سعيد قال ثنا أبو أسامة قال ثنا زكريا عن ابن أشوع عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة ما قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى فقالت انما ذاك جبريل كان ياتيه في صورة الرجال وانه أتاه في هذه المرة في صورته فسد أفق السماء وقال آخرون بل الذي دنى فكان قاب قوسين أو أدنى جبريل من ربه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فكان قاب قوسين أو أدنى قال الله من جبريل عليه السلام وقال آخرون بل الذي كان قاب قوسين أو أدنى محمد من ربه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة الهجري عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلنا يا نبي الله هل رأيت ربك قال لم أره بعيني و رأيته بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دنى فتدلى **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة ابن وقاص الليثي عن كثير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مضى جبريل حتى بلغ الجنة قال فدخلت فاعطيت الكوثر ثم مضى حتى جاء السدرة المنتهى فدنى ربك فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى وقوله فاوحى الى عبده ما أوحى اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه فاوحى الله الى عبده محمد وحيه وجعلوا قوله ما أوحى بمعنى المصدر ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاوحى الى عبده ما أوحى قال عبده محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل معنى ذلك فاوحى جبريل الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى ربه وقد يتوجه على هذا التاويل ما لوجهين أحدهما ان يكون بمعنى الذي فيكون معنى الكلام فاوحى الى عبده الذي أوحاه اليه ربه والآخر ان يكون بمعنى المصدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة فاوحى الى عبده ما أوحى قال الحسن جبريل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع فاوحى الى عبده ما أوحى قال على لسان جبريل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاوحى الى عبده ما أوحى قال أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله اليه وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك فاوحى جبريل الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه لان افتتاح الكلام جرى في أول السورة بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جبريل عليه السلام وقوله فاوحى الى عبده ما أوحى في سياق ذلك ولم يات ما يدل على انصراف الخبر عنهما فيوجه ذلك الى ما صرف اليه وقوله ما كذب الفؤاد ما رأى يقول تعالى ذكره ما كذب فؤاد محمد محمدا الذي رأى ولكنه صدقه واختلف أهل التاويل في الذي رآه فؤاده فلم يكذبه فقال بعضهم الذي رآه فؤاده ربه العالمين وقالوا جعل بصره في فؤاده فرآه بفؤاده ولم يره بعينه ذكر من قال ذلك **حدثنا** سعيد بن يحيى قال ثني عمي سعيد بن عبد الرحمن بن سعيد عن اسرائيل بن يونس ابن أبي اسحق السبيعي عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رآه بقلبه صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا عباد يعني ابن منصور قال سألت عكرمة عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال أتريد أن أقول لك قد رآه نعم قد رآه ثم قد رآه حتى ينقطع النفس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا عيسى بن عبيد قال سمعت عكرمة وسئل هل رأى محمد ربه قال نعم قد رأى ربه قال

ز لتناهي الاستفهام والوصل أولى للفاء واتصال المعنى والاولى • و برضى • الانثى • علم ط الا الظن • ج لاختلاف الجملتين شيأ ط لذلك الدنيا • ط من العلم ط اهتدى • ومافى الارض ط بالحسنى • ج لان الذين يصلح خبر مبتدا محذوف و بدلا من الذين أحسنوا اللمم ط المغفرة ط أمهاتكم ج وأنفسكم • ط اتقى • تولى ج أكدى • رى • موسى • لا وافى • لا أخرى • لا سعى • لا يرى • ص لوقوع العارض بين المعطوف على ان الاولى • لا المنتهى • لا وأبكى • لا واحيا • لا والانثى • تمنى • ص لما مر الاخرى • لا وأقنى • لا الشعرى • ط الاولى • لاأبقى • لا وأطغى • ط لان المؤتفكة منصوب بما بعده أهوى • لا ماغشى • ج لابتداء الاستفهام مع الفاء تتمارى • الاولى • لا الآزفة • الاستئناف والحال كاشفة • تعجبون • لا ولا تبكون • لا سامدون • لا واعبدوا • عجلة

* التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالنجوم خص الاقسام في أول هذه السورة بالنجم واللام فيه للعهد أو للجنس والاول قول من قال انه الثريا وهو اسم غالب لها وصورتها في السماء كعنقود عنب واظهر كواكبها سبعة وهي المنزل الثالث من منازل القمر قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء وذلك ان الشمس تكون في أول العقرب حينئذ في مقابلتها فتطلع بغروبها وعلى الثاني فيه وجوه أحدها نجوم السماء

وهو بها غروبها وفائدة هذا القيد ان النجم اذا كان فى وسط السماء لم يهتد به السارى لانه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال فاذا مال الى الافق عرف به هذه الجهات والميل الى أفق المغرب أولى بالذكر لان الناظر اليه حينئذ يستدل بغروبها على أفوله فى حير الامكان فيتم له اهتداء الدين مع اهتداء الدنيا وقيل هو بها انتثارها يوم القيامة وثانيها النجم هو الذى يرجم به الشياطين وهو بها انقضاضها وثالثها النجم النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وهو غايته تشوه ورابعها النجم أحد نجوم القرآن وقد نزل منجما فى عشرين سنة فيكون كقوله والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وعلى الاقوال الاخر فالثريا أظهر النجوم عند الناظرين وأشهر المنازل للسائرين وانما تطلع عشاء فى وقت ادراك الثمار والنبى صلى الله عليه وسلم تميز من سائر الانبياء بالمعجزات الباهرات ولاسيما القرآن فانه حين ظهر زال بيس الشكوك وحرارة الحمية الجاهلية وأدرك ثمار الحكمة ورجم به شياطين الانس المضلين لعباد الله فى أرضه ونبت بوجوده أصناف الاغذية الروحانية تامة كاملة قال جار الله الضلال نقيض الهدى والغى نقيض الرشد والخطاب لقريش قلت هذا صادق من حيث الاستعمال لقوله قد تبين الرشد من الغى من يضلل الله فلا هادى له الا انه ينبغى ان يتبين الفرق بين الضلال والغواية والظاهر ان الضلال أعم وهو ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا أصلا والغواية ان لا يكون له الى المقصد طريق مستقيم ولهذا يقال للمؤمن انه ضال أو غير مهتد ويقال له انه غوى غير رشيد قال عز من قائل فان آنستم منهم رشدا فكأنه

حدثنا يحيى بن واضح قال ثنا سالم مولى معاوية عن عكرمة مثله حدثنا أحمد بن عيسى التميمى قال ثنا سليمان بن عمرو بن سيار قال ثنى أبى عن سعيد بن زربى عن عمرو بن سليمان عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى فى أحسن صورة فقال لى يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا يا رب فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت ما فى السماء والارض فقلت يا رب فى الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فقلت يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وفعلت وفعلت فقال ألم أشرح لك صدرك ألم أضع عنك وزرك ألم أفعل بك ألم أفعل قال فاقضى الى باشياء لم يؤذن لى ان أحدثكموها قال فذلك قوله فى كتابه يحدثكموه ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى فجعل نور بصرى فى فؤادى فنظرت اليه بفؤادى حدثنى محمد بن عمارة وأحمد بن هشام قالا ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السدى عن أبى صالح ما كذب الفؤاد ما رأى قال رآه مرتين بفؤاده حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية صلوات الله عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن زياد بن الحصين عن أبى العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد قال رآه بفؤاده قال حدثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عمن سمع ابن عباس يقول ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى محمد ربه قال حدثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع ما كذب الفؤاد فلم يكذبه ما رأى قال رأى ربه قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى محمد ربه بفؤاده وقال آخرون بل الذى رآه فؤاده فلم يكذبه جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنى ابن بزيع البغدادى قال ثنا اسحق بن منصور قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه حلتان ترف قد ملأ ما بين السماء والارض حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينفض من ريشه التهاويل الدر والياقوت حدثنا أبو هشام الرفاعى وابراهيم بن يعقوب قالا ثنا زيد بن الحباب ان الحسين بن واقد حدثه قال حدثنى عاصم بن أبى النجود عن أبى وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح زاد الرفاعى فى حديثه فسألت عاصما عن الاجنحة فلم يخبرنى فسألت أصحابى فقالوا كل جناح ما بين المشرق والمغرب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبريل فى صورته التى هى صورته قال وهو الذى رآه نزلة أخرى واختلفت القراء فى قراءة قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة كذب بالتشديد غير عاصم الجحدرى وأبى جعفر القارئ والحسن البصرى فانهم قرؤه كذب بالتشديد بمعنى ان الفؤاد لم يكذب الذى رأى ولكنه جعله حقا وصدقا وقد يحتمل أن يكون معناه اذا قرئ كذلك ما كذب صاحب الفؤاد ما رأى وقد بينا معنى من قرأ ذلك بالتخفيف والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء عليه والاخرى غير مدفوعة صحتها لصحة معناها القول فى تأويل قوله تعالى (أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى) اختلفت القراء فى قراءة قوله أفتمارونه فقرأ ذلك عبد الله بن مسعود وعامة أصحابه أفتمرونه بفتح التاء بغير ألف وهى قراءة عامة أهل الكوفة ووجهوا تأويله الى أفتجحدونه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال

أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقرأ أفتمرونه بفتح التاء بغير ألف يقول أفتجحدونه ومن قرأ أفتمارونه قال أفتجادلونه وقرأذلك عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين أفتمارونه بضم التاء والالف بمعنى أفتجادلونه والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى وذلك ان المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أراه الله ليلة أسرى به وجادلوا فى ذلك فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتاويل الكلام أفتجادلون أيها المشركون محمدا على ما يرى مما أراه الله من آياته وقوله ولقد رآه نزلة أخرى يقول ولقد رآه مرة أخرى واختلف أهل التأويل فى الذى رأى محمد نزلة أخرى نحو اختلافهم فى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى ذكر بعض ما روى فى ذلك من الاختلاف ذكر من قال فيه رأى جبريل عليه السلام حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب الثقفى قال ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة ان عائشة قالت يا أبا عائشة من زعم ان محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله قال وكنت متكئا فجلست فقلت يا أم المؤمنين أنظرينى ولا تعجلينى أرأيت قول الله ولقد رآه نزلة أخرى ولقد رآه بالافق المبين قالت انما هو جبريل رآه مرة على خلقه وصورته التى خلق عليها ورآه مرة أخرى حين هبط من السماء الى الارض سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض قالت انا أول من سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قال هو جبريل عليه السلام حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى وعبد الاعلى عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة بنحوه حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا داود عن الشعبى عن مسروق قال كنت عند عائشة فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت له يا أبا عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله والله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب قال وكنت متكئا فجلست وقلت يا أم المؤمنين انتظرى ولا تعجلى ألم يقل الله ولقد رآه نزلة أخرى ولقد رآه بالافق المبين فقالت أنا أول هذه الامة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لم أر جبريل على صورته الا هاتين المرتين منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود بن ابى هند عن الشعبى عن مسروق قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل فى رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل فى دبر رجليه كالدرمثل القطر على البقل حدثنى الحسن بن على الصدائى قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة فى قوله ولقد رآه نزلة أخرى ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مجاهد ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل فى صورته مرتين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل الحضرمى عن مجاهد قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فى صورته مرتين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع ولقد رآه نزلة أخرى قال جبريل عليه السلام حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر قال ثنى عبد الله بن الحرث ابن نوفل عن كعب انه أخبره ان الله تبارك وتعالى قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد فكلمه موسى مرتين ورآه محمد مرتين قال فاتى مسروق عائشة فقال يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد قف شعرى لما قلت أين أنت من ثلاثة من حدثكهن فقد كذب من أخبرك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف

كاهن أو مجنون لان الكهانة أبناء من مسيس الجن وقوله وما غوى نفيا لقولهم هو شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل ان يكون الاول عبارة عن صلاحه فى أموره المعاد والثانى اشارة الى رشده فى أمور المعاش ومنه يعلم ان أقواله كلها على سنن الصواب الا انه كان يمكن ان تكون مستنبطة من العقل أو العرف أو العادة فاسندها الله سبحانه الى طريق أخص وأشرف وهو ان تكون مستندة الى الوحى فقال بصيغة تفيد الاستمرار وما ينطق عن الهوى أى ليس كل ما ينطق به ولا بعضه بصادر عن الرأى والتشهى انما هو وحى يوحى اليه من الله واستدل به بعض من لا يرى الاجتهاد للانبياء عليهم السلام وأجيب بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان ذلك من قبيل الوحى أيضا وأما من يخص النطق بالقرآن فلا اعتراض عليه قال أهل اللغة الهوى المحبة النفسانية والتركيب يدل على النزول والسقوط ومنه الهاوية ومحبة النفس الامارة لا أصل لها ولا تصدر الا عن خسة ودناءة وقوله ان هو الا وحى أبلغ مما لو قيل هو وحى وهو ظاهر وقوله يوحى لتحقيق الحقيقة كقوله ولا طائر يطير بجناحيه فان الفرس الشديد العدو ربما يقال انه طائر فاذا قيل يطير بجناحيه زال جواز ذلك المجاز فكذلك ههنا ربما يقال للكلام الصادق الفصيح هو وحى أو سحر حلال فلما قيل يوحى اندفع التجوز ثم بين طريق الوحى بقوله

علمه أى الموحى أو محمد أم شديد القوى وهو جبرائيل عليه السلام أى قواه العلمية والعملية كلها شديدة مدح المعلم ليلزم منه فضيلة المتعلم ولو قال

الاقليلا وفيه ان جبرائيل عليه السلام أمين موثوق به من حيث قوته المدركة والحافظة ولو كان مختل الذهن أو الحفظ لم يوثق بروايته وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كيلا يضيق صدره حين علم بواسطة الملك فكأنه قيل له ليس لك في ذلك نقص لانه شديد القوى على انه قال في موضع آخر وعلمك ما لم تكن تعلم وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال أدبني ربي فأحسن تأديبي والمرة القوة والظاهر انها القوة الجسمانية كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم فمن قوته انه قلع قريات قوم لوط وقلبها بجناحه وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان ينزل الى الانبياء ويصعد في لحة ويجوز ان يراد بقوله شديد القوى قواه الجسمانية وبقوله ذو مرة القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله فاستوى المشهور ان فاعله جبرائيل عليه السلام أي فاستقام على صورته الحقيقية دون صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى أي الاشرف وهو الشرقي ثم دنا جبرائيل من الرسول صلى الله عليه وسلم على الصورة المعتادة فتدلى قيل فيه تقديم وتأخير أي فتعلق عليه في الهواء ثم دنا منه وقيل دنا قصد القرب من محمد أو تحرك من المكان الذي كان فيه فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وقد يقال الدنو والتدلي بمعنى واحد فلا يفيد الا التأكيد ثم زاد تأكيدا بقوله فكان قاب قوسين قال أهل العربية هو من

الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ومن أخبرك ما في غد فقد كذب ثم تلا آخر سورة لقمان ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ومن أخبرك ان محمدا كتم شيأ من الوحي فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك قالت ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين **حدثنا** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة قال ثني اسمعيل عن عامر قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال سمعت كعبا تم ذكر نحو حديث عبد الحميد بن بيان غير انه قال في حديثه فرآه محمد مرة وكلمه موسى مرتين ذكر من قال فيه رأى ربه عز وجل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه قال ولقد رآه نزلة أخرى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه فقال له رجل عند ذلك أليس لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال له عكرمة أليس ترى السماء قال بلى قال أفكلها ترى **حدثنا** سعيد بن يحيى قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس في قول الله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى قال دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى قال قال ابن عباس قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم وقوله عند سدرة المنتهى يقول تعالى ذكره ولقد رآه عند سدرة المنتهى فعند من صلة قوله رآه والسدرة شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى في قول بعض أهل العلم من أهل التأويل لانه اليها ينتهي علم كل عالم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر قال جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال له حدثني عن قول الله عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فقال كعب انها سدرة في أصل العرش اليها ينتهي علم كل عالم ملك مقرب أو نبي مرسل ما خلفها غيب لا يعلمه الا الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أخبرني جرير بن حازم عن الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وأنا حاضر فقال كعب انها سدرة على رؤس حملة العرش واليها ينتهي علم الخلائق ثم ليس لاحد وراءها علم ولذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء العلم اليها وقال آخرون قيل لها سدرة المنتهى لانها منتهى ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها من أمر الله اليها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك عن الزبير عن عدي عن طلحة اليامي عن مرة عن عبد الله قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج من الارض أو من تحتها فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض فيها **حدثني** جعفر بن محمد المروزي قال ثنا يعلى عن الاجلح قال قلت للضحاك لم تسمى سدرة المنتهى قال لانه ينتهي اليها كل شئ من أمر الله لا يعدوها وقال آخرون قيل لها سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عند سدرة المنتهى قال اليها ينتهي كل أحد خلا على سنة أحمد فلذلك سميت المنتهى **حدثني** علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر الرازي قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهي الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهي اليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان معنى المنتهى الانتهاء فكأنه قيل عند سدرة الانتهاء وجائز أن يكون قيل لها سدرة المنتهى لانتهاء علم كل عالم من الخلق اليها كما قال كعب وجائز أن يكون قيل ذلك لها لانتهاء ما يصعد من تحتها وينزل من فوقها اليها كما روي عن عبد الله وجائز أن يكون قيل ذلك كذلك لانتهاء كل من خلا من الناس على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها وجائز أن يكون قيل ذلك لها لجميع ذلك ولا خبر يقطع العذر بانه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض فلا قول

فيه أصح من القول الذى قاله ربنا جل جلاله وهو انها سدرة المنتهى وبالذى قلنا فى انها شجرة النبق تتابعت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل العلم ذكرنا فى ذلك من الآثار وقول أهل العلم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهيت الى السدرة فاذا نبقها مثل الجرادواذا ورقها مثل آذان الفيلة فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولت ياقوتا وزمردا ونحو ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى السماء السابعة أتيت على ابراهيم فقلت ياجبريل من هذا قال هذا أبوك ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قال ثم رفعت لى سدرة المنتهى فحدث نبى الله أن نبقها مثل قلال هجر وان ورقها مثل آذان الفيلة **وحدثنا** ابن المثنى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة قال ثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه **حدثنا** أحمد بن أبى شريح قال ثنا الفضل بن عنبسة قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركبت البراق ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد يستطيع أن يصفها من حسنها قال فاوحى الله الى ما أوحى **حدثنا** أحمد بن أبى شريح قال ثنا أبو النضر قال ثنا سليمان بن المغيرة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بى الملك قال ثم انتهيت الى السدرة وأنا أعرف أنها سدرة أعرف ورقها وثمرها قال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولت حتى ما يستطيع أحد يصفها **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا يونس بن اسمعيل قال ثنا سليمان عن ثابت عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله الا أنه قال حتى ما أستطيع أن أصفها **حدثنا** على بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره شك أبو جعفر الرازى قال لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهى اليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك فاذا هى شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها تغطية الامة كلها او **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل الحضرمى عن الحسن العرنى أراه عن الهذيل بن شرحبيل عن ابن مسعود سدرة المنتهى قال من صبر الجنة عليها أو عليه فضول السندس والاستبرق أو جعل عليها فضول **وحدثنا** به ابن حميد مرة أخرى عن مهران فقال عن الحسن العرنى عن الهذيل عن ابن مسعود ولم يشك فيه وزاد فيه قال صبر الجنة يعنى وسطها وقال أيضا عليها فضول السندس والاستبرق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن الحسن العرنى عن الهذيل بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود فى قوله سدرة المنتهى قال صبر الجنة عليها السندس والاستبرق **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يحيى ابن عباد بن عبد الله عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى فقال يسير فى ظل الغصن منها مائة راكب أو قال يستظل فى الغصن منها مائة راكب شك يحيى فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عند سدرة المنتهى قال السدرة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها وان ورقة منها غشيت الامة كلها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى

والقيس كلها المقدار والعرب تقدر الاشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع وغيرها وفى الحديث لاصلاة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وقال صلى الله عليه وسلم لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وقوله أو أدنى أى فى تقديركم كقوله مائة ألف أو يزيدون وقال بعضهم الضمير فى استوى لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان تعليم جبرائيل اياه كان قبل كماله واستوائه فحين تكامل قواه النظرية والعلمية صار بالافق الاعلى أى بالرتبة العليا من المراتب الانسانية دنا من الامة فتدلى أى لان لهم ورفق بهم حتى قال انما أنا بشر مثلكم يوحى الى فكان الفرق بينه وبين جبرائيل قليلا جدا وعلى هذا يمكن ان يكون الرجحان فى الكمال للنبى صلى الله عليه وسلم كما يقول أكثر أهل السنة أو بالعكس كما يزعم طائفة منهم ومن غيرهم ويحتمل على هذا القول ان يكون الضمير فى دنا لجبريل والمراد ان النبى صلى الله عليه وسلم وان زال عن الصفات البشرية من الشهوة والغضب والجهل وبلغ الافق الاعلى الانسانى ولكن نوعيته لم تزل عنه وكذلك جبرائيل وان ترك اللطافة المانعة من الرؤية ونزل الى الافق الادنى من الآفاق الملكية ولكن لم يخرج عن كونه ملكا فلم يبق بينهما الا اختلاف حقيقتهما نظيره ولقد رآه بالافق المبين أى رأى جبرائيل وهو أى محمد بالافق الغارق بين درجة الانسان ومنزلة الملك كقول القائل رأيت الهلال على السطح أى وأنا على السطح وقد يجعل ذكر القوس عبارة عن معنى آخر وهو ان العرب كانوا اذا عاهدوا

فيما بينهم طرحوا قوسا أو قوسين لتأكيد العهد بين الاثنين فاخبر الله سبحانه انه كان بين جبرائيل ومحمد عليه الصلاة والسلام

من المحبة وقرب المنزلة مثل ما تعرفونه فيما بينكم عند المعاقدة وقيل الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم أو لله والمراد قرب المكان بينهما وهذا يشبه مذهب المجسمة الان يقال دنا دنوا لغة لا دنو زلفة دنا دنوا كرام لا دنو اجسام دنا دنوا نس لا دنو نفس والقوسان أحدهما صفة الحدوث والاخرى صفة القدم أخبر بالقصة اكراما وكتم الاسرار اعظاما قوله فاوحى الى عبده ما أوحى الضمير فى الفعلين اما لله أو لجبرائيل والمراد بالعبد اما محمد صلى الله عليه وسلم أو جبريل عليه السلام فيحصل تقديرات أحدها فاوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم عبده ما أوحى وفيه تفخيم لشأن الوحى وقيل أوحى اليه الصلاة وقيل أوحى الله اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أمتك والظاهر انها اسرار وحقائق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله ثانيها فأوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه أولا جبرائيل يعنى ان الوحى كان ينزل عليه أولا بواسطة جبرائيل وقد ارتفعت الآن تلك الواسطة وعلى هذا يحتمل ان يقال بامصدرية أى أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم الايحاء أى العلم بالايحاء كى يفرق بين الملك والجن أو كلمه انه وحى أو خلق فيه علما ضروريا ثالثها فاوحى الله الى عبده جبريل ما أوحى رابعها فأوحى الله الى جبرائيل ما أوحى جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء قبله وفيه اشارة الى ان جبريل عليه السلام أمين لم يخن قط فى شئ مما أوحى الى الانبياء فما سها فأوحى جبريل الى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم

قوله عند سدرة المنتهى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رفعت لى سدرة منتهاها فى السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان قال قلت لجبريل ما هذان النهران أرواح قال أما النهران الباطنان ففى الجنة وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات وقوله عندها جنة المأوى يقول تعالى ذكره عند سدرة المنتهى جنة مأوى الشهداء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله عندها جنة المأوى قال هى يمين العرش وهى منزل الشهداء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن داود عن أبى العالية عن ابن عباس عندها جنة المأوى قال هو كقوله فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله عندها جنة المأوى قال منازل الشهداء وقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى يقول تعالى ذكره ولقد رآه نزلة أخرى اذ يغشى السدرة ما يغشى فاذ من صلة رآه واختلف أهل التأويل فى الذى يغشى السدرة فقال بعضهم غشيها فراش الذهب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك عن الزبير بن عدى عن طلحة اليامى عن مرة عن عبد الله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم أو طلحة شك الاعمش عن مسروق فى قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها بعينى سدرة المنتهى حتى استنبتها ثم حال دونها فراش من ذهب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها حتى استنبتها ثم حال دونها فراش الذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد وابراهيم فى قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى يعنى ابن عبيدة عن يعقوب بن يزيد قال سأل النبى صلى الله عليه وسلم ما رأيت يغشى السدرة قال رأيتها يغشاها فراش من ذهب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال قيل له يا رسول الله أى شئ رأيت يغشى تلك السدرة قال رأيتها يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله * وقال آخرون الذى غشيها رب العزة وملائكته ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها الله فرأى محمد من آيات ربه الكبرى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال كان أغصان السدرة لؤلؤا وياقوتا وزبرجدا فرآها محمد ورأى محمد بقلبه ربه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها نور الرب وغشيتها الملائكة من حب الله مثل الغربان حين يقعن على الشجر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع بنحوه حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره شك أبو جعفر قال لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة قال فغشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عبد الله فقال له سل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) يقول تعالى ذكره ما مال بصر محمد يعدل يمينا ولا شمالا عما رأى ولا جاوز ما أمر به فطغى يقول فارتفع عن الحد الذى حده وبنحو الذى قلنا فى ذلك

قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزهري قال ثنا سفيان عن منصور عن مسلم البطين عن ابن عباس في قوله مازاغ البصر وما طغى قال مازاغ يمينا ولا شمالا ولا طغى ولا جاوز ما أمر به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي مازاغ البصر وما طغى قال رأى جبرائيل في صورة الملك قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مسلم البطين عن ابن عباس مازاغ البصر وما طغى قال مازاغ ذهب يمينا ولا شمالا ولا طغى ما جاوز وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى يقول تعالى ذكره لقد رأى محمد هنالك من أعلام ربه وأدلته الاعلام والادلة الكبرى واختلف أهل التأويل في تلك الآيات الكبرى فقال بعضهم رأى رفرفا أخضر قد سد الافق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رفرفا أخضر من الجنة قد سد الافق حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله فذكر مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود من آيات ربه الكبرى قال رفرفا أخضر قد سد الافق حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الاعمش ان ابن مسعود قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم رفرفا أخضر من الجنة قد سد الافق وقال آخرون رأى جبريل في صورته ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال جبريل رآه في خلقه الذي يكون به في السموات قد رقوسين من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبينه

القول في تأويل قوله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها المشركون اللات وهي من الله ألحقت فيه التاء فانثت كما قيل عمر وللذكر وللانثى عمرة وكما قيل للذكر عباس ثم قيل للانثى عباسة فكذلك سمي المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وزعموا انهن بنات الله تعالى الله عما يقولون وافترواه فقال جل ثناؤه لهم أفرأيتم أيها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة الثالثة بنات الله ألكم الذكر يقول تختارون لانفسكم الذكر من الاولاد وتكرهون لها الانثى وتجعلون له الانثى التي لا ترضونها لانفسكم ولكنكم تقتلونها كراهة منكم لهن واختلفت القراء في قراءة قوله اللات فقرأته عامة قراء الامصار بتخفيف التاء على المعنى الذي وصفت وذكر ان اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش وقال بعضهم كان بالطائف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفرأيتم اللات والعزى أما اللات فكان بالطائف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفرأيتم اللات والعزى قال اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صالح اللات بتشديد التاء وجعلوه صفة للوثن الذي عبدوه وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه ذكر الخبر بذلك عمن قاله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أفرأيتم اللات والعزى قال كان يلت السويق للحاج فعكف على قبره قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أفرأيتم اللات قال اللات كان يلت السويق للحاج حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد اللات قال كان يلت السويق فمات فعكفوا على قبره حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله اللات قال رجل يلت للمشركين السويق فمات فعكفوا على قبره حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبي صالح في قوله اللات قال اللات الذي كان يقوم على آلهتهم ويلت لهم السويق وكان بالطائف حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا

عليه وسلم قوله ما كذب الفؤاد ما رأى الاشهر ان اللام للعهد وهو فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه ومن قرأ بالتشديد فظاهر أي صدق فؤاده ما عاينه ولم يشك في ذلك وقيل اللام للجنس والمراد أن جنس الفؤاد لا ينكر ذلك وان كان الوهم والخيال ينكره والمقصود نفي الجواز لا نفي الوقوع كقوله لا تدركه الابصار وما ربك بغافل بخلاف قوله ان الله لا يضيع أجر المحسنين لا يغفر ان يشرك به فانه لنفي الوقوع والظاهر ان فاعل رأى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الفؤاد والبصر أي ما رآه الفؤاد ولم يقل له انه جن أو شيطان أو لم يكذب الفؤاد ما رآه بصر محمد صلى الله عليه وسلم وما المرئي فيه أقوال أحدها ما مر وهو انه رأى جبريل في صورته بالافق الشرقي والثاني الآيات العجيبة الالهية والثالث الرب تعالى والمسألة مبنية على جواز الرؤية وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الابصار ثم على وقوع الرؤية وقد تقدم خلاف الصحابة فيه في حديث معراج النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في أول سبحان ولعل القول الاول أصح روى انه ما رأى جبريل أحد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء واليه الاشارة بقوله افتمارونه من المراء أي أتجادلونه على ما يرى ومن قرأ افتمرونه فمعناه أتغلبونه في المراة يقال ماريته فريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى وقيل معناه أفتجحدونه ولا بد من تضمين معنى الغلبة ولقد رآه نزلة أخرى أي مرة أخرى فانتصب على الظرف لان الفعلة

عبد الرحمن عن أبي الاشهب عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كان يلت السويق للعاج وأولى القراءتين بالصواب عندنا في ذلك قراءة من قرأه بتخفيف التاء على المعنى الذي وصفت لقارئه كذلك لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه وأما العزى فان أهل التأويل اختلفوا فيها فقال بعضهم كانت شجرات يعبدونها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد والعزى قال العزى شجرات وقال آخرون كانت العزى حجرا أبيض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال العزى حجر أبيض وقال آخرون كان بيتا بالطائف تعبده ثقيف ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والعزى قال العزى بيت بالطائف تعبده ثقيف وقال آخرون بل كانت ببطن نخلة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعزى قال أما العزى فكانت ببطن نخلة وأما مناة فانها كانت فيما ذكر لخزاعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومناة الثالثة الاخرى قال اما مناة فكانت بقديد آلهة كانوا يعبدونها يعني اللات والعزى ومناة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومناة الثالثة الاخرى قال مناة بيت كان بالمشلل تعبده بنو كعب واختلف أهل العربية في وجه الوقف على اللات ومنات فكان بعض نحوي البصرة يقول اذا سكت قلت اللاتو كذلك مناة تقول مناهْ وقال قال بعضهم اللات فعله من الت الذي يلت ولغة العرب يسكتون على ما فيه الهاء بالتاء يقولون رأيت طلحت وكل شئ مكتوب بالهاء فانها تقف عليه بالتاء نحو نعمة ربك وشجرتو كان بعض نحوي الكوفة يقف على اللات بالهاء أفرأيتم اللاهْ وكان غيره منهم يقول الاختيار في كل مالم يضف أن يكون بالهاء رحمة من ربي وشجرة تخرج وما كان مضافا فجائز بالهاء والتاء فالتاء للاضافة والهاء لانه يفرد ويوقف عليه دون الثاني وهذا القول الثالث أفشى اللغات وأكثرها في العرب وان كان الاخرى وجه معروف وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول اللات والعزى ومناة الثالثة أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها وقوله ألكم الذكر وله الانثى يقول أتزعمون ان لكم الذكر الذي ترضونه ولله الانثى التي لا ترضونها لانفسكم تلك اذا قسمة ضيزى يقول جل ثناؤه قسمتكم هذه قسمة جائرة غير مستوية ناقصة غير تامة لانكم جعلتم لربكم من الولد ما تكرهون لانفسكم وآثرتم أنفسكم بما ترضونه والعرب تقول ضزته حقه بكسر الضاد وضزنه بضمها فانا أضيزه وأضوزه وذلك اذا نقصته حقه ومنعته وحدثت عن معمر بن المثنى قال أنشدني الاخفش

ان تنأ عنا نقتصل وان تعب * فسهمك مضوز وأنفك راغم

ومن العرب من تقول ضيزى بفتح الضاد وترك الهمز فيها ومنهم من يقول ضأزى بالفتح والهمز وضوزى بالضم والهمز ولم يقرأ أحد شيئا من هذه اللغات وأما الضيزى بكسر الضاد فانها فعلى بضم الفاء وانما كسرت الضاد منها كما كسرت من قولهم قوم بيض وعين وهي فعلى لان واحدها بيضاء وعيناء ليؤلفوا بين الجمع والاثنين والواحد وكذلك كرهوا ضم الضاد من ضيزى فيقول ضوزى مخافة ان يصير بالواو وهي من الياء وقال الفراء انما قضيت على أولها بالضم لان النعوت للمؤنث تأتي اما بفتح واما بضم فالمفتوح سكرى وعطشى والمضموم الانثى والحبلى فاذا كان اسما ليس بنعت كسر أوله كقوله وذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين كسر أولها لانها اسم ليس بنعت وكذلك الشعرى كسر أولها لانها اسم ليس بنعت وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله قسمة ضيزى قال أهل التأويل وان اختلفت الفاظهم بالعبارة عنها فقال بعضهم قسمة عوجاء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال عوجاء وقال آخرون قسمة جائرة ذكر

صيغة المرة فكانت النزلة في حكم المرة اى الانكاري انه لما راه وهو على بسيط الارض احتمل ان يقال انه كان من الجن احتمالا بعيدا فلما رآه عند سدرة المنتهى لم يحتمل ان يكون هناك جن ولا انس فلم يبق للعدال مجال اما القائل بالقول الثالث فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه مرتين والنزلة اما له بمعنى الحركة والانتقال عند من يجوز ذلك او بمعنى قرب الرحمة و الافضال واما للنبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل عن متن الهوى ومركب النفس وقيل اراد بالنزلة ضدها وهي العرجة واختير هذه العبارة ليعلم ان هذه عرجة تتبعها النزلة ليست عرجة لا نزلة لها وهي عرجة الآخرة وعلى القول الاول ايضا يحتمل ان يكون النزلة لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان جبريل تخلف عنه في مقام لو دنوت انملة لاحترقت ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم اليه ومعنى اخرى انه صلى الله عليه وسلم تردد في امر الصلاة مرارا فلعله كان ينزل الى جبرائيل كل مرة لاقل من نزلتين اما السدرة فالاكثرون على انها شجرة في السماء السابعة وقيل في السادسة نبقها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وقد ورد الحديث بذلك فعلى هذا عند ظرف مكان ثم ان كان المرئي جبريل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى فكقول القائل رأيت الهلال على السطح وقد مر وقال بعضهم عند ظرف زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى رآه عند الحيرة القصوى اي في وقت تحار عقول العقلاء فيه ولكنه ما زاغ ولم يتعرض له سدر واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة

من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تلك اذا قسمة ضيزى يقول قسمة جائرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قسمة ضيزى قال قسمة جائرة حدثنا محمد بن حفص أبو عبيد الوصافى قال ثنا ابن حميد قال ثنا ابن لهيعة عن ابن عمرة عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال تلك اذا قسمة جائرة لاحق فيها وقال آخرون قسمة منقوصة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان تلك اذا قسمة ضيزى قال منقوصة وقال آخرون قسمة مخالفة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال جعلوا لله تبارك وتعالى بنات وجعلوا الملائكة لله بنات وعبدوهم وقرأ أم تخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر الآية وقرأ ويجعلون لله البنات الى آخر الآية وقال دعوا لله ولدا كما دعت اليهود والنصارى وقرأ كذلك قال الذين من قبلهم قال والضيزى فى كلام العرب المخالفة وقرأ ان هى الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان هى الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) يقول تعالى ذكره ما هذه الاسماء التى سميتموها وهى اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ايها المشركون بالله وآباؤكم من قبلكم ما انزل الله بها يعنى بهذه الاسماء يقول لم يجعل الله ذلك لكم ولا اذن لكم به كما حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من سلطان الى آخر الآية وقوله ان يتبعون الا الظن يقول تعالى ذكره ما يتبع هؤلاء المشركون فى هذه الاسماء التى سموا بها آلهتهم الا الظن بان ما يقولون حق لا اليقين وما تهوى الانفس يقول وهوى انفسهم لانهم لم يأخذوا ذلك عن وحى جاءهم من الله ولا عن رسول الله اخبرهم به وانما هو اختراق من قبل انفسهم او أخذوه عن آبائهم الذين كانوا من الكفر بالله على مثل ما هم عليه منه وقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يقول ولقد جاء هؤلاء المشركين بالله من ربهم البيان مما هم منه على غير يقين وذلك تسميتهم اللات والعزى ومناة الثالثة هذه الاسماء وعبادتهم اياها يقول لقد جاءهم من ربهم الهدى فى ذلك والبيان بالوحى الذى أوحيناه الى محمد صلى الله عليه وسلم ان عبادتها لا تنبغى وانه لا تصلح العبادة الا لله الواحد القهار وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى فما انتفعوا به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) يقول تعالى ذكره ام اشتهى محمد صلى الله عليه وسلم ما اعطاه الله من هذه الكرامة التى كرمه بها من النبوة والرسالة وانزال الوحى عليه وتمنى ذلك فاعطاه اياه وبه فلتهما فى الدار الآخرة والاولى وهى الدنيا يعطى من شاء من خلقه ما شاء ويحرم من شاء منهم ما شاء ونحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم للانسان ما تمنى قال وان كان محمد تمنى هذا فذلك له وقوله وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ يقول تعالى ذكره وكم من ملك فى السموات لا تغنى كثير من ملائكة الله لا تنفع شفاعتهم عند الله لمن شفعوا له شيأ الا ان يشفعوا له من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى يقول ومن بعد أن يرضى للملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له فينفعه حينئذ شفاعتهم وانما هذا توبيخ من الله تعالى ذكره لعبدة الاوثان والملأ من قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقال الله جل ذكره لهم ما تنفع شفاعة ملائكتى الذين هم عندى لمن شفعوا له الا من بعد اذنى لهم بالشفاعة له ورضاى فكيف بشفاعة من دونهم فاعلموا ان شفاعة ما يعبدون دونه غير نافعتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين لا يؤمنون

ملك ولا يعلم ما وراءه أحد واليه ينتهى أرواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال كما يقال طرف المداد أى سدرة هى محل انتهاء الجنة واما من اضافة الملك الى مالكه كما يقال دار زيد وأشجار عمرو فيكون التقدير سدرة المنتهى اليه وهو الله سبحانه قال وان الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف نحو بيت الله وناقة الله قال الحسن جنة المأوى هى التى يصير اليها المتقون وقيل يأوى اليها أرواح الشهداء والظاهر ان الضمير فى عندها للسدرة وقيل للنزلة من ذهب الى ان سدرة المنتهى معناها الحيرة القصوى قال اذ يغشى السدرة ما يغشى معناه ورود حالة على حالة اى طرأ على محمد حين ما يحار العقل ما طرأ من فضل الله ومن رحمته والاكثرون قالوا فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله مما لا يحيط بها الوصف وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر والرفرف كل ما يبسط من أعلى الى اسفل وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش اوجراد من ذهب والمحققون على انها أنوار الله تعالى تجلى للسدرة كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت أقوى من الجبل ومحمد صلى الله عليه وسلم كان أثبت من موسى فلم تضطرب الشجرة ولم يصعق محمد صلى الله عليه وسلم قوله ما زاغ البصر فيه وجهان أشهرهما انه بصر محمد

بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى ومالهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيأ فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) يقول تعالى ذكره ان الذين لا يصدقون بالبعث فى الدار الآخرة وذلك يوم القيامة ليسمون ملائكة الله تسمية الاناث وذلك انهم كانوا يقولون هم بنات الله نحو الذى قلنا فى قوله تسمية الانثى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تسمية الانثى قال الاناث وقوله ومالهم به من علم يقول تعالى ومالهم بما يقولون من تسميتهم الملائكة تسمية الانثى من حقيقة علم ان يتبعون الا الظن يقول ما يتبعون فى ذلك الا الظن يعنى انهم انما يقولون ذلك ظنا بغير علم وقوله وان الظن لا يغنى من الحق شيأ يقول وان الظن لا ينفع من الحق شيأ فى قوم مقامه وقوله فأعرض عمن تولى عن ذكرنا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فدع من أدبر يا محمد عن ذكر الله ولم يؤمن به فيوحده وقوله ولم يرد الا الحياة الدنيا يقول ولم يطلب ما عند الله فى الدار الآخرة لكنه طلب زينة الحياة الدنيا والتمس البقاء فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) يقول تعالى ذكره هذا الذى يقوله هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة فى الملائكة من تسميتهم اياها تسمية الانثى مبلغهم من العلم يقول ليس لهم علم الا هذا الكفر بالله والشرك به على وجه الظن بغير يقين علم وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم قال يقول ليس لهم علم الا الذى هم فيه من الكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم ومكائدهم لما جاء من عند الله قال وهؤلاء أهل الشرك وقوله ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن طريقه فى سابق علمه فلا يؤمن وذلك الطريق هو الاسلام وهو أعلم بمن اهتدى يقول وربك أعلم بمن أصاب طريقه فسلكه فى سابق علمه وذلك الطريق أيضا الاسلام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم) يقول تعالى ذكره ولله ملك ما فى السموات وما فى الارض من شئ وهو يفعل من يشاء وهو أعلم بهم ليجزى الذين أساؤا بما عملوا يقول ليجزى الذين عصوه من خلقه فأساؤا بمعصيتهم اياه فيثيبهم بها النار ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى يقول وليجزى الذين أطاعوه فأحسنوا بطاعتهم اياه فى الدنيا بالحسنى وهى الجنة فيثيبهم بها وقيل عنى بذلك أهل الشرك والايمان ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم فى قول الله ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا المؤمنون وقوله الذين يجتنبون كبائر الاثم يقول الذين يبعدون عن كبائر الاثم التى نهى الله عنها وحرمها عليهم فلا يقربونها وذلك الشرك بالله وما قد بيناه فى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وقوله والفواحش وهى الزنا وما أشبهه مما أوجب الله فيه حدا وقوله الا اللمم اختلف أهل التأويل فى معنى الا فى هذا الموضع فقال بعضهم هى بمعنى الاستثناء المنقطع وقالوا معنى الكلام الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم الذى الموابه من الاثم والفواحش فى الجاهلية قبل الاسلام وان الله قد عفا لهم عنه فلا يواخذهم به ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم يقول الا ما قد سلف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال المشركون انما كانوا بالامس يعملون معنا فانزل الله عز وجل الا اللمم

صلى الله عليه وسلم اى لم يلتفت الى ما يغشاها فان كان الغاشى هو الغراش أو الجراد من ذهب فهناء ظاهر ويكون ذلك ابتلاء وامتحانا لمحمد صلى الله عليه وسلم بالامور الدنيوية وان كان الغاشى أنوار الله فالمراد انه لم يلتفت الى غير المقصود ولم يشتغل بالنور عن ذى النور أو المراد ما زاغ البصر بالصعقة بخلاف موسى عليه السلام وفى الاول بيان ادب محمد صلى الله عليه وسلم وفى الثانى بيان مزيته وذهب بعضهم الى ان اللام للجنس اى ما زاغ بصره أصلا فى ذلك الموضع هيبة واجلالا والظاهر ان الضمير فى قوله وما طغى للبصر اى ما جاوز حده المعين المأمور برؤيته ويحتمل ان يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم اى ما زاغ بصره بالميل الى غير المقصود وما طغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلماء فيه بيان لوصول محمد صلى الله عليه وسلم الى سدرة اليقين الذى لا يقين فوقه اذ لم ير الشئ على خلاف ما هو عليه بخلاف الناظر الى عين الشمس فانه اذا نظر الى شئ آخر رآه ابيض أو أصفر أو أخضر قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى الظاهر ان الكبرى صفة الآيات اى لقد رأى بعض آيات ربه الكبرى وذلك البعض اما جبرائيل على صورته واما سائر عجائب الملكوت ويحتمل ان يكون صفة لمحذوف اى لقد رأى من آيات ربه اية هى الكبرى وعلى هذا لا تكون تلك الآية رؤية جبريل لما ورد فى الاخبار ان لله ملائكة أعظم منه كالملك الذى يسمى روحا نعم لو قيل انها رؤية الله الاعظم كان له وجه عند من يقول بانه صلى الله عليه وسلم رأى الله ليلة المعراج وفيه خلاف تقدم قوله أفرأيتم اللات والعزى الخ اى عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى وتفاذ أمره فى الملأ الاعلى وان الذى سد

ما كان منهم فى الجاهلية قالوا اللمم الذى الموابه من تلك الكبائر والفواحش فى الجاهلية قبل الاسلام وغفرها لهم حين أسلموا **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عباس عن ابن عون عن محمد قال سأل رجل زيد بن ثابت عن هذه الآية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فقال جرم الله عليك الفواحش ما ظهر منها وما بطن **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم فى قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال كبائر الشرك والفواحش الزنا تركوا ذلك حين دخلوا فى الاسلام فغفر الله لهم ما كانوا ألموا به وأصابوا من ذلك قبل الاسلام وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يمن يوجه تاويل الا فى هذا الموضع الى هذا الوجه الذى ذكرته عن ابن عباس يقول فى تاويل ذلك لم يؤذن لهم فى اللمم وليس هو من الفواحش ولا من كبائر الاثم وقد يستثنى الشئ من الشئ وليس منه على ضمير قد كف عنه فمجازه الا أن يلم بشئ ليس من الفواحش ولا من الكبائر قال الشاعر

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

واليعافير الظباء والعيس الابل وليسا من الناس فكأنه قال ليس به أنيس غير أن به ظباء وابلا وقال بعضهم اليعفور من الظباء الاحمر والاعيس الابيض وقال بنحو هذا القول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن أبى الضحى ان ابن مسعود قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه فان تقدم بفرجه كان زانيا والا فهو اللمم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال وأخبرنا ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا أدركه ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق فى قوله الا اللمم قال ان تقدم كان زنا وان تأخر كان لمما **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا منصور بن عبد الرحمن قال سألت الشعبى عن قول الله يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال هو ما دون الزنا ثم ذكر لنا عن ابن مسعود قال زنا العينين ما نظرت اليه وزنا اليد ما لمست وزنا الرجل ما مشت والتحقيق بالفرج **حدثنى** محمد بن معمر قال ثنا يعقوب قال ثنا وهيب قال ثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم بن عمر والقارى قال ثنى عبد الرحمن بن نافع الذى يقال له ابن لبابة الطائفى قال سألت أبا هريرة عن قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال القبلة والغمزة والنظرة والمباشرة اذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل وهو الزنا وقال آخرون بل ذلك استثناء صحيح ومعنى الكلام الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم الا أن يلم بها ثم يتوب ذكر من قال ذلك **حدثنى** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد انه قال فى هذه الآية الا اللمم قال الذى يلم بالذنب ثم يدعه وقال الشاعر

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يونس عن الحسن عن أبى هريرة أراه رفعه فى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من السرقة ثم

الاتق بعض أحشائه تخلف عند سدرة المنتهى هل تنظرون الى هذه الاصنام مع ما وقفرها حتى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه وعولتم عليه قال فى الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف وأصله فعليه من لوى يلوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة أو يلتوون عليها اى يطوفون فكأنه حذفت الياء تخفيفا وحركت الواو فانقلبت ألفا والوقف عليه بالتاء كيلا يشبه اسم الله وقيل أصله اللات بالتشديد وقد قرئ به زعموا انه سمى برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فعاوه وثناوا العزى تانيث الاعز وكان لغطفان وهى شجرة سمرة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة مكشوفة الرأس ناشرة الشعر تضرب رأسها وتدعو بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول

ياعز كفرانك لا سبحانك * انى رأيت الله قد أهانك

فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا واما مناة فهى صخرة كانت لهزيل وخزاعة كأنها سميت بذلك لان دماء النسايك كانت تمنى عندها أى تراق ومن قرأ بالمد فلعلها مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى لا يطلق الا اذا كان الاول مشاركا للثانى فلا يقال رأيت رجلا وامرأة اخرى وانما يقال رأيت رجلا ورجلا آخر وههنا ليست عزى ثالثة فكيف قال ومناة الثالثة الاخرى وأجيب بان الاخرى صفة ذم لها أى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت أخراهم لاولاهم أى وضعاؤهم لرؤسائهم ويجوز ان

يتوب ولا يعودوا للمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود قال فتلك اللمام **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدى عن عوف عن الحسن فى قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال المة من الزنا أو السرقة أو شرب الخمر ثم لا يعود **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن أبي عدى عن عوف عن الحسن فى قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال المة من الزنا أو السرقة أو شرب الخمر ثم لا يعود **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن فى قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال قد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون هذا الرجل يصيب المة من الزنا والمة من شرب الخمر فيخفيها فيتوب منها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس الا اللمم يلم بها فى الحين قلت الزنا قال الزنا ثم يتوب **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر كان الحسن يقول فى اللمم تكون المة من الرجل بالفاحشة ثم يتوب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسماعيل عن أبي صالح قال الزنا ثم يتوب قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن قتادة عن الحسن الا اللمم قال ان يقع الوقعة ثم ينتهى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال اللمم الذى تلم المرأة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرنى يحيى بن أيوب عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب ان عبد الله بن عمرو بن العاص قال اللمم ما دون الشرك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا مرة عن عبد الله بن القاسم فى قوله الا اللمم قال المة يلم بها من الذنوب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله الا اللمم قال الرجل يلم بالذنب ثم ينزع عنه قال وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

وقال آخرون ممن وجه معنى الا الى الاستثناء المنقطع اللمم هو دون حد الدنيا وحد الآخرة قد تجاوز الله عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عطاء عن ابن الزبير الا اللمم قال ما بين الحدين حد الدنيا وعذاب الآخرة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن ابن عباس انه قال اللمم ما دون الحدين حد الدنيا والآخرة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدى عن شعبة عن الحكم، قتادة عن ابن عباس بمثله الا انه قال حد الدنيا وحد الآخرة **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا شعبة عن الحكم بن عتيبة قال قال ابن عباس اللمم ما دون الحدين حد الدنيا وحد الآخرة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال كل شئ بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة تكفره الصلوات وهو اللمم وهو دون كل موجب فاما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته فى الدنيا واما حد الآخرة فكل شئ ختمه الله بالنار وأخر عقوبته الى الآخرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى قال ثنا الحسين عن زيد عن عكرمة فى قوله الا اللمم يقول ما بين الحدين كل ذنب ليس فيه حد فى الدنيا ولا عذاب فى الآخرة فهو اللمم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم واللمم ما كان بين الحدين لم يبلغ حد الدنيا ولا حد الآخرة موجبة قد أوجب الله لاهلها النار أو فاحشة تقام الحد فى الدنيا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن قتادة قال قال بعضهم اللمم ما بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة **حدثنا** أبو كريب ويعقوب قالا ثنا اسماعيل ابن ابراهيم قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال اللمم ما بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الضحاك الا اللمم قال كل شئ بين حد الدنيا والآخرة فهو اللمم يغفره الله * وأولى

تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى وذلك ان الاول كان على صورة آدمى والعزى كانت من البنات ومناة من الجلد وقيل فى الكلام تقديم وتاخير اى ومناة الاخرى الثالثة وقيل ان الاصنام فيها كثرة فاذا أخذنا اللات والعزى مقدمين كانت لهما ثوالث كثيرة وهذه ثالثة أخرى وقيل فيه حذف والتقدير أفرأيتم اللات والعزى المعبودتين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة الاخرى ثم انه تعالى حين وبخهم على الشرك فكأنهم قالوا نحن لا نشك فى ان شيأ منها ليس مثلا لله تعالى ولكنا صورنا هذه الاشياء على صور الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الانبياء وقالوا انهم يرتقون ويقفون عند سدرة المنتهى ويرد عليهم الامر والنهى ويصدر عنهم التنافو بخهم على قولهم ان هؤلاء الاصنام التى هى اناث أنداد لله تعالى أو على قولهم الملائكة بنات الله فاستفهم منكرا ألكم الذكر الذى ترغبون فيه وله الانثى التى تستنكفون عنها تلك القسمة اذا أى اذا صح ما ذكرتم قسمة ضيزى أى جائرة غير عادلة من ضازه يضيزه اذا ضامه وهى فعلى بالضم وكان يمكن ان تقلب الياء واو لتسلم الضمة الا انه فعل بالعكس أى قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء فان ابقاء الحرف أولى من ابقاء الحركة ومن قرأ بالهمزة فمن ضأزه بالهمزة والمعنى واحد ولكنها فعلى بالكسر قال بعضهم انهم ما قسموا ولم يقولوا انا البنون وله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن فلزم من هذه النسبة قسمة جائرة فتقدير الكلام تلك النسبة قسمة غير عادلة اذ العدالة تقتضى ان يكون الشريف والوضيع للوضيع ان هى يعنى ليس الاصنام او أسماؤها

الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال الا بمعنى الاستثناء المنقطع ووجه معنى الكلام الى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم بما دون كبائر الاثم ودون الفواحش الموجبة الحدود في الدنيا والعذاب في الآخرة فان ذلك معفو لهم عنه؟ وذلك عندي نظير قوله جل ثناؤه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما وعدجل ثناؤه باجتناب الكبائر العفو دون ما من السيآت وهو اللمم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج ويكذبه وذلك انه لاحد فيما دون ولوج الفرج في الفرج يجب وذلك هو العفو من الله في الدنيا عن عقوبة العبد عليه والله جل ثناؤه أكرم من أن يعود فيما قد عفا عنه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم واللمم في كلام العرب المقاربة لشئ ذكر الفراء أنه سمع العرب تقول ضربه مالمم القتل يريدون ضربا مقاربا للقتل قال وسمعت من آخر ألم يفعل في معنى كاد يفعل ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد واسع المغفرة واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش كبائر الاثم وانما أعلم جل ثناؤه بقوله هذا عباده أنه يغفر اللمم بما وصفنا من الذنوب لمن اجتنب كبائر الاثم والفواحش كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ربك واسع المغفرة قد غفرت ذلك لهم وقوله هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض يقول تعالى ذكره ربكم أعلم بالمؤمن منكم من الكافر والمحسن منكم من المسيء والمطيع من العاصي حين ابتدعكم من الارض فأحدثكم منها بخلق أبيكم آدم منها وحين أنتم أجنة في بطون أمهاتكم يقول وحين أنتم حمل لم تولدوا منكم وأنفسكم بعد اما صرتم رجالا ونساء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض قال كنحو قوله وهو أعلم بالمهتدين وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذ أنشأكم من الارض قال حين خلق آدم من الارض ثم خلقكم من آدم وقرأ واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم وقد بينا فيما مضى قبل معنى الجنين ولم قيل له جنين بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله فلا تزكوا أنفسكم يقول جل ثناؤه فلا تشهدوا لانفسكم بانها زكية بريئة من الذنوب والمعاصي كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال سمعت زيد بن أسلم يقول فلا تزكوا أنفسكم يقول فلا تبروها وقوله هو أعلم بمن اتقى يقول جل ثناؤه وربك يا محمد أعلم بمن خاف عقوبة الله فاجتنب معاصيه من عباده ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى) يقول تعالى ذكره أفرأيت يا محمد الذي أدبر عن الايمان بالله وأعرض عنه وعن دينه وأعطى صاحبه قليلا من ماله ثم منعه فلم يعطه فبخل عليه وذكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة من أجل أنه عاتبه بعض المشركين وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه فضمن له الذي عاتبه ان هو أعطاه شيأ من ماله ورجع الى شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة ففعل فأعطى الذي عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له ثم بخل عليه ومنعه تمام ما ضمن له ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأكدى قال الوليد بن المغيرة أعطى قليلا ثم أكدى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفرأيت الذي تولى الى قوله فهو يرى قال هذا رجل أسلم فلقيه بعض من يعيره فقال أتركت دين

بها من سلطان فان اطلاق الاسم على المسمى انما يجوز اذا لم يتبعه مفسدة دينية وههنا يمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله انهم أولاد الله من حيث انه لا واسطة بينهم وبينه في الايجاد كما تقوله الفلاسفة والعرب قد تستعمل البنت مكان الولد كما يقال بنت الجبل وبنت الشفة لما يظهر منهما بغير واسطة خصوصا اذا كان في اللفظ تاء التأنيث كالملائكة الا انه لم يجز في الشرع اطلاق هذا اللفظ على الملائكة لانه يوهم النقص في حقه تعالى ثم قال وهذا بحث يدق عن ادراك اللغوي ان لم يكن عنده من العلوم حظ عظيم قلت هذا البحث الدقيق يوجب ان يكون الذم راجعا الى ترك الادب فقط وليس الامر كذلك فان الذم انما توجه الى المشرك لانه ادعى الالهية لما هو بعد شئ منها وما أمكن له على تصحيح دعواه حجة عقلية ولا سمعية ومعنى ما أنزل الله بها أي بسببها وصحتها وقال الرازي الباء للمصاحبة كقول القائل ارتحل فلان باهله ومتاعه أي ارتحل ومعه الاهل والمتاع من قرأ ان تتبعون على الخطاب فظاهر ومن قرأ على الغيبة فاما للالتفات واما لان الضمير للآباء وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية ويحتمل ان يكون المراد عامة الكفار قوله وما تهوى الانفس يجوز ان تكون ما مصدرية وفائدة العدول عن صريح المصدر الى العبارة الموجودة ان القائل اذا قال أعجبني صنعك لم يعلم ان الاعجاب من أمر قد تحقق أو من أمر هو فيه واذا قال أعجبني ما تصنع شمل الحال والاستقبال ويجوز ان تكون ما موصولة والفرق ان المتبع في الاول الهوى وفي الثاني مقتضى الهوى

وقوله الانفس من باب مقابلة الجمع بالجمع والمعنى اتبع كل واحد منهم ما نواه كقولك خرج الناس باهلهم اى كل واحد باهله ولعل الظن يختص بالاعتقاد وهوى النفس بالعمل ويجوز ان يكون الظن مقصودا به كل ماله محمل مرجوح والهوى يراد به مالا وجه له أصلا ويحتمل ان يراد بالظن ماله محمل راجح أيضا وهو وان كان واجب العمل به فى المسائل الاجتهادية الا انه مذموم عند القدرة على اليقين والى هذا أشار بقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو القرآن أو الرسول أو المعجزة وفى هذه الحالة لا يجوز البناء على الظن بل يجب التعويل على اليقين قوله أم للانسان أم منقطعة والهمزة فيها للانكار والمراد تمنيهم شفاعة الآلهة وان لهم عند الله الحسنى على تقدير البعث اذ تمنى اشرافهم ان يكونوا أنبياء دون محمد صلى الله عليه وسلم قوله فلله الآخرة والاولى رد عليهم اى هو مالكها فهو المعطى والمانع ولا حكم لاحد عليه ومعنى الفاء انه اذا تقرر ان شيأ من الاشياء ليس بتمنى الانسان فلا حكم الا لله ثم بين ان الشفاعة عند الله لا تكون الا برضاه وفيه أصناف من المبالغة من جهة ان كم للتكثير والعرب تستعمل الكثرة وتريد الكل كما قد تستعمل الكل وتريد به الكثير كقوله تدمر كل شئ ومن جهة لفظ الملك فانهم أشرف المخلوقات سوى الانبياء عند بعض ومن قبل انهم فى السموات فان ذلك يدل على علو مرتبتهم ودنو منزلتهم ومن قبل اجتماعهم المدلول عليه بضمير الجمع فى شفاعتهم واذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله لمن يشاء اى لمن يريد الشفاعة له أو يرضى أى ويراه أهلا ان يشفع له فههنا أيضا أنواع أخر من المبالغة الاول توقيف الشفاعة على الذى

الاشياخ وضلالتهم وزعمت أنهم فى النار كان ينبغى لك أن تنصرهم فكيف يفعل بآبائك فقال انى خشيت عذاب الله فقال أعطنى شيأ وأنا أحمل كل عذاب كان عليك عنك فأعطاه شيأ فقال زدنى فتعاسر حتى أعطاه شيأ وكتب له كتابا وأشهد له فذلك قول الله أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى عاسره أعنده علم الغيب فهو يرى نزلت فيه هذه الآية وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله أكدى قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان الشيبانى عن ثابت عن الضحاك عن ابن عباس أعطى قليلا وأكدى قال أعطى قليلا ثم انقطع حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى يقول أعطى قليلا ثم انقطع حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد أعطى قليلا وأكدى قال انقطع فلا يعطى شيأ ألم تر الى البئر يقال لها أكدت حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأكدى انقطع عطاؤه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس وقتادة فى قوله وأكدى قال أعطى قليلا ثم قطع ذلك قال حدثنا ابن ثور قال معمر عن عكرمة مثل ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأكدى أى بخل وانقطع عطاؤه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأكدى يقول انقطع عطاؤه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأكدى عاسره والعرب تقول حفر فلان فأكدى وذلك اذا بلغ الكدية وهو أن يحفر الرجل فى السهل ثم يستقبله جبل فيكدى يقال قد أكدى كذا وكديت أظفاره وأصابعه كذا شديدا منقوص اذا غلظت وكديت أصابعه اذا كلت فلم تعمل شيأ وكذا النبت اذا قل ريعه يهمز ولا يهمز وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول اشتق قوله أكدى من كدته الركية وهو ان يحفر حتى يئس من الماء فيقال حينئذ بلغنا كديتها وقوله أعنده علم الغيب فهو يرى يقول تعالى ذكره أعند هذا الذى ضمن له صاحبه ان يتحمل عنه عذاب الله فى الآخرة علم الغيب فهو يرى حقيقة قوله ووفائه بما وعده وقوله أم لم ينبأ بما فى صحف موسى يقول تعالى ذكره أم لم يخبر هذا المضمون له ان يتحمل عنه عذاب الله فى الآخرة بالذى فى صحف موسى بن عمران عليه السلام وقوله وابراهيم الذى وفى يقول وابراهيم الذى وفى من أرسل اليه ما أرسل به ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وفى فقال بعضهم وفاؤه بما عهد اليه ربه من تبليغ رسالاته وهو الاتزر وازرة وزر أخرى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس وابراهيم الذى وفى قال كانوا قبل ابراهيم يأخذون الولى بالولى حتى كان ابراهيم فبلغ الاتزر وازرة وزر أخرى لا يؤاخذ أحد بذنب غيره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد وعكرمة وابراهيم الذى وفى قالوا بلغ هذه الآيات الاتزر وازرة وزر أخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وابراهيم الذى وفى قال وفى طاعة الله وبلغ رسالات ربه الى خلقه وكان عكرمة يقول فى هؤلاء الآيات العشر الاتزر وازرة وزر أخرى حتى بلغ وان عليه النشأة الاخرى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وابراهيم الذى وفى وفى طاعة الله ورسالاته الى خلقه حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا أبو بكير عن أبى حصين عن سعيد بن جبير فى قوله وابراهيم الذى وفى قال بلغ ما أمر به حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وابراهيم الذى وفى قال بلغ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وابراهيم الذى وفى قال وفى بلغ رسالات ربه بلغ ما أرسل به كما يبلغ الرجل ما أرسل به وقال آخرون بل وفى بما رأى فى المنام من ذبح ابنه وقالوا قوله الاتزر وازرة وزر أخرى من المؤخر

الذى معناه التقديم وقالوا معنى الكلام أم لم ينبأ بما فى صحف موسى الا تزر وازرة وزر أخرى وبما فى صحف ابراهيم الذى وفى ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى يقول ابراهيم الذى استكمل الطاعة فيما فعل بابنه حين رأى الرؤيا والذى فى صحف موسى الا تزر وازرة وزر أخرى الى آخر الآية **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن أبى صخر عن القرظى وسئل عن هذه الآية وابراهيم الذى وفى قال وفى بذبح ابنه وقال آخرون بل معنى ذلك انه وفى به جميع شرائع الاسلام ذكر من ذلك **حدثنا** عبد الله بن أحمد بن شبوبة قال ثنا على بن الحسن قال ثنا خارجة بن مصعب عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام ثلاثون سهما وما ابتلى بهذا الدين أحد فقامه الا ابراهيم قال الله وابراهيم الذى وفى فكتب الله له براءة من النار **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وابراهيم الذى وفى ما فرض عليه وقال آخرون وفى بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخبر الذى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا رشدين بن سعد قال ثنى ريان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أنس عن أبيه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذى وفى لانه كان يقول كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الآية وقال آخرون بل وفى به عمل يومه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم الذى وفى قال أتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله أعلم قال وفى عمل يومه أربع ركعات فى النهار * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال وفى جميع شرائع الاسلام وجميع ما أمر به من الطاعة لان الله تعالى ذكره أخبر عنه انه وفى فعم بالخبر عنه فى توفيه جميع الطاعة ولم يخصص بعضا دون بعض فان قال قائل فانه خص ذلك بقوله وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى فان ذلك مما أخبر الله جل ثناؤه انه فى صحف موسى وابراهيم لا مما خص به الخبر عن انه وفى وأما التوفية فانها على العموم ولو صح الخبران اللذان ذكرناهما أو أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعد القول به الى غيره ولكن فى اسنادهما نظر يجب التثبت فيهما من أجله وقوله ألا تزر وازرة وزر أخرى فان من قوله ألا تزر على التأويل الذى تأولناه فى موضع خفض ردا على ما التى فى قوله أم لم ينبأ بما فى صحف موسى يعنى بقوله ألا تزر وازرة وزر أخرى غيرها بل كل آثمة فانما اثمها عليها وقد بينا تأويل ذلك باختلاف أهل العلم فيه فيما مضى قبل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو مالك الحى قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك الغفارى فى قوله ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى الى قوله من النذر الاولى قال هذا فى صحف ابراهيم وموسى وانما عنى بقوله ألا تزر وازرة وزر أخرى الذى ضمن للوليد ابن المغيرة ان يتحمل عنه عذاب الله يوم القيامة يقول ألم يخبر قائل هذا القول وضامن هذا الضمان بالذى فى صحف موسى وابراهيم مكتوب أن لا تأثم آثمة اثم أخرى غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى يقول جل ثناؤه أولم ينبأ انه لا يجازى عامل الا بعمله خيرا كان أو شرا كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان ليس للانسان الا ما سعى وقرأ ان سعيكم لشتى قال أعمالكم وذكر عن ابن عباس انه قال هذه الآية منسوخة **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وان ليس للانسان الا ما سعى قال فانزل الله بعد هذا والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم فادخل الله الابناء بصلاح الآباء الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وانه هو

الشفاعة فقد يشاء ولكن لا يرضاه كقوله ولا يرضى لعباده الكفر وهذا عند أهل السنة واضح ثم صرح بالتوبيخ على قولهم الملائكة بنات الله فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة أى كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا جعلوا الكل بنات فقد جعلوا كل واحدة بنتا وبالعكس وههنا سؤالان أحدهما ان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعم من هؤلاء المسمين فكان الاولى ان يقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة وثانيهما انه كيف يلزم من عدم الايمان بالآخرة هذه التسمية والجواب عن الاول ان اللام للعهد وبه خرج الجواب عن الثانى أيضا لانه يخبر عن جميع معهوداتهم يسمون ولا يلزم من حمل شئ على شئ وان يكون بينهما ملازمة ولو سلم ان اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة والتوكيد كما تقول الانسان زيد وعلى هذا فان أريد بالحمل مجرد الاخبار فلا اشكال وان أريد الملازمة فمعناه المبالغة أيضا لان غاية جهلهم بالآخرة وبالجزاء حملهم على ارتكاب مثل هذا الافتراء على الله والى هذا أشار بقوله مالهم به من علم ان يتبعون الا الظن واعلم ان الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه بحث مع هؤلاء المشركين الذين سموا الملائكة اناثا بحثا طويلا بناء على ظنهم انهم رأوا فى لفظ الملائكة تاء فلذلك جعلوه مؤنثا وحاصل ذلك البحث يرجع الى ان التاء لا يلزم ان تكون للتأنيث فقد تكون لتأكيد الجمع كما فى حجارة وصقورة أو لغير ذلك من المعانى ونحن قد أسقطنا تلك البحوث لعدم فائدتها كما نبهنا عليه ثم بين الله

والتخمين ومن جملته مسائل المبدأ والمعاد التى ينبنى البحث فيها على البراهين العقلية والدلائل السمعية ومن قنع فى أمثالها بالوهم والظن لعدم الاستعداد أو لحفظ بعض المنافع الدنيوية وجب الاعراض عنه كما قال فاعرض أى اذا وقفت على قلة استعدادهم وعدم طلبهم للحق فاعرض يا محمد أو يا طالب الحق عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ويجوز ان يكون هذا الاعراض متضمنا للامر بالقتال أى أعرض عن المقال وأقبل على القتال وقوله ذلك أى الذى ذكر من التسمية أو من اعتقاد كون الاصنام شفعاء مبلغهم من العلم جملة معترضة ثم بين علة الاعراض قائلا ان ربك هو أعلم الى آخره وفيه بيان انه تعالى يجازى كل فريق بحسب ما يستحقه وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كيلا يتعب نفسه فى تحصيل ما ليس يرجى حصوله وهو ايمان أهل العناد الذين قنعوا بالظن بدل العلم ووقفوا لدى الباطل دون الحق ثم قرر انه انما سوى الملك والملكوت لغرض الجزاء والاثابة والحسنى صفة المثوبة والاعمال واضافة الكبائر الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر والصغائر واختلف فى الكبائر وقد أشبعنا القول فيها فى سورة النساء فى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما تزايد قبحه من الكبائر كأنها مع كبر مقدار عقابها قبيحة فى الصورة كالشرك بالله وحده والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس من الجنون وألم بالمكان اذا قل لبثه فيه قال * ألمم فبت ثم قامت فودعت * والاصفة كأنه

واقنى

أضحك وأبكى) قوله جل ثناؤه وان سعيه سوف يرى يقول تعالى ذكره وان عمل كل عامل سوف يراه يوم القيامة من ورد القيامة بالجزاء الذى يجازى عليه خيرا كان أو شرا الا يؤاخذ بعقوبة ذنب غيره عامله ولا يثاب على صالح عمله عامل غيره وانما عنى بذلك الذى رجع عن اسلامه بضمان صاحبه له ان يتحمل عنه العذاب ان ضمانه ذلك لا ينفعه ولا يغنى عنه يوم القيامة شيأ لان كل عامل فبعمله مأخوذ وقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى يقول تعالى ذكره ثم يثاب بسعيه ذلك الثواب الاوفى وانما قال جل ثناؤه الاوفى لانه أوفى ما وعد خلقه عليه من الجزاء والهاء فى قوله ثم يجزاه من ذكر السعى وعليه عادت وقوله وان الى ربك المنتهى يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وان الى ربك يا محمد انتهاء جميع خلقه ومرجعهم وهو المجازى جميعهم بأعمالهم صالحهم وطالحهم ومحسنهم ومسيئهم وقوله وانه هو أضحك وأبكى يقول تعالى ذكره وان ربك هو أضحك أهل الجنة فى الجنة بدخولهم اياها وأبكى أهل النار فى النار بدخولهموها وأضحك من شاء من أهل الدنيا وأبكى من أراد ان يبكيه منهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وانه هو أمات وأحيى وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى) يقول تعالى ذكره وانه هو أمات من مات من خلقه وهو احيا من حيى منهم وعنى بقوله احيا نفخ الروح فى النطفة الميتة فجعلها حية بتصييره الروح فيها وقوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى يقول تعالى ذكره وانه ابتدع انشاء الزوجين الذكر والانثى وجعلهما زوجين لان الذكر زوج الانثى والانثى له زوج فهما زوجان يكون كل واحد منهما زوجا للآخر وقوله من نطفة اذا تمنى ومن من صلة خلق يقول تعالى ذكره خلق ذلك من نطفة اذا أمناه الرجل والمرأة وقوله وان عليه النشاة الاخرى يقول تعالى ذكره وان على ربك يا محمد ان يخلق هذين الزوجين بعد مماتهم وبلاهم فى قبورهم الخلق الآخر وذلك اعادتهم أحياء خلقا جديدا كما كانوا قبل مماتهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الاولى وثمود فما أبقى) يقول تعالى ذكره وان ربك هو أغنى من أغنى من خلقه بالمال وأقناه فجعل له قنية أصول أموال واختلف أهل التأويل فى تاويله فقال بعضهم بالذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السدى عن أبى صالح قوله أغنى وأقنى قال أغنى المال وأقنى القنية وقال آخرون عنى بقوله أغنى أخدم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد فى قوله وأنه هو أغنى وأقنى قال أغنى مول وأقنى أخدم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن قوله أغنى وأقنى قال أخدم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أغنى وأقنى قال أغنى وأخدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أغنى وأقنى قال أعطى وأرضى وأخدم وقال آخرون بل عنى بذلك بانه أغنى من المال وأقنى رضى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه هو أغنى وأقنى قال فانه أغنى وأرضى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وأنه هو أغنى وأقنى قال أغنى مول وأقنى رضى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أغنى قال مول وأقنى قال رضى حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنه هو أغنى وأقنى يقول أعطاه وأرضاه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثل حديث ابن بشار عن عبد الرحمن عن سفيان وقال آخرون بل عنى بذلك أنه أغنى نفسه وأفقر خلقه اليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن سليمان عن أبيه وأنه هو أغنى

وأغنى قال زعم حضرمى انه ذكر له أنه أغنى نفسه وأفقر الخلائق اليه وقال آخرون بل عنى بذلك أنه أغنى من شاء من خلقه وأفقر من شاء ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنه هو أغنى وأقنى قال أغنى فأكثر وأقنى أقل وقرأ يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وقوله وانه هو رب الشعرى يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد هو رب الشعرى يعنى بالشعرى النجم الذى يسمى هذا الاسم وهو نجم كان بعض أهل الجاهلية يعبده من دون الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه هو رب الشعرى قال هو الكوكب الذى يدعى الشعرى حدثنى على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد فى قوله وأنه هو رب الشعرى قال الكوكب الذى خلف الجوزاء كانوا يعبدونه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأنه هو رب الشعرى قال كان يعبد فى الجاهلية حدثنا محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله رب الشعرى قال مرزم الجوزاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه هو رب الشعرى كان حى من العرب يعبدون الشعرى هذا النجم الذى رأيتم قال بشر قال يزيد النجم الذى يتبع الجوزاء حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله رب الشعرى قال كان ناس فى الجاهلية يعبدون هذا النجم الذى يقال له الشعرى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنه هو رب الشعرى كانت تعبد فى الجاهلية فقال تعبدون هذه وتتركون ربها اعبدوا ربها قال والشعرى النجم الوقاد الذى يتبع الجوزاء يقال له المرزم وقوله وانه أهلك عادا الاولى يعنى تعالى ذكره بعادا الاولى عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية واياهم عنى بقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض قراء البصرة عادا لولا ترك الهمز وجزم النون حتى صارت اللام فى الاول كأنها لام منقلة والعرب تفعل ذلك فى مثل هذا حكى عنهم سماعا منهم قم لان عنا يريد قم الآن جزموا الميم لما حركت اللام التى مع الالف فى الآن وكذلك تقول صم اثنين يريدون صم الاثنين وأما عامة قراء الكوفة وبعض المكيين فانهم قرؤا ذلك باظهار النون وكسرها وهمز الاولى على اختلاف فى ذلك على الاعمش فروى اصحابه عنه غير القاسم بن معن موافقة اهل بلده فى ذلك وأما القاسم بن معن فحكى عن الاعمش أنه وافق فى قراءته ذلك قراءة المدنيين والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما ذكرنا من قراءة الكوفيين لان ذلك هو الفصيح من كلام العرب وان قراءة من كان من أهل السليقة نعلى البيان والتفخيم وان الادغام فى مثل هذا الحرف وترك البيان انما وسع فيه لمن كان ذلك سجيته وطبعه من أهل البوادى فأما المولدون فان حكمهم أن يتخيروا أفصح القراءات وأعدلها وأثبتها وان كانت الاخرى جائزة غير مردودة وانما قيل لعاد بن ارم عاد الاولى لان بنى لقيم بن هزال ابن هزيل بن عنبل بن صعب بن عاد الاكبر كانوا أيام أرسل الله على عاد الاكبر عذابه سكانا بمكة مع اخوانهم من العمالقة ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ولم يكونوا مع قومهم من عاد بارضهم فلم يصبهم من العذاب ما أصاب قومهم وهم عاد الآخرة ثم هلكوا بعد وكان هلاك عاد الآخرة بغى بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل فيما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما ذكرنا قيل لعاد الاكبر الذى أهلك الله ذريته بالريح عاد الاولى لانهم أهلكت قبل عاد الآخرة وكان ابن زيد يقول انما قيل لعاد الاولى لانها أول الامم هلاكا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أهلك عادا الاولى قال يقال هى من أول الامم وقوله وثمود فما أبقى يقول تعالى ذكره ولم يبق الله ثمود فيتركها على عتيانها وتمردها على ربها مقيمة ولكنه عاقبها بكفرها وعتوها فأهلكها

والغمزة والقبلة عن السدى الخطرة من الذنب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عز وجل عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء هى ما تعتاده النفس حينا بعد حين قال جار الله معنى قوله ان ربك واسع المغفرة انه يكفر الصغائر باجتناب الكبائر ويكفر الكبائر بالتوبة وأقول فيه اشارة الى ان اللمم مالا يمكن فيه الاجتناب عنه لكل الناس أولا كثرهم فالعفو عن ذلك يحتاج الى سعة وكثرة بل فيه بشارة انه سبحانه يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك لان غفران اللمم لا يوجب الوصف بسعة المغفرة وانما يوجب ذلك ان لو غفر معها الكبائر وقوله هو أعلم بكم الى آخره دليل على وجوب وقوع الغفران لانه اذا كان عالما باصلهم وفرعهم كان عالما بضعفهم ونقصهم فلا يؤاخذهم بما يصدر عنهم على مقتضى جبلتهم وطبعهم فكل شئ يرجع الى الاصل والارض بطبعها تميل الى الاسفل والجنين أوله نطفة قذرة وآخره الاغتذاء بدماء قذرة واذا كان مبدأ حاله هكذا وهو فى أوسط أمره متصف بالظلم والجهل والعاقبة غير معلومة وجب عليه ان لا يزكى نفسه فان الله تعالى أعلم بالزكى والتقى أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وما أحسن نسق هذه الجمل وقد أبعد بعض أهل النظم فقال لما ذكر انه أعلم بمن ضل كان للكافر ان يقول كيف يعلم الله أمورا نعملها فى البيت الخالى وفى جوف الليل المظلم فاجاب الله تعالى بانا نعلم ما أخفى من ذلك وهو أحوالكم وقت كونكم أجنة وقوله

في بطون أمهاتكم للتأكيد فانه اذا خرج من بطن الام يدعى سقطا أو ولدا وقيل أراد ان الضال والمهتدي خصلا على ما هما عليه بتقدير الله وبانه كتب عليهما في رحم أمهما انه ضال أو مهتد وقيل فيه تقرير الجزاء وتحقيق الحشر فان العالم باحوال المكلف وهو جنين القادر على انشائه من الارض أول مرة عالم باجزائه بعد التفرق قادر على جمعه بعد التمزق والعامل في اذ هو أذكرا ومايدل عليه اعلم أي يعلمكم وقت الانشاء والخطاب للموجودين وقت نزول الآية وللآخرين بالتبعية ويجوز ان يكون الانشاء من الارض اشارة الى خلق أبينا آدم وقوله واذ أنتم يكون خطابا للنا قوله أفرأيت الذي تولى قال بعض المفسرين نزل في الوليد بن المغيرة جلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه وأثرت الحكمة فيه تأثيرا قريبا فقال له رجل لم تترك دين آبائك قال أخاف ثم قال له لا تخف وأعطني كذا وأنا أتحمل عنك أوزارك فاعطاه ما ألزمه وتولى عن الوعظ واستماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم نزل في عثمان بن عفان كان يعطي ماله عطاء فقال له أخوه من أمه عبد الله ابن سعد بن أبي سرح يوشك ان يفنى مالك فامسك فقال له عثمان ان لي ذنوبا وخطايا وانى أرجو ان يغفر الله بسبب العطاء فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه وأشهد عليه وأمسك عن الاعطاء ومعنى تولى ترك المركز يوم أحد فعاد عثمان الى خير من ذلك يقال أكدى الحافر اذا لقيته كدية وهي أرض صلبة كالصخرة ونحوه أحبل الحافر وأجبل الشاعر اذا أفحم ثم وبخه بانه لا يعلم الغيب فكيف يعلم ان أوزاره محمولة عنه وقيل نزلت في أهل الكتاب وذلك انه لما

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء البصرة وبعض الكوفيين وثمودا فما أبقى بالاجراء اتباعا للمصحف اذ كانت الالف مثبتة فيه وقرأه بعض عامة الكوفيين بترك الاجراء وذكر أنه في مصحف عبد الله بغير ألف والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فصيب لصحتهما في الاعراب والمعنى وقد بينا قصة ثمود وسبب هلاكها فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى) يقول تعالى ذكره وأنه اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم أشد ظلما لانفسهم وأعظم كفرا بربهم وأشد طغيانا وتمردا على الله من الذين أهلكهم من بعدهم من الامم وكان طغيانهم الذي وصفهم الله به وانهم كانوا بذلك أكثر طغيانا من غيرهم من الامم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم نوح ألف سنة الا خمسين عاما كلما هلك قرن نشأ قرن دعاهم نبي الله حتى ذكر لنا ان الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشي به فيقول يا بني ان أبي قد مشى بي الى هذا وأنا مثلك ومثلته بنا بعا في الضلالة وتكذيبا بأمر الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انهم كانوا هم أظلم وأطغى قال دعاهم نبي الله ألف سنة الا خمسين عاما وقوله والمؤتفكة أهوى يقول تعالى والمخسوف بها المقلوب أعلاها أسفلها وهي قرية سدوم قوم لوط أهوى الله فأمر جبريل صلى الله عليه وسلم فرفعها من الارض السابعة بجناحه ثم أهواها مقلوبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والمؤتفكة أهوى قال أهواها جبريل قال رفعها الى السماء ثم أهواها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبي عيسى بحي بن رافع والمؤتفكة أهوى قال قرية لوط حين أهوى بها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والمؤتفكة أهوى قال قرية لوط حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والمؤتفكة أهوى قال هم قوم لوط حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمؤتفكة أهوى قال قرية لوط أهواها من السماء ثم أتبعها ذلك الصخر اقتلعت من الارض ثم هوى بها في السماء ثم قلبت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والمؤتفكة أهوى قال المكذبين أهلكهم الله وقوله فغشاها ما غشى يقول تعالى ذكره فغشى الله المؤتفكة من الحجارة المنضودة المسومة ما غشاها فامطرها اياه من سجيل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فغشاها ما غشى غشاها صخرا منضودا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فغشاها ما غشى قال الحجارة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فغشاها ما غشى قال الحجارة التي رماهم بها من السماء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فبأي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة) يقول فبأي آلاء ربك تتمارى يقول تعالى ذكره فبأي نعماء ربك يا ابن آدم التي أنعمها عليك ترتاب وتشك وتجادل والآلاء جمع الى وفي واحدها الغات ثلاثة الى على مثال على والى على مثال على وألى على مثال علا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فبأي آلاء ربك تتمارى يقول فبأي نعم الله تتمارى يا ابن آدم وحدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فبأي آلاء ربك تتمارى قال بأي نعم ربك تتمارى وقوله هذا نذير من النذر الاولى اختلف أهل التاويل في معنى قوله جل ثناؤه لمحمد

صلى الله عليه وسلم هذا نذير من النذر الاولى ووصفه اياه بانه من النذر الاولى وهو آخرهم فقال بعضهم معنى ذلك انه نذير لقومه وكانت النذر الذين قبله نذرا لقومهم كما يقال هذا واحد من بني آدم وواحد من الناس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله هذا نذير من النذر الاولى قال أنذر محمد صلى الله عليه وسلم كما أنذرت الرسل من قبله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا نذير من النذر الاولى انما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بما بعث الرسل قبله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن أبي جعفر هذا نذير من النذر الاولى قال هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون معنى ذلك غير هذا كله وقالوا معناه هذا الذي أنذرتكم به أيها القوم من الوقائع التي ذكرت لكم اني أوقعتها بالامم قبلكم من النذر التي أنذرتها الامم قبلكم في صحف ابراهيم وموسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبي مالك هذا نذير من النذر الاولى قال مما أنذر وابه قومهم في صحف ابراهيم وموسى وهذا الذي ذكرت عن أبي مالك أشبه بتأويل الآية وذلك ان الله تعالى ذكره ذكر ذلك في سياق الآيات التي أخبر عنها انها في صحف ابراهيم وموسى نذير من النذر الاولى التي جاءت الامم قبلكم كما جاءتكم فقوله هذا بان تكون اشارة الى ما تقدمها من الكلام أولى وأشبه منه بغير ذلك وقوله أزفت الآزفة يقول دنت الدانية وانما يعني دنت القيامة القريبة منكم أيها الناس يقال منه أزف رحيل فلان اذا دنا وقرب كما قال النابغة بني ذبيان

أزف الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد

وكما قال كعب بن زهير

بان الشباب وأمسى الشيب قد أزفا * ولا أرى لشباب ذاهب خلفا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أزفت الآزفة من أسمائه يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أزفت الآزفة قال اقتربت الساعة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أزفت الآزفة قال الساعة ليس لها من دون الله كاشفة وقوله ليس لها من دون الله كاشفة يقول تعالى ذكره ليس للآزفة التي قد أزفت وهي الساعة التي قد دنت من دون الله كاشف يقول ليس تنكشف فتقوم الا باقامة الله اياها وكشفها دون من سواه من خلقه لانه لم يطلع عليها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقيل كاشفة فانثت وهي بمعنى الانكشاف كما قيل فهل ترى لهم من باقية بمعنى فهل ترى لهم من بقاء وكما قيل العاقبة وماله من ناهية وكما قيل ليس لوقعتها كاذبة بمعنى تكذيب ولا تزال تطلع على خائنة منهم بمعنى خيانة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا) يقول تعالى ذكره لمشركي قريش أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون ان نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وتضحكون منه استهزاء به ولا تبكون مما فيه من الوعيد لاهل معاصي الله وأنتم من أهل معاصيه وأنتم سامدون يقول وأنتم لاهون عما فيه من العبر والذكر معرضون عن آياته يقال للرجل دع عنا سمودك يراد به دع عنا لهوك يقال منه سمد فلان يسمد سمودا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه فقال بعضهم غافلون وقال بعضهم مغنون وقال بعضهم متبرطمون ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قوله سامدون قال هو الغناء كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وهي لغة أهل اليمن قال اليماني أسمد **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية

حق الله فيه ولما بلغ عصر محمد صلى الله عليه وسلم أمسك عن العمل به قالوا ويؤيد هذا التفسير قوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى عينها أو جنسها وهو ما نبأهم به نبينا صلى عليه وسلم وجمع الصحف اما لان موسى له صحيفة وابراهيم له صحيفة فذكر التثنية بصيغة الجمع واما لان كل واحد منهما له صحف لقوله تعالى وألقى الالواح وكل لوح صحيفة وتقديم صحف موسى اما لانها أقرب وأشهر وأكثر واما لانه رتب وصف ابراهيم عليه واما لحسن رعاية الفاصلة وقد راعى في آخر جميع اسم ربك هذا المعنى مع ترتيب الوجود والتشديد في قوله وفى للمبالغة في الوفاء أو لانه بمعنى وفر وأتم كقوله فاتمهن وأطاق الفعل ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه بنفسه يروى انه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يطلب ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما رمي في النار قال له جبريل وميكائيل ألك حاجة فقال اما اليكم فلا قالا فاسأل الله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وروى في الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الفجر والضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا أصبح واذا أمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وعن الهزيل بن شرحبيل كان بين نوح وابراهيم صلى الله عليه وسلم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل الزوج بامرأته والعبد بسيده

وأول من خالفهم ابراهيم فلهذا قال سبحانه ألا تزر وازرة وهي مخففة من الثقيلة ولهذا لم ينصب الفعل وضمير الشأن محذوف ومحله الجر إبدالا مما في صحف موسى أو الرفع كأنه قائلا قال وما في صحف موسى وابراهيم فقيل هو انه لا تزر نفس من شأنها ان تزر وزر نفس أخرى اذا لم تحمل التي يتوقع منها ذلك فغيرها أولى بان لا تحمل ثم عطف على قوله ألا تزر قوله وان ليس وحكمه حكم ما يتلوه من المعطوفات فيما مر وفيه مباحث الاول الانسان عام وقيل هو الكافر وأورد عليه ان الله سبحانه قال ليس للانسان ولو أراد الكافر لقال ليس على الانسان وهذا بالحقيقة غير وارد فان اللام قد تستعمل في مثل هذا المعنى قال تعالى وان أسأتم فلها ورد على الاول ان الدعاء والصدقة والحج ينفع الميت كما ورد في الاخبار وأيضا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والاضعاف فوق ما سعى وأجاب بعضهم بان قوله ليس للانسان الا ما سعى كان في شرع من تقدم ثم انه تعالى نسخه في شريعتنا وجعل للانسان ما سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعي غيره وكذا الاضعاف لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا كان سعي غيره كأنه سعى نفسه الثاني ما مصدرية والمضاف محذوف أي الا نواب أو جزاء سعيه ويجوز ان تكون موصولة أي الا الجزاء الذي سعى فيه الثالث في صيغة الماضي اشارة الى انه لا يفيد الانسان الا الذي قد حصل فيه ووجد وأما مجرد النية مع التواني والتراخي فذلك مما لا اعتماد عليه ولعل ذلك من مكايد الشيطان عنيه وبعده الى ان يحل الاجل بغتة قوله وان سعيه سوف يرى ان كان من الرؤية كقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان

عن علي عن ابن عباس قوله سامدون يقول لاهون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنتم سامدون يقول لاهون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال هي يمانية أسمد تغن لنا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال هو الغناء وهي يمانية يقولون أسمد لنا تغن لنا قال **حدثنا** عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن حكيم ابن الديلم عن الضحاك عن ابن عباس وأنتم سامدون قال كانوا يمرون على النبي صلى الله عليه وسلم شامخين ألم تروا الى الفحل في الابل عطنا شامخا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله وأنتم سامدون قال غافلون **حدثنا** ابو كريب قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنتم سامدون قال كانوا يمرون على النبي صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين وقال عكرمة هو الغناء بالحميرية قال **حدثنا** الاشجعي ووكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هي البرطمة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأنتم سامدون قال البرطمة **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأنتم سامدون قال البرطمة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عكرمة عن ابن عباس قال السامدون المغنون بالحميرية **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عكرمة يقول السامدون يغنون بالحميرية ليس فيه ابن عباس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سامدون أي غافلون **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله سامدون قال غافلون **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأنتم سامدون السمود اللهو واللعب **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سفيان بن سعيد عن قطر عن أبي خالد الوالبي عن علي رضي الله عنه قال رآهم قياما ينتظرون الامام فقال مالكم سامدون **حدثني** ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن عمران بن زائدة بن قسيط عن أبيه عن أبي خالد قال خرج علينا علي رضي الله عنه ونحن قيام فقال مالي أراكم سامدين قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا سفيان عن قطر عن زائدة عن أبي خالد بمثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن أبي معشر عن ابراهيم في قوله وأنتم سامدون قال قيام القوم قبل ان يجيء الامام **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن عمران الخياط عن ابراهيم في القوم ينتظرون الصلاة قياما قال كان يقال ذلك السمود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن ليث والعزرمي عن مجاهد وأنتم سامدون قال البرطمة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس وأنتم سامدون قال الغناء باليمانية أسمدانا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنتم سامدون قال الساهد الغافل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال كانوا يكرهون ان يقوموا اذا أقام المؤذن الصلاة وليس عندهم الامام وكانوا يكرهون ان ينتظروه قياما وكان يقال ذلك السمود أو من السمود قوله فاسجدوا لله واعبدوا يقول تعالى ذكره فاسجدوا لله أيها الناس في صلاتكم دون من سواه من الآلهة والانداد واياه فاعبدوا دون غيره فانه لا ينبغي أن تكون العبادة الا له فاخلصوا له العبادة والسجود ولا تجعلوا له شريكا في عبادتكم اياه آخر تفسير سورة والنجم

(تفسير سورة اقتربت الساعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) يعنى تعالى ذكره بقوله اقتربت الساعة دنت الساعة التى تقوم فيها القيامة وقوله اقتربت افتعلت من القرب وهذا من الله تعالى ذكره انذار لعباده بدنو القيامة وقرب فناء الدنيا وأمر لهم بالاستعداد لاهوال القيامة قبل هجومها عليهم وهم عنها فى غفلة ساهون وقوله وانشق القمر يقول جل ثناؤه وانفلق القمر وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل هجرته الى المدينة وذلك ان كفار أهل مكة سألوه آية فاراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر حجة على صدق قوله وحقيقة نبوته فلما أراهم أعرضوا وكذبوا وقالوا هذا سحر مستمر سحرنا محمد فقال الله جل ثناؤه وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يعنى بنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثار وقال به أهل التأويل ذكر الآثار المروية بذلك والاخبار عمن قاله من أهل التأويل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان أنس بن مالك حدثهم ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس قال انشق القمر فرقتين حدثنا ابن المثنى والحسن بن أبى يحيى المقدسى قالا ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا يقول انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى يعقوب الدورقى قال ثنا أبو داود قال ثنا سعد عن قتادة قال سمعت أنسا يقول فذكر مثله حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة عن أنس قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فاراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما حدثنى أبو السائب قال ثنا معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن أبى معمر عن عبد الله قال انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى حتى ذهبت منه فرقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا حدثنى اسحق بن أبى اسرائيل قال ثنا النضر بن شميل المازنى قال أخبرنا شعبة عن سليمان قال سمعت ابراهيم عن أبى معمر عن عبد الله قال تفلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فكانت فرقة على الجبل وفرقة من ورائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد حدثنا اسحق بن أبى اسرائيل قال ثنا النضر قال أخبرنا شعبة عن سليمان عن مجاهد عن ابن عمر مثل حديث ابراهيم فى القمر حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنى عمى يحيى بن عيسى عن الاعمش عن ابراهيم عن رجل عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر فاخذت فرقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن سماك عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال رأيت الجبل من فرج القمر حين انشق حدثنا الحسن بن يحيى المقدسى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش هذا سحر ابن أبى كبشة سحركم فسلوا السفار فسألوهم فقالوا انا قد رأيناه فأنزل الله تبارك وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال قد مضى انشقاق القمر حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم حدثنى يعقوب

أو جوهرا والمراد ان يريه الله اياه على صورة جميلة ان كان عملا صالحا وبالضد ان كان بالضد ويجوز ان يكون مجازا عن الثواب كما يقال سترى احسانك عند الملك أى جزاءه الاان القول الاول أقوى لقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى اللهم الاان يراد تراخى الرتبة والفائدة تعود الى الوصف بالاوفى وهو الرؤية التى هى أوفى من كل واف أى يجزى العبد بسعيه الجزاء الاتم وجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى وأبدل عنه كقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا ومن لطائف الآية انه قال فى حق المسىء لا تزر وازرة وزر أخرى ولا يلزم منه ان يبقى الوزر على المذنب بل يجوز ان يسقط عنه بالمحو والعفو ولو قال كل وازرة تزر وزر نفسها لم يكن بد من بقاء وزرها عليها وقال فى حق المحسن ليس له الا ما سعى ولم يقل ليس له ما يسع اذ العبارة الثانية لا يلزمها ان له ما سعى والعبارة الاولى يلزمها ذلك لانها فى قوة كلامين اثبات ونفى والحاصل انه قال فى حق المسىء بعبارة لا تقطع رجاءه وفى حق المحسن بعبارة توجب رجاءه كل ذلك لان رحمته سبقت غضبه قوله وان الى ربك المنتهى المشهور ان فيه بيان المعاد كقوله عز من قائل والى الله المصير أى للناس بين يدى الله وقوف وفيه بيان وقت الجزاء وقد يقال المراد به التوحيد وهو تأويل أهل العرفان والحكماء يستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لا بد ان ينتهى الى الواجب وقيل أراد ان البيت والادراك ينتهى عنده كما قيل اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا وعن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الرب

ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد قال نبئت ان ابن مسعود كان يقول قد انشق القمر قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمى قال نزلنا المدائن فكنا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه فخطبنا حذيفة فقال ألا ان الله يقول اقتربت الساعة وانشق القمر ألا وان الساعة قد اقتربت ألا وان القمر قد انشق ألا وان الدنيا قد آذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق فقلت لابي أتستبق الناس غدا فقال يا بني انك لجاهل انما هو السباق بالاعمال ثم جاءت الجمعة الاخرى فحضرنا فخطب حذيفة فقال ألا ان الله تبارك وتعالى يقول اقتربت الساعة وانشق القمر ألا وان الساعة قد اقتربت ألا وان القمر قد انشق ألا وان الدنيا قد آذنت بفراق ألا وان اليوم المضمار وغدا السباق ألا وان الغاية النار والسابق من سبق الى الجنة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن قال كنت مع أبي بالمدائن قال فخطب أميرهم وكان عطاء يرى أنه حذيفة فقال فى هذه الآية اقتربت الساعة وانشق القمر قد اقتربت الساعة وانشق القمر قد اقتربت الساعة وانشق القمر اليوم المضمار وغدا السباق والسابق من سبق الى الجنة والغاية النار قال فقلت لابي غدا السباق قال فاخبره **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن حصين عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن الحصين بن عبد الرحمن عن ابن جبير عن أبيه وانشق القمر قال انشق ونحن بمكة **حدثنا** محمد بن عسكر قال ثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن عبد الحكم قالا ثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك عن عبيد بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** نصر بن على قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود بن أبي هند عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال انشق القمر قبل الهجرة أو قال قد مضى ذاك **حدثنا** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن على عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن على عن ابن عباس انه قال فى هذه الآية اقتربت الساعة وانشق القمر قال ذاك قد مضى كان قبل الهجرة انشق حتى رأوا شقيه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر قال قد مضى كان قد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأعرض المشركون وقالوا سحر مستمر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله اقتربت الساعة وانشق القمر قال رأوه منشقا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور وليث عن مجاهد اقتربت الساعة وانشق القمر قال انفلق القمر فلقتين فثبتت فلقة وذهبت فلقة من وراء الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ليث عن مجاهد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اشهد يا أبا بكر فقال المشركون سحر القمر حتى انشق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان قال قدم رجل المدائن فقام فقال ان الله تبارك وتعالى يقول اقتربت الساعة وانشق القمر وان القمر قد انشق وقد آذنت الدنيا بفراق اليوم المضمار وغدا السباق والسابق من سبق الى الجنة والغاية النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقتربت الساعة وانشق القمر يحدث الله فى خلقه ما يشاء **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مرتين فقال اقتربت الساعة وانشق القمر **حدثت** عن الحسين قال سمعت

فانتهوا والخطاب عام لكل سامع مكلف وفيه تسلية له ثم بين غاية قدرته وهى ايجاده الضدين الضحك والبكاء والاماتة والاحياء فى شخص واحد وكذا الذكورة والانوثة فى مادة واحدة هى النطفة نطفت اذا تمنى تدفق فى الرحم يقال منى وأمنى وقال الاخفش تخلق والمنى التقدير وفيه ابطال قول الطبيعيين ان مبدأ الضحك قوة التعجب ومبدأ البكاء رقة القلب وان الحياة مستندة الى الطبيعة كالنبات والموت أمر ضروري وهو تداعى الاجزاء العنصرية الى الانفكاك بعد اجتماعها على سبيل الاتفاق أو لاقتضاء سبب سماوى من اتصال أو انفصال وذلك ان انتهاء كل ممكن الى الواجب واجب قوله أمات وأحيا اما الاجل الفاصلة أو لانه اشتراكه كون الانسان نطفة ميتة قال الاطباء الذكر أسخن وأجف والانثى أبرد ورطب وقالوا فى نبات شعر الرجل ان الشعور تتكون من بخار دخانى منجذب الى المسام فاذا كانت المسام فى غاية الرطوبة والتخلل كما فى مزاج الصبي والمرأة لا ينبت الشعر بخروج ثلك الادخنة من المسام الرطبة بسهولة قبل ان يتكون شعرا واذا كانت فى غاية اليبوسة والتكاثف لم ينبت لعسر خروجه من المخرج الضيق وانما يندفع كثرة تلك الابخرة الى الرأس حتى رأس المرأة والصبي لانه مخلوق كقبة فوق الابخرة والادخنة فيتصاعد اليها وأما الرجل فيندفع الى صدره لكثير الحرارة القلب والى آلات التناسل لحرارة الشهوة والى العينين لكثرة الحرارة بسبب الاكل والكلام ومع حرارة الابخرة ومن شأن الحرارة جذب الرطوبة كجذب السراج الزيت هذا أقوى

أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وانشق القمر فمضى كان الشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاعرض عنه المشركون وقالوا سحر مستمر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمر وعن مغيرة عن ابراهيم قال مضى انشقاق القمر بمكة وقوله وان يروا آية يعرضوا يقول تعالى ذكره وان ير المشركون علامة تدلهم على حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلالة تدلهم على صدقه فيما جاءهم به عن ربهم يعرضوا عنها فيولوا مكذبين بها منكرين أن يكون حقا يقينا ويقولوا تكذيبا منهم بها وانكارا لها أن تكون حقا هذا سحر سحرنا به محمد حين خيل الينا أنا نرى القمر منفلقا باثنين بسحره وهو سحر مستمر يعنى يقول سحر مستمر ذاهب من قولهم قد مر هذا السحر اذا ذهب و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سحر مستمر قال ذاهب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر قال اذا رأى أهل الضلالة آية من آيات الله قالوا انما هذا عمل السحر يوشك هذا أن يستمر و يذهب **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة و يقولوا سحر مستمر يقول ذاهب **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله و يقولوا سحر مستمر كما يقول أهل الشرك اذا كسف القمر يقولون هذا عمل السحر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله سحر مستمر قال حين انشق القمر بفلقتين فلقة من وراء الجبل وذهبت فلقة أخرى فقال المشركون حين رأوا ذلك سحر مستمر وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يوجه قوله مستمر الى أنه مستفعل من الامرار من قولهم قد مر الحبل اذا صلب وقوى واشتد وأمررته أنا اذا فتلته فتلا شديدا و يقول معنى قوله و يقولوا سحر مستمر سحر شديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر) يقول تعالى ذكره وكذب هؤلاء المشركون من قريش بآيات الله بعد ما أتتهم حقيقتها وعاينوا الدلالة على صحتها بروْيتهم القمر منفلقا فلقتين واتبعوا أهواءهم يقول وآثروا اتباع ما دعتهم اليه أهواء أنفسهم من تكذيب ذلك على التصديق بما قد أيقنوا صحته من نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما جاءهم به من ربهم وقوله وكل أمر مستقر يقول تعالى ذكره وكل أمر من خير أو شر مستقر قراره ومتناه نهايته فالخير مستقر بأهله فى الجنة والشر مستقر بأهله فى النار كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل أمر مستقر أى بأهل الخير الخير و بأهل الشر الشر وقوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر يقول تعالى ذكره ولقد جاء هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا بآيات الله واتبعوا أهواءهم من الاخبار عن الامم السالفة الذين كانوا من تكذيب رسل الله على مثل الذى هم عليه وأحل الله بهم من عقوباته ما قص فى هذا القرآن ما فيه لهم مزدجر يعنى ما يردعهم و يزجرهم عما هم عليه مقيمون من التكذيب بآيات الله وهو مفتعل من الزجر و بنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مزدجر قال منتهى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر أى هذا القرآن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر قال المزدجر المنتهى وقوله حكمة بالغة يعنى بالحكمة البالغة هذا القرآن و رفعت الحكمة ردا على ما التى فى قوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وتأويل الكلام ولقد جاءهم من الانباء النبأ الذى فيه مزدجر حكمة بالغة ولو رفعت الحكمة على

حيث ان حرارة الخصيان تقل بسبب قطع آلة الشهوة فلا بد ان يعترفوا بانتهاء جميع الممكنات الى الواجب بالذات واعلم انه سبحانه فى هذه الآية وسط الفصل بين الاسم والخبر حيث كان توهم الجملية فيه أكثر وترك الفصل حيث لم يكن كذلك ففى آيات الضحك والبكاء والاماتة والاحياء وسط الفصل للتوهمات المذكورة حتى قال نمرود أنا أحيي وأميت وأما خلق الذكر والانثى فلم يتوهم أحد انه بفعل المخلوقين فلم يؤكد بالفصل وعلى هذا القياس قوله وان عليه النشأة الاخرى ظاهره وجوب وقوع الحشر فى الحكمة الالهية للمجازاة على الاحسان والاساءة وقال فى التفسير الكبير هو كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر أى بعد خلقته ذكرا وأنثى نفخ فيه الروح الانسانى ثم أغناه بلبن الام و بنفقة الاب فى صغره ثم أقناه بالكسب بعد كبره أى أعطاه القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت أن لا تخرج من يدك و بالجملة فالاغناء بكل ما تدفع به الحاجة والاقناء بما زاد عليه وانما وسط الفصل لان كثيرا من الناس يزعم ان الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب بعضهم الى انه بالبخت أو النجوم فقال رد اعليهم وانه هو رب الشعرى وهما شعريان شامية وغمايصاء وهذه أنورهما وخصت بالذكر لان أبا كبشة أحد أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أمه قال لا أرى شمسا ولا قمرا ولا نجما تقطع السماء عرضا غيرها فليس شئ مثلها فعبدها وعبدتها خزاعة فخالفوا قريشا فى عبادة الاوثان وكانت قريش يقولون لرسول

الشعرى ذكرهم حال الاقدمين الهلكى وعاد الاولى قوم هود والاخرى ارم ميز واعن قوم كانوا بمكة وقيل أراد التقدم فى الدنيا وانهم كانوا أشرافا قوله وثمود عطف على عاد أى أهلك عادا وثمود فما أبقى أى ما رحم عليهم ومن المفسرين من قال فما أبقى أى ما ترك أحدا منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج على من زعم ان ثقيفا من ثمود وانما وصف قوم نوح بانهم كانوا هم أظلم وأطغى فبالغ بتوسيط الفصل وبناء التفضيل لان نوحا عليه السلام كان أول الرسل الى أهل الارض وكان قومه أول من سن التكذيب وايذاء النبى والبادى أظلم ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ولانهم كانوا مجاوزين حد الاعتدال يضربون نبيهم حتى لم يربه حرالد ويتفرون عنه الناس ويخوفون صبيانهم ومانجع فيهم وعظه ألف سنة الا خمسين عاما وليس قوله انهم كانوا تعليلا للاهلاك حتى يرد عليه ان غيرهم من الظالمين والطاغين لا يلزم ان يهلكوا وانما هى جملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم وفرط ظلمهم والمؤتفكة يعنى قريات قوم لوط لانها ائتفكت باهلها أى انقلبت وقدمر فى التوبة اهوى أى رفعها الى السماء على جناح جبريل فاسقطها الى الارض فغشاها ماغشى من الحجارة المسومة وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من العذاب بوجوز ان يكون ما فاعلا كقوله والسماء وما بناها هذا كله حكاية ما فى الصحف الاقيمن قرأ وان الى ربك المنتهى بالكسر على الابتداء وكذا ما بعده اما قوله فبأى آلاء ربك تتمارى فقد قيل هو أيضا

الاستئناف كان جائزا فيكون معنى الكلام حينئذ ولقد جاءهم من الانباء النبأ الذى فيه مزدجر ذلك حكمة بالغة أو هو حكمة بالغة فتكون الحكمة كالتفسير لها وقوله فما تغنى النذر وفى ما التى فى قوله فما تغنى النذر وجهان أحدهما أن تكون بمعنى الجحد فتكون اذا وجهت الى ذلك معنى الكلام فليست تغنى عنهم النذر ولا ينتفعون بها لاعراضهم عنها وتكذيبهم بها والآخر أن يكون بمعنى أى فيكون معنى الكلام اذا وجهت الى ذلك فأى شئ تغنى عنهم النذر والنذر جمع نذير كما الحدد جمع حديد والحصر جمع حصير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) يعنى تعالى ذكره بقوله فتول عنهم فاعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين من قومك الذين ان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فانهم يوم يدعوداعى الله الى موقف القيامة وذلك هو الشئ النكر خشعا ابصارهم يقول ذليلة أبصارهم خاشعة لاضرر بها يخرجون من الاجداث وهى جمع جدث وهى القبور وانما وصف جل ثناؤه بالخشوع الابصار دون سائر اجسامهم والمراد به جميع اجسامهم لان أثر ذلة كل ذليل وعزة كل عزيز تتبين فى ناظريه وفى نظره دون سائر جسده فلذلك خص الابصار بوصفها بالخشوع ونحو الذى قلنا فى معنى قوله خشعا أبصارهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خاشعا أبصارهم أى ذليلة أبصارهم واختلفت القراء فى قراءة قوله خاشعا أبصارهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين والكوفيين خشعا بضم الخاء وتشديد الشين بمعنى خاشع وقرأه عامة قراء الكوفة وبعض البصريين خاشعا أبصارهم بالالف على التوحيد اعتبارا بقراءة عبد الله وذلك ان ذلك فى قراءة عبد الله خاشعة أبصارهم وألحقوه وهو بلفظ الاسم فى التوحيد اذ كان صفة بحكم فعل ويفعل فى التوحيد اذا تقدم الاسماء كما قال الشاعر

وشباب حسن أوجههم * من أياد بن نزار بن معد

فوحد حسنا وهو صفة للاوجه وهى جمع وكما قال الآخر

برى الفجاج بهم الركبان معترضا * أعناق بزلها مرحى لها الجدل

فوحد معترضا وهى من صفة الاعناق والجمع والتأنيث فيه جائزان على ما بينا وقوله كانهم جراد منتشر يقول تعالى ذكره يخرجون من قبورهم كانهم فى انتشارهم وسعيهم الى موقف الحساب جراد منتشر وقوله مهطعين الى الداع يقول مسرعين بنظرهم قبل داعيهم الى ذلك الموقف وقد بينا معنى الاهطاع بشواهده المغنية عن الاعادة ونذكر بعض من لم نذكره فيما مضى من الرواية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عثمان بن سمار عن ثميم بن حذلم قوله مهطعين الى الداع قال هو التجميح حدثنا ابن حميد قال ثنا سفيان عن سفيان عن أبيه عن أبى الضحى مهطعين الى الداع قال التجميح قال حدثنا مهران عن سفيان مهطعين الى الداع قال هكذا ابصارهم شاخصة الى السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مهطعين الى الداع أى عامدين الى الداعى حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله مهطعين يقول ناظرين وقوله يقول الكافرون هذا يوم عسر يقول تعالى ذكره يقول الكافرون بالله يوم يدع الداعى الى شئ نكر هذا يوم عسر وانما وصفوه بالعسر لشدة أهواله وبلباله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه انى مغلوب فانتصر) وهذا وعيد من الله تعالى ذكره وتهديد للمشركين من أهل مكة وسائر من أرسل اليه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياهم وتقدم منه اليهم ان هم لم ينيبوا من تكذيبهم اياه انه محل بهم ما أحل بالامم الذين قص قصصهم فى هذه

السورة من الهلاك والعذاب ومنج نبيه محمدا والمؤمنين به كما نجى من قبله من الرسل واتباعهم من نقمه التى أحلها بأممهم فقال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كذبت يا محمد قبل هؤلاء الذين كذبوا من قومك الذين اذا رأوا آية أعرضوا وقالوا سحر مستمر قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا اذ أرسلناه اليهم كما كذبتك قريش اذ أتيتهم بالحق من عندنا وقالوا هو مجنون وازدجروه وافتعل من زجرت وكذا تفعل العرب بالحرف اذا كان أوله زايا صير واتاء الافتعال منه دالا من ذلك قولهم ازدجر من زجرت وازدلف من زلفت وازدبد من زدت واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى زجروه فقال بعضهم كان زجرهم اياه ان قالوا استطير جنونا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد وقالوا مجنون وازدجر قال استطير جنونا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد بمثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وازدجر قال استطير جنونا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد فى هذه الآية وقالوا مجنون وازدجر قال استطير جنونا حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا زيد بن الحباب قال وأخبرنى شعبة بن الحجاج عن الحكم عن مجاهد مثله وقال آخرون بل كان زجرهم اياه وعيدهم له بالشتم والرجم بالقول القبيح ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقالوا مجنون وازدجر قال انهموه وزجروه وأوعدوه لئن لم يفعل ليكونن من المرجومين وقرأ لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقوله فدعا ربه انى مغلوب فانتصر يقول تعالى ذكره فدعا نوح ربه ان قومى قد غلبونى تمردا وعتوا ولا طاقة لى بهم فانتصر منهم بعقاب من عندك على كفرهم بك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر) يقول تعالى ذكره ففتحنا لما دعا نوح مستغيثا بنا على قومه أبواب السماء بماء منهمر وهو المندفق كما قال امرؤ القيس فى صفة غيث

راح تمر به الصبا ثم انتحى * فيه سويون صوب منهمر

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بماء منهمر قال ينصب انصبابا وقوله وفجرنا الارض عيونا يقول جل ثناؤه وأرسلنا الارض عيون الماء كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله وفجرنا الارض عيونا قال فجرنا الارض الماء وجاء من السماء فالتقى الماء على أمر قد قدر يقول تعالى ذكره فالتقى ماء السماء وماء الارض على أمر قد قدره الله وقضاه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فالتقى الماء على أمر قد قدر قال ماء السماء وماء الارض وانما قيل فالتقى الماء على أمر قد قدر والالتقاء لا يكون من واحد وانما يكون من اثنين فصاعدا لان الماء قد يكون جمعا وواحدا وأريد به فى هذا الموضع مياه السماء ومياه الارض فخرج بلفظ الواحد ومعناه الجمع وقيل التقى الماء على أمر قد قد ولان ذلك كان أمرا قد قضاه الله فى اللوح المحفوظ كما حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال كان الالتقاء قبل الاحصاد وكان القدر قبل البلاء وتلا فالتقى الماء على أمر قد قدر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر) يقول تعالى ذكره وحملنا نوحا اذا التقى الماء على أمر قد قدر على سفينة ذات ألواح ودسر والدسر جمع دسار وقد يقال فى واحدها دسير كما يقال جبيل وجبال والدسار المسمار الذى يشد به السفينة يقال منه دسرت السفينة اذا شددتها بمسامير او غيرها وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم فى ذلك بنحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرنى ابن لهيعة عن أبى صخر عن القرظى وسئل عن هذه الآية

كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك والمراد انه لم يبق فيها امكان الشك وقد عد نعما ونقما وجعل كلها آلاء لان النقم أيضا نعم ان أراد ان يعتبر ويحتمل ان يقال لما عد نعمه على الانسان من خلقه واغنائه واقنائه ثم ذكر انه أهلك من كفر بها وبخ الانسان على جحد شئ من نعمه فيصيبه مثل ما أصاب المتمارين أو يقال لما حكى الاهلاك قال للشاك أنت ما أصابك الذى أصابهم وذلك بحفظ الله اياك فبأى آلاء ربك تتمارى وسيجئ له مزيد بيان فى سورة الرحمن هذا القرآن أو الرسول نذير أى انذار أو منذر من جنس الانذارات أو المنذرين وقال الاولى على تأويل الجماعة وحين فرغ من بيان التوحيد والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال أزفت الآزفة أى قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقترب للناس حسابهم وما يدريك لعل الساعة قريب وفيه تنبيه على ان قرب الساعة يزداد كل يوم وانها تكاد تقوم ليس لها من دون الله نفس كاشفة تكشف عن وقت مجيئها أو تقدر على كشفها ودفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله على دفعها وجوب وقوع الدفع فان كل مقدور لا يلزم ان يكون واقعا والتاء فى كاشفة للتأنيث كما مر أو للمبالغة أى لا أحد يكشف حقيقتها أو هى مصدر كالعافية ومن زائدة والتقدير ليس لها كاشفة دون الله ويحتمل أن يراد ليس لها فى الوجود نفس تكشف عنها من غير الله بل انما يكشفها من عند الله ومن قبل علمه واخباره ثم وبخهم على التعجب من القرآن أو حديث القيامة وضحكهم منها استهزاء وانكارا

وفى قوله ولاتبكون الى آخره تنبيه على ان البكاء والخشوع وحضور القلب حق عليهم عند سماع القرآن كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والسجود الغفلة وقد يكون مع اللهو عن مجاهد كانوا يمرون بالنبى صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين وقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانوا أنصفوا من أنفسهم وقالوا لانعجب ولانضحك ولا نسمل بل نبكى ونخشع فلاجرم قال فاسجدوا أى اذا اعترفتم لله بالعبودية فاخضعوا له وأقبلوا وظائف العبادة وقدمر فى سورة الحج فى قوله ألقى الشيطان فى امنيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة فى الصلاة ثم سجد فسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس وذكرنا سببه *(سورة القمر وهى مكية حروفها ألف وأربعمائة وثلاث وعشرون كلماتها ثلثمائة وثنتان وأربعون آياتها خمس وخمسون)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانباء مافيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات

وحملناه على ذات ألواح ودسر قال الدسر المسامير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحملناه على ذات ألواح ودسر حدثنا ان دسرها مساميرها الذى شدت بها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ذات ألواح قال معاريض السفينة قال ودسر قال دسرت بمسامير حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ودسر قال الدسر المسامير التى دسرت بها السفينة ضربت فيها شدت بها حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ودسر يقول المسامير وقال آخرون بل الدسر صدر السفينة قالوا انما وصف بذلك لانه يدفع الماء ويدسره ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وحملناه على ذات ألواح ودسر قال تدسر الماء بصدرها أو قال بجؤجؤها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول فى قوله ودسر جؤجؤها تدسر به الماء حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن انه قال تدسر الماء بصدرها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ودسر قال الدسر كلكل السفينة وقال آخرون الدسر عوارض السفينة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد ذات ألواح ودسر قال ألواح السفينة ودسر عوارضها وقال آخرون الالواح جانباها والدسر طرفاها ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذات ألواح ودسر أما الالواح فجانبا السفينة وأما الدسر فطرفاها وأصلها وقال آخرون بل الدسر أضلاع السفينة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ودسر قال أضلاع السفينة وقوله تجرى باعيننا يقول جل ثناؤه تجرى السفينة التى حملنا نوحا فيها بمرأى منا ومنظر وذكر عن سفيان فى تأويل ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله تجرى باعيننا يقول بامرنا جزاء لمن كان كفرا اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم تأويله فعلنا ذلك ثوابا لمن كان كفر فيه بمعنى كفر بالله فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جزاء لمن كان كفر قال كفر بالله وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جزاء لمن كان كفر قال لمن كان كفر فيه ووجه آخرون معنى من الى معنى ما فى هذا الموضع وقالوا معنى الكلام جزاء لما كان كفر من أيادى الله ونعمه عند الذين أهلكهم وغرقهم من قوم نوح ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جزاء لمن كان كفر قال لمن كان كفر نعم الله وكفر بايديه وآلائه ورسله وكتبه فان ذلك جزاء له *والصواب من القول فى ذلك عندى ما قاله مجاهد وهو أن معناه ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابى ونذر ولقد

ومن كان معه آية يعني عبرة وعظة لمن بعد قوم نوح من الامم ليعتبروا ويتعظوا فينتهوا عن ان يسلكوا مسلكهم في الكفر بالله وتكذيب رسله فيصيبهم مثل ما أصابهم من العقوبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر قال أبقاها الله بنا فردى من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت اليها أوائل هذه الامة نظراؤكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رمادا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ولقد تركناها آية قال ألقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أدركها أوائل هذه الامة قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن مجاهد ان الله حين غرق الارض جعلت الجبال تشمخ فتواضع الجودي فرفعه الله على الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقوله فهل من مدكر يقول فهل من ذي تذكر يتذكر ما قد فعلنا بهذه الامة التي كفرت بربها وعصت رسوله نوحا وكذبته فيما أتاهم به عن ربهم من النصيحة فيعتبر بهم ويحذر ان يحل به من العذاب بكفره بربه وتكذيبه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم مثل الذي حل بهم فينيب الى التوبة ويراجع الطاعة وأصل مدكر مفتعل من ذكر اجتمعت فاء الفعل وهي ذال وتاء وهي بعد الذال فصيرتا دالا مشددة وكذلك تفعل العرب فيما كان أوله ذالا يتبعها تاء الافتعال يجعلونهما جميعا دالا مشددة فيقولون ادكرت ادكارا وانما هو اذتكرت اذتكارا وفهل من مذتكر ولكن قيل ادكرت ومدكر لما قد وصفت وقد ذكر عن بعض بني أسدانهم يقولون في ذلك مذكر فيقلبون الذال ويعتبرون الذال والتاء ذالا مشددة وذكر عن الاسود بن يزيد انه قال قلت لعبد الله بن مسعود فهل من مدكر أو مذكر فقال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم مذكر يعني بذال مشددة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فهل من مدكر قال المدكر الذي يتذكر وفي كلام العرب المدكر المتذكر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فهل من مدكر قال فهل من مذكر وقوله فكيف كان عذابي ونذر يقول تعالى ذكره فكيف كان عذابي لهؤلاء الذين كفروا بربهم من قوم نوح وكذبوا رسوله نوحا اذ تمادوا في غيهم وضلالهم وكيف كان انذاري بما نعلت بهم من العقوبة التي أحللت بهم بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسوله نوحا صلوات الله عليه وهو انذار لمن كفر من قومه من قريش وتحذير منه لهم ان يحل بهم على تمادبهم في غيهم مثل الذي حل بقوم نوح من العذاب وقوله ونذر يعني وانذاري وهو مصدر وقوله ولقد يسرنا القرآن للذكر يقول تعالى ذكره ولقد سهلنا القرآن بيناه وفصلناه للذكر لمن أراد ان يتذكر ويعتبر ويتعظ وهوناه كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يسرنا القرآن للذكر قال هوناه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر قال يسرنا بيناه وقوله فهل من مدكر يقول فهل من معتبر متعظ يتذكر فيعتبر بما فيه من العبر والذكر وقد قال بعضهم في تأويل ذلك هل من طالب علم أو خير فيعان عليه وذلك لقريب المعنى مما قلناه ولكنا اخترنا العبارة التي عبرناها في تأويله لان ذلك هو الاغلب من معانيه على ظاهره ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر يقول فهل من طالب خير يعان عليه حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا يعقوب قال ثني الحرث بن عبيد الايادي قال سمعت قتادة يقول في قول الله فهل من مدكر قال هل من طالب خير يعان عليه حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة أو أبو ابن سويد أو كلاهما عن ابن شوذب عن مطر في قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر

الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شئ فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) * القرآن مستقرا بالجر يزيد الداعي الى الداعي بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وافق أبو

انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر) يقول تعالى ذكره كذبت أيضا عاد نبيهم هودا صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به عن الله كالذى كذبت قوم نوح وكالذى كذبتم معشر قريش نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع رسله فكيف كان عذابى ونذر يقول فانظروا معشر كفرة قريش بالله كيف كان عذابى اياهم وعقابى لهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسوله هودا وانذارى بفعلى بهم ما فعلت من سلك طرائقهم وكان على مثل ما كانوا عليه من التمادى فى الغى والضلالة وقوله انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا يقول تعالى ذكره انا بعثنا على عاد اذ تمادوا فى طغيانهم وكفرهم بالله ريحا صرصرا وهى الشديدة العصوف فى برد التى لصوتها صرير وهى مأخوذة من شدة صوت هبوبها اذا سمع فيها كهيئة قول القائل صر فقيل منه صرصر كما قيل فكبكبوا فيها من فكبوا ونهنهت من نهت و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ريحا صرصرا قال ريحا باردة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا والصرصر الباردة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الصرصر الباردة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ريحا صرصرا باردة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ريحا صرصرا قال شديدة والصرصر الباردة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ريحا صرصرا قال الصرصر الشديدة وقوله فى يوم نحس مستمر يقول فى يوم شر وشؤم لهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال النحس الشؤم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى يوم نحس قال النحس الشر فى يوم نحس فى يوم شر وقد تأول ذلك آخرون بمعنى شديد ومن تأول ذلك كذلك فانه يجعله من صفة اليوم ومن جعله من صفة اليوم فانه ينبغى أن يكون قراءته بتنوين اليوم وكسر الحاء من النحس فيكون فى يوم نحس كما قال جل ثناؤه فى أيام نحسات ولا أعلم أحدا قرأ ذلك كذلك فى هذا الموضع غير أن الرواية التى ذكرت فى تاويل ذلك عمن ذكرت عنه على ما وصفنا تدل على ان ذلك كان قراءة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فى يوم نحس قال أيام شداد و **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى يوم نحس يوم شديد وقوله مستمر يقول فى يوم شر وشؤم استمر بهم البلاء والعذاب فيه الى ان وافى بهم جهنم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى يوم نحس مستمر يستمر بهم الى نار جهنم وقوله تنزع الناس كانهم أعجاز نخل منقعر يقول تقتلع الناس ثم ترمى بهم على رؤسهم فتندق رقابهم وتبين من أجسامهم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما هاجت الريح قام نفر من عاد سبعة شمالیا منهم ستة من أشد عاد وأجسمها منهم عمرو بن الحلى والحرث بن شداد والهلقام وابنا تيقن وخلجان بن سعد فادخلوا العيال فى شعب بين جبلين ثم اصطفوا على باب الشعب ليردوا الريح عن بالشعب من العيال فلما رأت الريح تحفزهم رجلا رجلا فقالت امرأة من عاد

ذهب الدهر بعمرو بن حلى والهنيات ثم بالحرث والهلقام طلاع الثنيات
والذى سد الريح أيام البليات

حدثنا العباس بن الوليد البيروتى قال أخبرنى أبى قال ثنى اسماعيل بن عياش عن محمد بن اسحق قال لما هبت الريح قام سبعة من عاد فقالوا نرد الريح فاتوا فم الشعب الذى فيه يأتى الريح فوقفوا عليه فعلت الريح تميل فتدخل تحتهم احدوا احدا فتقتلعه من الارض فترمى به على رأسه فتندق رقبته

تمزو وأبو جعفر ونافع غير قالون فى الوصل فيهما بالياء يدع الداع بغير ياء فى الحالين الى الداع فى الوصل قالون الباقون بغير ياء فى الحالين شئ نكر بسكون الكاف ابن كثير خاشعا بالالف أبو عمرو وسهل و يعقوب وحمزة وعلى وخلف الآخرون خشعا كركع ففخمنا بالتشديد ابن عامر ويزيد وسهل و يعقوب وفخرنا بالتخفيف أبو زيد عن المفضل ونذرى ومابعده بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل أؤلقى مثل أؤنبكم ستعاون على الخطاب ابن عامر وحمزة ستهزم بالنون الجمع بالنصب روح وزيد عن يعقوب * الوقوف القمر * مستمر * مستقر * مزدجر * لا بناء على ان قوله حكمة بدل من ما أو من مزدجر النذر * لا للعطف مع اتصال المعنى عنهم م لانه لو وصل لاوهم ان الظرف متصل به وليس كذلك بل هو ظرف يخرجون * نكرا * لا لاتصال الحال بالظرف من قبل اتحاد عاملهما منتشر * لا لان مهطعين حال بعد حال الداع ط عسر * وازدجر * فانتصر * منهمر * ز للعطف مع اتحاد مقصود الكلام قدر * ج للعارض من الجملتين المتفقتين والآية مع احتمال الحال أى وقد جلناه ودسر * لا لان تجرى صفة لها باعيننا ج لان جزاء مفعول له أو مصدر لفعل محذوف كفر * مدكر * ونذر * مدكر * ونذر * مستمر * لا لان مابعده صفة الناس لا لان كأنهم حال منقعر * ونذر * مدكر * بالنذر * نتبعه لا لتعلق اذا بها وسعر * أشر * الاشر * واصطبر * لا للعطف بينهم ج لان كل مبتدإ مع ان الجملة من بيان ما تقدم محتضر * فعقر * ونذر * المحتظر * مدكر * ففعلت

فعقرت ذلك بستة منهم وتركتهم كما قال الله أعجاز نخل منقعر وبقي الحلحان فاتى هودا فقال ياهود ماهذا الذي أرى في السحاب كهيئة البخاتي قال تلك ملائكة ربي قال مالي ان أسلمت قال تسلم قال أيقيدني ربك ان أسلمت من هؤلاء فقال ويلك أرأيت ملكا يقيد جنوده فقال وعزته لو فعل مارضيت قال ثم مال الى بانب الجبل فاخذ ركن منه فهزه فاهتز في يده ثم جعل يقول

لم يبق الا الحلحان نفسه * يالك من يوم دهاني أمسه
ثابت الوطء شديد وطؤه * ولم يجئني جنته أحسه

قال ثم هبت الريح فاحتملته باصحابه **حدثني** محمد بن ابراهيم قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا نوح ابن قيس قال ثنا محمد بن سيف عن الحسن قال لما أقبلت الريح قام اليها قوم عاد فاخذ بعضهم بايدي بعض كما تفعل الاعاجم وغمزوا أقدامهم في الارض وقالوا ياهود من يزيل أقدامنا عن الارض ان كنت صادقا فارسل الله عليهم الريح فصيرتهم كانهم أعجاز نخل منقعر **حدثني** محمد بن ابراهيم قال ثنا مسلم قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا أشعث بن جابر عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال ان كان الرجل من قوم عاد ليجر المصراعين من حجارة لو اجتمع عليها خمسمائة من هذه الامة لم يستطيعوا أن يحملوها وان كان الرجل منهم ليغمز قدميه في الارض فيدخل في الارض وقال كانهم أعجاز نخل ومعنى الكلام فيتركهم كانهم أعجاز نخل منقعر فترك ذكر فيتركهم استغناء بدلالة الكلام عليه وقيل انما شبههم باعجاز نخل منقعر لان رؤسهم كانت تبين من أجسامهم فتذهب لذلك رقابهم وتبقى أجسادهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا خلف بن خليفة عن هلال بن خباب عن مجاهد في قوله كانهم أعجاز نخل منقعر قال سقطت رؤسهم كامثال الاخبية وتفرقت أو تفرقت عن أعناقهم قال أبو جعفر أنا أشك فشبهها باعجاز نخل منقعر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تنزع الناس كانهم أعجاز نخل منقعر قال هم قوم عاد حين صرعهم الريح فكانهم فلق نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر يقول تعالى ذكره فانظروا يامعشر كفار قريش كيف كان عذابي قوم عاد اذ كفروا بربهم وكذبوا رسوله فان ذلك سنة الله في أمثالهم وكيف كان انذاري بهم من أنذرت ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر) يقول تعالى ذكره ولقد سهلنا القرآن وهونا لمن أراد التذكر به والاتعاظ فهل من مدكر يقول فهل من متعظ ومنزجر بآياته وقوله كذبت ثمود بالنذر يقول تعالى ذكره كذبت ثمود قوم صالح بنذر الله التي أتتهم من عنده فقالوا تكذيبا منهم لصالح رسول ربهم أبشرا منا نتبعه نحن الجماعة الكثيرة وهو واحد وقوله انا اذا لفي ضلال وسعر يقول قالوا انا اذا باتباعنا صالحا ان اتبعناه وهو بشر منا واحد لفي ضلال يعنون لفي ذهاب عن الصواب وأخذ على غير استقامة وسعر يعنون بالسعر جمع سعير وكان قتادة يقول عني بالسعر العناء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا اذا لفي ضلال وسعر في عناء وعذاب **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انا اذا لفي ضلال وسعر قال ضلال وعناء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أءلقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل مكذبي رسوله صالح صلى الله عليه وسلم من قومه ثمود أءلقي عليه الذكر من بيننا يعنون بذلك نزل الوحي وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا انكارا منهم أن يكون الله يرسل رسولا من بني آدم وقوله بل هو كذاب أشر يقول قالوا ما ذلك كذلك بل هو كذاب أشر يعنون بالاشر المرح ذا التجبر والكبرياء والمرح من النشاط وقد **حدثني** الحسن بن محمد بن سعيد القرشي قال قلت لعبد الرحمن ابن أبي حماد ما الكذاب الاشر قال الذي لا يبالي ما قال و بكسر الشين من الاشر وتخفيف الراء قرأت

بالنذر ٥ لوط ط لان الجملة لا تصلح صفة للمعرفة بشتمر ٥ لا عندنا ط ٥ شكر ٥ بالنذر ٥ ونذر ٥ مستقر ٥ ج للغاء أي فقيل لهم ذوقوا ونذر ٥ مدكر ٥ النذر ٥ ج لاتصال المعنى بلا عطف مقتدر ٥ الزبر ٥ ج لان ما بعده يصلح استفهام انكار ومستأنف و يصلح بدلا عن أم قبله منتصر ٥ الدبر ٥ وأمر ٥ وسعر ط بناء على ان يوم ليس ظرف الضلال وانما هو ظرف لمحذوف أي يقال لهم ذوقوا وجوههم ط سقر ٥ بقدر ٥ بالبصر ج مدكر ٥ الزبر ٥ مستطر ٥ ونهر ٥ لا لان ما بعده بدل مقتدر ٥ * التفسير أول هذه السورة مناسب لآخر السورة المتقدمة أزفت الآزفة الا انه ذكر ههنا دليلا على الاقتراب وهو قوله وانشق القمر في الصحيحين عن أنس ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتيه وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وسلم هذا قول أكثر المفسرين وعن بعضهم ان المراد ينشق القمر وصيغة الماضي على عادة اخبار الله وذلك ان انشقاق القمر أمر عظيم الوقع في النفوس فكان ينبغي ان يبلغ وقوعه حد التواتر وليس كذلك وأجيب بان الناقلين لعلهم اكتفوا باعجاز القرآن عن تشهير سائر المعجزات بحيث يبلغ التواتر وأيضا انه سبحانه جعل انشقاق القمر آية من الآيات لرسوله ولو كانت مجرد علامة القيامة لم يكن معجزة له كأن لم يكن خروج دابة الارض وطلوع الشمس من المغرب وغيرهما معجزات له ثم كلها مشتركة في نوع آخر من الاعجاز وهو

شئ مثل نصف جرم القمر ونحن نقول اخبار الصادق بان يتمسك به أولى من قول الفلسفي هذا مع ان استدلاله على امتناع الخرق في السماويات لا يتم كما بينا في الحكمة وكيف يدل انشاق القمر على اقتراب الساعة نقول من جهة ان ذلك يدل على جواز الخراق السماويات وخرابها خلاف ما زعمه منكرو الحشر من الفلاسفة وغيرهم ومن ههنا ظن بعضهم واليه ميل الامام فخر الدين الرازي ان المراد باقتراب الساعة ليس هو القرب الزماني وانما المراد قربها في العقول وفي الاذهان كانه لم يبق بعد ظهور هذه الآية للمنكر مجال واستعمال لفظ الاقتراب ههنا مع انه مقطوع به كاستعمال لعل في قوله لعل الساعة تكون قريبا والامر عند الله معلوم قال وانما ذهبنا الى هذا التأويل لئلا يبقى للكافر مجال الجدال فانه قد مضى قرب سبعمائة سنة ولم تقم الساعة ولا يصح اطلاق لفظ القرب على مثل هذا الزمان والجواب ان كل ما هو آت قريب وزمان العالم زمان مديد والباقي بالنسبة الى الماضي شئ يسير قال أهل اللغة في افتعل مزيد تجشم ومبالغة فمعنى اقترب دنا دنوا قريبا وكذلك اقتدر أبلغ من قدر ثم بين ان ظهور آيات الله لا يؤثر فيهم بل يزيد في عنادهم وتمردهم حتى سموها سحرا مستمرا أي دائما مطردا كأنهم قابلوا تراد ف الآيات وتتابع المعجزات باستمرار السحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي كل أوان بمعجزة قولية أو فعلية سماوية أو أرضية

قراء الامصار وذكر عن مجاهد انه كان يقرؤه كذاب أشر بضم الشين وتخفيف الراء وذلك في الكلام نظير الجدر والجدر والعجل والعجل والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر يقول تعالى ذكره قال الله لهم ستعلمون غدا في القيامة من الكذاب الاشر منكم معشر ثمود ومن رسولنا صالح حين تردون على ربكم وهذا التأويل تأويل من قرأه ستعلمون بالتاء وهي قراءة عامة أهل الكوفة سوى عاصم والكسائي وأما تأويل ذلك على قراءة من قرأه بالياء وهي قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة وعاصم والكسائي فانه قال الله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وترك من الكلام ذكر قال الله استغناء بدلالة الكلام عليه والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لتقارب معنييهما وصحتهما في الاعراب والتأويل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر) يقول تعالى ذكره انا باعثو الناقة التي سألتها ثمود صالحا من الهضبة التي سألوه بعثتها منها آية لهم وحجة لصالح على حقيقة نبوته وصدق قوله وقوله فتنة لهم يقول ابتلاء لهم واختبارا هل يؤمنون بالله ويتبعون صالحا ويصدقونه بما دعاهم اليه من توحيد الله اذا أرسل الناقة أم يكذبونه ويكفرون بالله وقوله فارتقبهم يقول تعالى ذكره لصالح انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعوه بها واصطبر يقول له واصطبر على ارتقابهم ولا تعجل وانتظر ما يصنعون بناقة الله وقيل واصطبر واصل الطاء تاء فجعلت طاء وانما هو افتعل من الصبر وقوله ونبئهم أن الماء قسمة بينهم يقول تعالى ذكره ونبئهم أخبرهم أن الماء قسمة بينهم يوم غب الناقة وذلك انها كانت ترد الماء يوما وتغب يوما فقال جل ثناؤه لصالح أخبر قومك من ثمود ان الماء يوم غب الناقة قسمة بينهم فكانوا يقتسمون ذلك يوم غبها فيشربون منه ذلك اليوم ويتزودون فيه منه ليوم ورودها وقد وجه تأويل ذلك قوم الى ان الماء قسمة بينهم وبين الناقة يومالهم ويوم لها وانه انما قيل بينهم والمعنى ماذكرت عندهم لان العرب اذا أرادت الخبر عن فعل جماعة بني آدم مختلطا بهم البهائم جعلوا الفعل خارجا مخرج فعل جماعة بني آدم لتغليبهم فعل بني آدم على فعل البهائم وقوله كل شرب محتضر يقول تعالى ذكره كل شرب من ماء يوم غب الناقة ومن لبن يوم ورودها محتضر يحضرونه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كل شرب محتضر قال يحضرون بهم الماء اذا غابت واذا جاءت حضروا اللبن حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كل شرب محتضر قال يحضرون بهم الماء اذا غابت واذا جاءت حضروا اللبن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) يقول تعالى ذكره فنادت ثمود صاحبهم عاقر الناقة قدار بن سالف ليعقر الناقة حضا منهم له على ذلك وقوله فتعاطى فعقر يقول فتناول الناقة بيده فعقرها وقوله فكيف كان عذابي ونذر يقول جل ثناؤه لقريش فكيف كان عذابي اياهم معشر قريش حين عذبتهم ألم أهلكهم بالرجفة ونذر يقول فكيف كان انذاري من أنذرت من الامم بعدهم بما نعلت بهم وأحللت بهم من العقوبة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فتعاطى فعقر قال تناولها بيده فكيف كان عذابي ونذر قال يقال انه ولد زنية فهو من التسعة الذين كانوا يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم الذين قالوا لصالح لنبيتنه وأهله ولنقتلنهم وقوله انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة وقد بينا فيما مضى أمر الصيحة وكيف أتتهم وذكرنا ما روي في ذلك من الآثار فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله

وقيل هو من قولهم حبل مرير اذا فتل من المرة وهي الشدة أي سحر قوي محكم وقيل من المرارة يقال استمر

فكانوا كهشيم المحتظر يقول تعالى ذكره فكانوا بهلاكهم بالصيحة بعد نضارتهم أحياء وحسنهم قبل بوارهم كيبيس الشجر الذى حظرته بحظير حظرته بعد حسن نباته وخضرة ورقه قبل يبسه وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله كهشيم المحتظر فقال بعضهم عنى بذلك العظام المحترقة وكأنهم وجهوا معناه الى أنه مثل هؤلاء القوم بعد هلاكهم وبلائهم بالشئ الذى أحرقه محرق فى حظيرته ذكر من قال ذلك **حدثنى** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس كهشيم المحتظر قال كالعظام المحترقة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فكانوا كهشيم المحتظر قال المحترق ولا بيان عندنا فى هذا الخبر عن ابن عباس كيف كانت قراءته ذلك الا أنا وجهنا معنى قوله هذا على النحو الذى جاء فامن تاويله قوله كهشيم المحتظر الى انه كان يقرأ ذلك كنحو قراءة الامصار وقد يحتمل تاويله ذلك كذلك أن يكون قراءته كانت بفتح الظاء من المحتظر على ان المحتظر نعت للهشيم أضيف الى نعته كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وقد ذكر عن الحسن وقتادة انهما كانا يقرآن ذلك كذلك ويتأولانه هذا التأويل الذى ذكرناه عن ابن عباس **حدثنى** عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنى أبى عن الحسن قال كان قتادة يقرأ كهشيم المحتظر يقول المحترق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فكانوا كهشيم المحتظر يقول كهشيم محترق وقال آخرون بل عنى بذلك التراب الذى يتناثر من الحائط ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير كهشيم المحتظر قال التراب الذى يتناثر من الحائط وقال آخرون بل هو حظيرة الراعى للغنم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق وأسنده قال المحتظر حظيرة الراعى للغنم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كهشيم المحتظر المحتظر الحظيرة تتخذ للغنم فتيبس فتصير كهشيم المحتظر قال هو الشوك الذى تحظر به العرب حول مواشيها من السباع والهشيم يابس الشجر الذى فيه شوك ذلك الهشيم وقال آخرون بل عنى به هشيم الخيمة وهو ما تكسر من خشبها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن مجاهد فى قوله كهشيم المحتظر قال الرجل يهشم الخيمة **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كهشيم المحتظر الهشيم الخيمة وقال آخرون بل هو الورق الذى يتناثر من خشب الحطب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كهشيم قال الهشيم اذا ضربت الحظيرة بالعصا تهشم ذلك الورق فيسقط والعرب تسمى كل شئ كان رطبا فيبس هشيما ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر) يقول تعالى ذكره ولقد هونا القرآن تبيناه للذكر يقول لمن أراد أن يتذكر به فيتعظ فهل من مدكر يقول فهل من متعظ به ومعتبر فيعتبر به فيرتدع عما يكرهه الله منه وقوله كذبت قوم لوط بالنذر يقول تعالى ذكره كذبت قوم لوط بآيات الله التى أنذرهم وذكرهم بها وقوله انا أرسلنا عليهم حاصبا يقول تعالى ذكره انا أرسلنا عليهم حجارة وقوله الا آل لوط نجيناهم بسحر يقول غير آل لوط الذين صدقوه واتبعوه على دينه فانا نجيناهم من العذاب الذى عذبنا به قومه الذين كذبوه والحاصب الذى حصبناهم به بسحر نعمة من عندنا يقول نعمة أنعمناها على لوط وآله وكرامة أكرمناهم بها من عندنا وقوله كذلك نجزى من شكر يقول كما أثبنا لوطا وآله وأنعمنا عليه فنجيناهم من عذابنا بطاعتهم ايانا كذلك نثيب من شكرنا على نعمتنا عليه فاطاعنا وانتهى الى أمرنا ونهينا من جميع خلقنا وأجرى قوله بسحر لانه نكرة واذا قالوا فعلت هذا سحر بغير باء لم يجروه ۞ القول فى

الفارغة تغيب الله آمالهم باعلاء الدين وتكامل قوته كل يوم والظاهر ان قوله وان يروا الى آخر الآية جملة معترضة بيانا لما اعتادوه عند رؤية الآيات وقوله وكذبوا عطف على قوله اقترب كأنهم قابلوا الاقتراب والانشقاق بالتكذيب واتباع الاهواء والمعنى وكذبوا بالاخبار عن اقتراب الساعة واتبعوا أهواءهم فى ان محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر أو كاهن أو كذبوا بانشقاق القمر واتبعوا آراءهم الفاسدة فى انه خسوف عرض للقمر وكذلك كل آية وكل أمر مستقر صائر الى غاية وان أمر محمد صلى الله عليه وسلم سيصير الى حد يعرف منه حقيته وكذلك أمرهم مستقر على حالة البطلان والخذلان ومن قرأ بالجر فلعطف كل على الساعة أى اقتربت الساعة واقترب كل أمر يستقر ويتبين حاله ثم أشار بقوله ولقد جاءهم ان كل ما هو لطف بالعباد قد وجد فاخبرهم الرسول باقتراب القيامة وأقام الدليل على صدقه ووعظهم باحوال القرون الخالية وأهوال الدار الآخرة وفى كل ذلك مزدجر لهم أى ازدجارا وموضع ازدجار ومظنة اذ كاروهو افتعال من الزجر قلبت التاء دالا وقوله حكمة يحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف أى هذا الترتيب فى ارسال الرسول وايضاح الدليل والانذار بمن مضى من القرون حكمة بالغة كاملة فقد بلغت منتهى البيان فما تغنى نفى أو استفهام انكار معناه انك أتيت بما عليك من دعوى النبوة مقرونة بالآية الباهرة وأنذرتهم باحوال الاقدمين فلم يغنهم فاى غناء تغنى النذر أى الانذارات بعد هذا قول عنهم لعلمك ان الانذار

لا يفيد فيهم ولا يظهر الحق لهم الى يوم النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيامة وتخصيص المدعوين بالكافرين من حيث انهم هم الذين يكرهون ذلك اليوم من ضيق العطن قوله خاشعا حال من الخارجين والفعل للابصار وليس قراءة من قرأ خشعا على الجمع من باب أكلونى البراغيث كما ظن فى الكشاف ولكنه أحسن من ذلك ولهذا تواترت قراءته لعدم مشابهة الفعل صورة تقول فى السعة قام رجل قعود غلمانه وضعف قاعدون وأضعف منه يقعدون لان زيادة الحرف ليست فى قوة زيادة الاسم وجوز ان يكون فى خشعا ضميرهم و يقع أبصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار سكونها هيئة لا تلتفت يمنة و يسرة كقوله لا يرتد اليهم طرفهم والاجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والتموج والذهاب فى كل مكان وقيل المنتشر مطاوع أنشره اذا أحياه فكأنهم جراد يتحرك من الارض و يدب فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم ومعنى مهطعين مسرعين وقد مر فى ابراهيم عليه السلام ثم انه سبحانه أعاد بعض الانباء وقدم قصة نوح على عاد وفائدة قوله فكذبوا عبدنا بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح هى فائدة التخصيص بعد التعميم اى كذبت الرسل اجمعون فلذلك كذبوا نوحا ويجوز ان يكون المراد التكرير اى تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن تبعه قرن آخر مكذب وقوله عبدنا تشريف وتنبيه على انه هو الذى يحقق المقصود من الخلق وقتئذ لم يكن على وجه الارض حينئذ عابد لله سواه فكذبوه وقالوا هو مجنون وازدجروه

تأويل قوله تعالى (ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر) يقول تعالى ذكره ولقد أنذر لوط قومه بطشتنا التى بطشناها قبل ذلك فتماروا بالنذر يقول فكذبوا بانذاره ما أنذرهم من ذلك شكا منهم فيه وقوله فتماروا تفاعلوا من المرية و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتماروا بالنذر لم يصدقوه وقوله ولقد راودوه عن ضيفه يقول جل ثناؤه ولقد راود لوطا قومه عن ضيفه الذين نزلوا به حين أراد الله اهلاكهم وطمسنا أعينهم يقول فطمسنا على أعينهم حتى صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق فلم يبصروا ضيفه والعرب تقول قد طمست الريح الاعلام اذا دفنتها بما يسفى عليها من التراب كما قال كعب بن زهير

من كل نضاجة الدفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

يعنى بقوله طامس الاعلام مندفن الاعلام و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم قال عمى الله عليهم الملائكة حين دخلوا على لوط حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم وذكر لنا ان جبريل عليه السلام استأذن ربه فى عقوبتهم ليلة أتوا لوطا وانهم عالجوا الباب ليدخلوا عليه فصفقهم بجناحه وتركهم عميا يترددون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم قال هؤلاء قوم لوط حين راودوه عن ضيفه طمس الله أعينهم فكان ينهاهم عن عملهم الخبيث الذى كانوا يعملون فقالوا انا لا نترك عملنا فاباك ان تنزل أحدا أو تضيفه أو تدعه ينزل علينا فانا لا نتركه ولا نترك عملنا قال فلما جاءه المرسلون خرجت امرأته الشقية من الشق فاتتهم فدعتهم وقالت لهم تعالوا فانه قد جاءه قوم لم أر قط أحسن وجوها منهم ولا أحسن ثيابا ولا أطيب أرواحا منهم قال فجاؤه يهرعون اليه فقال ان هؤلاء ضيفى فاتقوا الله ولا تخزونى فى ضيفى قالوا أولم ننهك عن العالمين أليس قد تقدمنا اليك وأعذرنا فيما بيننا و بينك قال هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فقال له جبريل عليه السلام ما يهولك من هؤلاء قال أما ترى ما يريدون فقال انا رسل ربك لن يصلوا اليك لا تخف ولا تحزن انا منجولك وأهلك الا امرأتك لتصنعن هذا الامر شرا وليكونن فيه بلاء قال فتشر جبريل عليه السلام جناحا من أجنحته فاختلس به أبصارهم فطمس أعينهم فجعلوا يجول بعضهم فى بعض فذلك قول الله فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولقد راودوه عن ضيفه جاءت الملائكة فى صور الرجال وكذلك كانت تجىء فرآهم قوم لوط حين دخلوا القرية وقيل انهم نزلوا بلوط فأقبلوا اليهم يريدونهم فتلقاهم لوط يناشدهم الله أن لا يخزوه فى ضيفه فأبوا عليه وجاؤا ليدخلوا عليه فقالت الرسل للوط خل بيننا و بين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا البيت وطمس الله على أبصارهم فلم يروهم وقالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فلم يروهم ورجعوا وقوله فذوقوا عذابى ونذر يقول تعالى ذكره فذوقوا معشر قوم لوط من سدير عذابى الذى حل بكم وانذارى الذى أنذرت به غيركم من الامم من النكال والمثلات

القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) يقول تعالى ذكره ولقد صبح قوم لوط بكرة ذكر أن ذلك كان عند طلوع الفجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بكرة قال عند طلوع الفجر وقوله عذاب وذلك قلب الارض بهم وتصيير أعلاها أسفلها بهم ثم اتباعهم بحجارة من سجيل منضود كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولقد صبحهم بكرة عذاب قال حجارة رموا بها وقوله

مستقر يقول استقر ذلك العذاب فيهم الى يوم القيامة حتى يوافوا عذاب الله الاكبر فى جهنم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر يقول صبحهم عذاب مستقر استقر بهم الى نار جهنم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد صبحهم بكرة الآية قال ثم صبحهم بعد هذا يعنى بعد أن طمس الله أعينهم فهم فى ذلك العذاب الى يوم القيامة قال وكل قومه كانوا كذلك ألا تسمع قوله حين يقول أليس منكم رجل رشيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مستقر استقروا قوله فذوقوا عذابى ونذر يقول تعالى ذكره لهم فذوقوا معشر قوم لوط عذابى الذى أحللته بكم بكفركم بالله وتكذيبكم رسوله وانذارى بكم الامم سواكم بما أنزلته بكم من العقاب وقوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر يقول تعالى ذكره ولقد سهلنا القرآن للذكر لمن أراد التذكر به فهل من متعظ ومعتبر به فينزجر به عما نهاه الله عنه الى ما أمره به وأذن له فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) يقول تعالى ذكره ولقد جاء أتباع فرعون وقومه انذارنا بالعقوبة بكفرهم بنا و برسولنا موسى صلى الله عليه وسلم كذبوا بآياتنا كلها يقول جل ثناؤه كذب آل فرعون بادلتنا التى جاءتهم من عندنا وحجتنا التى أتتهم بانه لا اله الا الله وحده كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر يقول تعالى ذكره فعاقبناهم بكفرهم بالله عقوبة شديدا لا يغلب مقتدر على ما يشاء غير عاجز ولا ضعيف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر يقول عزيز فى نقمته اذا انتقم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة فى الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر) يقول تعالى ذكره لكفار قريش الذين أخبر الله عنهم انهم ان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر أكفاركم معشر قريش خير من أولئكم الذين أحللت بهم نقمتى من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون فهم يأملون أن ينجوا من عذابى ونقمتى على كفرهم بى وتكذيبهم رسولى يقول انما أنتم فى كفركم بالله وتكذيبكم رسوله كبعض هذه الامم التى وصفت لكم أمرهم وعقوبة الله بكم نازلة على كفركم به كالذى نزل بهم ان لم تتوبوا وتنيبوا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكفاركم خير من أولائكم أى ممن مضى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن يزيد النحوى عن عكرمة أكفاركم خير من أولائكم يقول أكفاركم يا معشر قريش خير من أولائكم الذى مضوا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أكفاركم خير من أولائكم قال أكفاركم خير من الكفار الذين عذبناهم على معاصى الله أهؤلاء الكفار خير من أولئك وقال أكفاركم خير من أولائكم استفهاما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة فى الزبر يقول ليس كفاركم خيرا من قوم نوح وقوم لوط **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس أكفاركم خير من أولائكم قال كفار هذه الامة وقوله أم لكم براءة فى الزبر يقول جل ثناؤه أم لكم براءة من عقاب الله معشر قريش ان يصيبكم بكفركم بما جاءكم به الوحى من الله فى الزبر وهى الكتب كما **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا أبو عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الزبر يقول الكتب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم لكم براءة فى الزبر فى كتاب الله براءة مما تخافون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة أم لكم براءة فى الزبر يعنى فى الكتب وقوله أم يقولون نحن جميع منتصر يقول

أى استقبلوه بالضرب والشتم وغير ذلك من الزواجر عن تبليغ ما أمر به وجوز ان يكون من جملة قولهم أى قالوا ازدجرته الجن ومسته وذهبت بلبه فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر أى فانتقم بالاهلاك وقيل غلبتنى نفسى بالدعاء عليهم حين آيست من اجابتهم لى فانتصر منهم فانتقم منهم لى أو لدينك روى ان الواحد من قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وأبواب السماء وفتحها حقيقة عند من يجوز لها أبوابا وفيها مياها وعند أهل البحث والتدقيق هو مجاز من كثرة انصباب الماء من ذلك الصوب كما يقال فى المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت أفواه القرب والباء للآلة نحو فتحت الباب بالمفتاح وتظير قول القائل يفتح الله لك بخير وفيه لطيفة هى جعل المقصود مقدما فى الوجود والتقدير يفيض الله لك خيرا باتيا و يفتح لك الباب و يجوز ان يراد فتحنا أبواب السماء مقرونة بماء منهمر منصب فى كثرة وتتابع أربعين يوما قال علماء البيان قوله وفجرنا الارض عيونا أبلغ من ان لو قال وفجرنا عيون الارض أى جعلنا الارض كلها كأنها عيون منفجرة نظيره واشتعل الرأس شيبا وقدر فالتقى الماء أى جنسه يعنى مياه السماء والارض يؤيده قراءة من قرأ فالتقى الما آن على أمر قد قدر أى على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء أو على حال جاءت مقدرة متساوية أى قدر ماء السماء كقدر ماء الارض ولعله اشارة الى ان ماء الارض ينبع من العيون حتى اذا ارتفع وعلا لقيه ماء السماء ويحتمل ان يقال اجتمع الماء على أمر هلاكهم وهو مقدر فى

اللوح وذات ألواح ودسر هي السفينة وهي من الكلام وبديعه والدسر المسامير جمع دسار من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه فعلمنا كل ماذكرنا من فتح أبواب السماء وغيره جزاء أو جزيناهم جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام لان وجود النبي صلى الله عليه وسلم نعمة من الله وتكذيبه كفرانها يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فسئل عن معناه فقال أنت نعمة حمدت الله عليها والضمير في تركناها للسفينة أو للفعلة كما مر في العنكبوت فانجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية والمدكر المعتبر وأصله مذتكر افتعال من الذكر والاستفهام فيه وفي قوله كيف كان عذابي ونذر أي انذاراتي للتوبيخ والتخويف ولقد يسرنا القرآن سهلناه للادكار والاتعاظ بسبب المواعظ الشافية والبيانات الوافية وقيل للحفظ والاول أنسب بالمقام وان روى انه لم يكن شئ من كتب الله محفوظا على ظهر القلب سوى القرآن سؤالها لحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الآي والجواب ان فائدته تجديد التنبيه على الادكار والاتعاظ والتوقيف على تعذيب الامم السالفة ليعتبروا بحالهم وطالما قرعت العصا ذوي الحلوم وأصحاب النهى وهكذا حكم التكرير في سورة الرحمن عند عد كل نعمة وفي سورة المرسلات عند عد كل آية لتكون مصورة للاذهان محفوظة في كل أوان ونفس هذه القصص كم كررت في القرآن بعبارات مختلفة أوجز وأطنب لان التكرير يوجب التقرير والتذكير ينبه العاقل على ان كل موضع مختص بمزيد فائدة لم يعرف من غيره وانما كرر

تعالى ذكره أيقول هؤلاء الكفار من قريش نحن جميع منتصر ممن قصدنا بسوء ومكروه وأراد حربنا وتفريق جمعنا فقال الله جل ثناؤه سيهزم الجمع يعني جمع كفار قريش ويولون الدبر يقول ويولون أدبارهم المؤمنين بالله عند انهزامهم عنه وقيل الدبر فوحدوا المراد به الجمع كما يقال ضربنا منهم الرأس أي ضربنا منهم الرؤس اذ كان الواحد يؤدي عن معنى جمعه ثم ان الله تعالى ذكره صدق وعده المؤمنين به فهزم المشركين به من قريش يوم بدر وولوهم الدبر كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب قال لا أعلمه الا عن عكرمة ان عمر قال لما نزلت سيهزم الجمع جعلت أقول أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس سيهزم الجمع ويولون الدبر قال يوم بدر قال حدثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قوله سيهزم الجمع يعني جمع بدر ويولون الدبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيهزم الجمع الآية ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هزموا وولوا الدبر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قال هذا يوم بدر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن عكرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يثب في الدرع ويقول هزم الجمع وولوا الدبر حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس سيهزم الجمع ويولون الدبر قال كان ذلك يوم بدر قال قالوا نحن جميع منتصر قال فنزلت هذه الآية ۞ القول في تاويل قوله تعالى (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر) يقول تعالى ذكره ما الامر كما يزعم هؤلاء المشركون من انهم لا يبعثون بعد مماتهم بل الساعة موعدهم للبعث والعقاب والساعة أدهى وأمر عليهم من الهزيمة التي يهزمونها عند التقائهم مع المؤمنين ببدر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عمرو بن مرة عن شهر بن حوشب قال ان هذه الآية نزلت بهلاك انما موعدهم الساعة ثم قرأ أكفاركم خير من أولائكم الى قوله والساعة أدهى وأمر وقوله ان المجرمين في ضلال وسعر يقول تعالى ذكره ان المجرمين في ذهاب عن الحق وأخذ على غير هدى وسعر يقول في احتراق من شدة العناء والنصب في الباطل كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في ضلال وسعر قال في عناء وقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم يقول تعالى ذكره يوم يسحب هؤلاء المجرمون في النار على وجوههم وقد تأول بعضهم قوله في النار على وجوههم الى النار وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله يوم يسحبون الى النار على وجوههم وقوله ذوقوا مس سقر يقول تعالى ذكره يوم يسحبون في النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس سقر وترك ذكر يقال لهم استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره فان قال قائل وكيف يذاق مس سقر أوله طعم فيذاق وان ذلك مختلف فيه فقال بعضهم قيل ذلك كذلك على مجاز الكلام كما يقال كيف وجدت طعم الضرب وهو مجاز وقال آخر ذلك كما يقال وجدت مس الحمى يراد به أول ما تأتي منها وكذلك وجدت طعم عفوك وأما سقر فانها اسم باب من أبواب جهنم وترك اجراؤها لانها اسم لمؤنث معرفة وقوله انا كل شئ خلقناه بقدر يقول تعالى ذكره انا خلقنا كل شئ بمقدار قدرناه وقضيناه وفي هذا بيان ان الله جل ثناؤه توعد هؤلاء المجرمين على تكذيبهم في القدر مع كفرهم به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا هشام بن سعد عن أبي ثابت عن ابراهيم بن محمد عن أبيه عن ابن عباس انه كان يقول اني أجد في كتاب الله قوما يسحبون في النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس سقر لانهم كانوا يكذبون بالقدر واني أراهم فلا أدري أشئ

تتبع الامة رجلا واحدا أو أرادوا انه واحد من الآحاد دون الاشراف والسعر النيران جمع سعير المبالغة أولان جهنم دركات أولدوام العذاب كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وفي سعر فعكسوا عليه قائلين ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال البعد عن الصواب والسعر الجنون ومنه ناقة مسعورة وفي قوله أءلقي الذكر عليه من بيننا تصريح بما ذكرنا من ان واحدا منهم كيف اختص بالنبوة وفي الالقاء أيضا تعجب آخر منهم وذلك ان الالقاء انزال بسرعة كأنهم قالوا الملك جسم والسماء بعيدة فكيف نزل في لحظة واحدة أنكروا أصل الالقاء ثم الالقاء عليه من بيننا والاشر البطر المتكبر أي حمله بطره وشيطانه على ادعاء ما ليس له ثم قال سبحانه تهديدا لهم ولامثالهم سيعلمون غدا أي فيما يستقبل من الزمان هو وقت نزول العذاب أو يوم القيامة من الكذاب الاشر بالتشديد أي الابلغ في الشرارة وحكى ابن الانباري ان العرب تقول هو أخير واشر وذلك أصل مرفوض ومن قرأ ستعلمون على الخطاب فاما حكاية جواب صالح أو هو على طريقة الالتفات ثم انه تعالى خاطب صالحا بقوله انا مرسلوا الناقة أي مخرجوها من الصخرة كما سألوا فتنة وامتحانا لهم فارتقبهم وتبصر ماهم فاعلون بها واصطبر على ايذائهم ونبئهم ان الماء قسمة أي مقسوم بينهم خص العلماء بالذكر تغليبا كل شرب محتضر فيه يوم لها ويوم لهم كما قال عز من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد مر في الشعراء وقال في الكشاف محضور لهم وللناقة وفيه ابهام وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في شربها فنادوا صاحبهم وهو قدار نداء المستغيث وكان أشجع وأجسم فتعاطى السيف فعقرها اختلف

شئ فعله أشياعكم الذين مضوا قبلكم معشر كفار قريش في الزبر يعني في الكتب التي كتبتها الحفظة عليهم وقد يحتمل ان يكون مرادا به في أم الكتاب كما **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في الزبر قال الكتب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكل شئ فعلوه في الزبر قال في الكتاب ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) يقول تعالى ذكره وكل صغير وكبير من الاشياء مستطر يقول مثبت في الكتاب مكتوب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكل صغير وكبير مستطر يقول مكتوب فاذا أراد الله ان ينزل كتابا انسخته السفرة قوله وكل صغير وكبير مستطر قال مكتوب **حدثنا** بشر قال ثنا عبيد الله بن معاوية عن أبيه عن عمران بن حدير عن عكرمة قال مكتوب في كل سطر **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مستطر قال محفوظ مكتوب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل صغير وكبير مستطر أي محفوظ **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول مستطر قال مكتوب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكل صغير وكبير مستطر قال مكتوب وقرأ ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقرأ ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ وانما هو مفتعل من سطرت اذا كتبت سطرا وقوله ان المتقين في جنات ونهر يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا عقاب الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه في بساتين يوم القيامة وانهار ووحد النهر في اللفظ ومعناه الجمع كما وحد الدبر ومعناه الادبار في قوله يولون الدبر وقد قيل ان معنى ذلك ان المتقين في سعة يوم القيامة وضياء فوجهوا معنى قوله ونهر الى معنى النهار وزعم الفراء أنه سمع بعض العرب ينشد

ان تك ليلى فانى نهر * متى أتى الصبح فلا انتظر

وقوله نهر على هذا التأويل مصدر من قولهم نهرت أنهر نهرا وعنى بقوله فانى نهر اى انى لصاحب نهار أى لست بصاحب ليلة وقوله في مقعد صدق يقول في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر على ما يشاء وهو الله ذو القوة المتين تبارك وتعالى آخر تفسير سورة اقتربت الساعة

(تفسير سورة الرحمن عز ذكره)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تاويل قوله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان) يقول تعالى ذكره الرحمن أيها الناس برحمته اياكم علمكم القرآن فانعم بذلك عليكم اذ بصركم به ما فيه رضى ربكم وعرفكم ما فيه سخطه لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم وعملكم بما أمركم به وبتجنبكم ما يسخطه عليكم فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه وتنجوا من أليم عقابه وروى عن قتادة في ذلك ما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان العقيلي قال ثنا أبو العوام البجلي عن قتادة انه قال في تفسير الرحمن علم القرآن قال نعمة والله عظيمة وقوله خلق الانسان يقول تعالى ذكره خلق آدم وهو الانسان في قول بعضهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله خلق الانسان قال الانسان آدم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سعيد عن قتادة خلق الانسان قال الانسان آدم صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل عنى بذلك الناس جميعا وانما وحد في اللفظ لاداته عن جنسه كما قيل ان الانسان لفي خسر والقولان كلاهما غير بعيدين من الصواب لاحتمال ظاهر الكلام اياهما وقوله علمه البيان يقول تعالى ذكره علم الانسان البيان ثم

على الامور أو كان رئيسهم فتعاطى فاجتر أعلى الامر العظيم فتناول العقر وأحدثه بها أو تعاطى الناقة أو السيف أو الاجر

اختلف أهل التأويل فى المعنى بالبيان فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى به بيان الحلال والحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله علمه البيان علمه الله بيان الدنيا والآخرة بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة علمه البيان الدنيا والآخرة ليحتج بذلك عليه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة فى قوله علمه البيان قال تبين له الخير والشر وما يأتى ومايدع وقال آخرون عنى به الكلام أى ان الله عز وجل علم الانسان البيان ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله علمه البيان قال البيان الكلام والصواب من القول فى ذلك أن يقال معنى ذلك ان الله علم الانسان مابه الحاجة اليه من أمر دينه ودنياه من الحلال والحرام والمعايش والمنطق وغير ذلك مما به الحاجة اليه لان الله جل ثناؤه لم يخصص بخبره ذلك انه علمه من البيان بعضا دون بعض بل عم فقال علمه البيان فهو كما عم جل ثناؤه وقوله الشمس والقمر بحسبان اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه الشمس والقمر بحسبان ومنازل لهما يجريان ولا يعدوانها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا الفريابى قال ثنا اسرائيل قال ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله الشمس والقمر بحسبان قال بحساب ومنازل لرسلان **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الشمس والقمر بحسبان قال يجريان بعدد وحساب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك الشمس والقمر بحسبان قال بحساب ومنازل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الشمس والقمر بحسبان أى بحساب وأجل **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الشمس والقمر بحسبان قال يجريان فى حساب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الشمس والقمر بحسبان قال يحسب بهما الدهر والزمان لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف يحسب شيأ ولو كان الدهر ليلا كله كيف يحسب أو نهارا كله كيف يحسب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة الشمس والقمر بحسبان قال بحساب وأجل وقال آخرون بل معنى ذلك انهما يجريان بقدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا عبد الله بن داود عن أبى الصهباء عن الضحاك فى قوله الشمس والقمر بحسبان قال بقدر يجريان وقال آخرون بل معنى ذلك انهما يدوران فى مثل قطب الرحا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو يحيى عن مجاهد قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بحسبان قال كحسبان الرحا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بحسبان قال كحسبان الرحا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل لان الحسبان مصدر من قول القائل حسبته حسابا وحسبانا مثل قولهم كفرته كفرانا وعقرته عقرانا وقد قيل انه جمع حساب كالشهبان جمع شهاب واختلف أهل العربية فيما رفع به الشمس والقمر فقال بعضهم رفعا بحسبان أى بحساب واضمر الخبر وقال وأظن والله أعلم انه قال يجريان بحساب وقال بعض من أنكر هذا القول منهم هذا غلط بحسبان رافع الشمس والقمر أى هما بحساب قال والبيان يأتى على هذا علمه البيان ان الشمس والقمر بحسبان قال فلا يحذف الفعل ويضمر الا شاذا فى الكلام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) اختلف أهل التأويل فى معنى النجم فى هذا الموضع مع اجماعهم

والهشيم الشجر اليابس المتهشم أى المنكسر والمحتظر الذى يعمل الحظيرة ووجه التشبيه ان مايحتظر به ييبس بطول الزمان ويتوطاه البهائم فيتكسر وانهم صاروا موتى جاثمين ملقى بعضهم فوق بعض كالحطب الذى يكسر فى الطرق والشوارع ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم وقودا للجحيم كقوله فكانوا لجهنم حطبا وكالحاصب الريح التى ترميهم بالحجارة وقد مر فى العنكبوت ولعل التذكير بتأويل العذاب والسحر القطعة من الليل وهو السدس الآخر كما مر فى هود والجر وصرف لانه نكرة واذا أردت سحر يومك لم تصرفه والظاهر ان الاستثناء من الضمير فى عليهم لانه أقرب ولانه المقصود وجوز ان يكون استثناء من فاعل كذبت وهو بعيد نعمة مفعول له أى انعاما وقوله كذلك نجزى من شكر أكثر المفسرين على انه اشارة الى انه تعالى يصون من عذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان وقيل انه وعد بثواب الآخرة أى كما نجيناهم من عذاب الدنيا ننعم عليهم يوم الحساب بالثواب وحين أجمل قصتهم فصلها بعض التفصيل قائلا ولقد أنذرهم أى لوط بطشتنا شدة أخذنا بالعذاب فتمار وا بالنذر فتشاكوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه معناها قريب من المطالبة كما مر فى يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض لان بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك فكانوا جميعا على

مذهب واحد فطمسنا أعينهم مسحناها وجعلناها مع الوجه صفحة ملساء لا يرى لها شق وانما قال فى يس ولو نشاء لطمسنا على أعينهم زيادة

فانه أنذروا بعد والكل بالاضافة الى قدرة الله تعالى واحد الا انه حين علق الطمس بالمشيئة ذكر ما هو أقرب الى الوقوع كيلا يكون للمنكر مجال كثير ونقل عن ابن عباس ان المراد بالطمس المنع عن الادراك فاجعل على بصرهم شيأ غير انهم دخلوا ولم يروا هناك شيأ ولعل في هذا النقل خللا لانه لا يناسب قوله عقيب ذكر الطمس فذوقوا عذابي ونذر أي فقلت لهم على السنة الملائكة ذوقوا ألم عذابي وتبعة انذاراتي ثم حكى العذاب الذي عم الكل بقوله ولقد صبحهم ولقائل ان يسأل ما الفائدة في قوله بكرة مع قوله صبحهم والجواب ان صبحهم يشمل من أول الصبح الى آخر الاسفار وانه تعالى وعدهم أول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فاراد بقوله بكرة تحقيق ذلك الوعد ويمكن ان يقال قد يذكر الوقت المبهم لبيان ان تعيين الوقت غير مقصود كما تقول خرجنا في بعض الاوقات ولا فائدة فيه الا قطع المسافة فانه ربما يقول السامع متى خرجتم فيحتاج الى ان تقول في وقت كذا أو في وقت من الاوقات فاذا قال من أول الامر في وقت من الاوقات أشار الى ان غرضه بيان الخروج لا تعيين وقته وبمثله أجيب عن قوله سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ويحتمل ان يقال صبحهم معناه قال لهم بكرة غدوا صباحا وهو بطريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب ويجوز ان يكون التصبيح بمعنى الاغاثة من قولهم يا صباحاه والعذاب المستقر الثابت الذي لا مدفع له أو الذي استقر عليهم ودام الى الاستيصال الكلي أو الى القيامة وما بعدها قوله ولقد

على ان الشجر ما قام على ساق فقال بعضهم عنى بالنجم في هذا الموضع من النبات ما نجم من الارض ما يبسط عليها ولم يكن على ساق مثل البقل ونحوه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والنجم قال النجم ما يبسط على الارض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله والنجم قال النجم كل شئ ذهب مع الارض فرشا قال والعرب تسمي السيل نجما **حدثني** محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا روادبن الجراح عن شريك عن السدي والنجم والشجر يسجدان قال النجم نبات الارض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والنجم قال النجم الذي ليس له ساق وقال آخرون عنى بالنجم في هذا الموضع نجم السماء ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والنجم قال نجم السماء **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والنجم يعني نجم السماء **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والنجم والشجر يسجدان قال انما يريد النجم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن نحوه * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى بالنجم ما نجم من الارض من نبت لعطف الشجر عليه فكان بان يكون معناه لذلك ما قام على ساق ومالا يقوم على ساق يسجدان لله بمعنى انه تسجد له الاشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره وأما قوله والشجر فان الشجر ما قد وصفت صفته قبل وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والشجر يسجدان قال الشجر كل شئ قام على ساق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله والشجر قال الشجر كل شئ قام على ساق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله والشجر قال الشجر شجر الارض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والشجر يسجدان قال الشجر الذي له ساق وأما قوله يسجدان فانه عني به سجود ظلهما كما قال جل ثناؤه ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا تميم بن عبد المؤمن عن زبرقان عن أبي رزين وسعيد والنجم والشجر يسجدان قالا ظلهما سجودهما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة والنجم والشجر يسجدان قال ما نزل من السماء شيأ من خلقه الا عبده له طوعا وكرها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والنجم والشجر يسجدان قال يسجد بكرة وعشيا وقيل والنجم والشجر يسجدان فثنى وهو خبر عن جمعين وقد زعم الفراء أن العرب اذا جمعت الجمعين من غير الناس مثل السدر والنخل جعلوا فعلهما واحدا فيقولون الشاء والنعم قد أقبل والنخل والسدر قد ارتوى قال وهذا أكثر كلامهم وتثنيته جائزة وقوله والسماء رفعها يقول تعالى ذكره والسماء رفعها فوق الارض وقوله و وضع الميزان يقول ووضع العدل بين خلقه في الارض وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله وخفض الميزان والخفض والوضع متقاربا المعنى في كلام العرب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ووضع الميزان قال العدل وقوله ألا تطغوا في الميزان يقول تعالى ذكره ألا تظلموا وتبخسوا في الوزن كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألا تطغوا في الميزان اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك وأوف كما تحب أن يوفى لك فان بالعدل صلاح الناس وكان ابن

عباس يقول يامعشر الموالى انكم قد وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم هذا المكيال والميزان
حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن مغيرة عن مسلم عن أبي المغيرة قال
سمعت ابن عباس يقول في سوق المدينة يامعشر الموالى انكم قد بليتم بأمرين أهلك فيهما أمتان من
الامم المكيال والميزان قال حدثنا مروان عن مغيرة قال رأى ابن عباس رجلا يزن قد أرجح فقال
أقم اللسان أقم اللسان أليس قد قال الله وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقوله وأقيموا
الوزن بالقسط يقول وأقيموا لسان الميزان بالعدل وقوله ولا تخسروا الميزان يقول لا تعالى ذكره
ولا تنقصوا الوزن اذا وزنتم للناس وتظلموهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة والسماء رفعها
ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان قال قتادة قال ابن
عباس يامعشر الموالى انكم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم اتقى الله رجل عند ميزانه اتقى الله
رجل عند مكياله فانما يعدله شيء يسير ولا ينقصه ذلك بل يزيده الله ان شاء الله حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان قال نقصه اذا
نقصه فقد خسره تخسيره نقصه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والارض وضعها للانام فيها فاكهة
والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان) يقول تعالى ذكره والارض وضعها للانام
والارض وطأها للخلق وهم الانام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله للانام يقول للخلق
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والارض
وضعها للانام قال كل شيء فيه الروح حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن
الحسن في قوله والارض وضعها للانام قال للخلق الجن والانس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله للانام قال للخلائق حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
للانام قال للخلق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضعها للانام قال
الانام الخلق حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة والارض
وضعها للانام قال للخلق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقوله فيها
فاكهة والنخل ذات الاكمام يقول تعالى ذكره في الارض فاكهة والهاء والالف فيها من ذكر
الارض والنخل ذات الاكمام والاكمام جمع كم وهو ما تكممت فيه واختلف أهل التأويل في معنى ذلك
فقال بعضهم عني بذلك تكمم النخل في الليف ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن
علية عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله والنخل ذات الاكمام فقال سعفه من ليف عصبت بها
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن ذات الاكمام أكمامها ليفها
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنخل ذات الاكمام الليف الذي يكون عليها
وقال آخرون يعني بالاكمام الرقاب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان
قال ثنا أبو العوام عن قتادة والنخل ذات الاكمام قال أكمامها رقابها وقال آخرون بل معنى الكلام
والنخل ذات الطلع المتكمم في كمامه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله والنخل ذات الاكمام وقيل له هو الطلع قال نعم وهو في كمه حتى ينفتق عنه قال والحب
أيضا في أكمامه وقرأ وما تخرج من ثمرات من أكمامها * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله
وصف النخل بانها ذات أكمام وهي متكممة في ليفها وطلعها متكمم في جفه ولم يخصص الله عنها
بتكممها في ليفها ولا تكمم طلعها في جفه بل عم الخبر عنها بانها ذات أكمام والصواب أن يقال عني

جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون وغيرهما وانهما عرضا عليه ما أنذر به المرسلون وهو بمعنى الانذارات بآياتنا كلها

هي الآيات التسع أو جميع معجزات الانبياء عليهم السلام لان تكذيب البعض تكذيب الكل العزيز المقتدر الغالب الذي لا يعجزه شيء ثم خاطب أهل مكة بقوله أكفاركم خير من أولئكم المكذبون وهو استفهام انكار لان الاقدمين كانوا أكثر عددا وقوة وبطشا أم لكم براءة في الزبر الكتب المتقدمة ان من كفر منكم كان آمنا من سخط الله فامنتم بتلك البراءة كما ان البيداء وهو من في يده قانون أصل الخراج اذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة أم يقولون نحن جميع جمع مجتمع أمرنا منتصر منتقم عن أبي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف فقال نحن منتصر واليوم من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر أي الادبار عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر أي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تاويلها بل الساعة موعدهم والساعة أدهى من أنواع عذاب الدنيا أو أدهى الدواهي والداهية اسم فاعل من دهاه أمر كذا اذا أصابه ويختص بامر صعب كالحادثة والنازلة وأمر من المرارة وقيل من المرور أي أدوم وأكثر مرورا وقيل من المرة الشدة قوله ان المجرمين الآية روى الواحدي في تفسيره باسناده عن أبي هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله خلقناه بقدر وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مجوس هذه الامة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله في قوله ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر وهو

بذلك ذات ليف وهى له متكممة وذات طلع هوفى جفه متكمم متعمم كما عم جل ثناؤه وقوله والحب ذوالعصف والريحان يقول تعالى ذكره وفيها الحب وهوحب البر والشعير ذوالورق والتبن هو العصف واياه عنى علقمة بن عبدة

لتسقى مذانب قدمالت عصيفتها * جدورها من أتى الماء مطعوم

وبنحوالذى قلنافى ذلك قال أهل التأويل ذكرمن قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والحب ذوالعصف والريحان يقول التبن **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والحب ذوالعصف والريحان قال العصف ورق الزرع الاخضر الذى قطع رؤسه فهو يسمى العصف اذا يبس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد والحب ذوالعصف البقل من الزرع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والحب ذوالعصف وعصفه تبنه **حدثنا** ابن عبدالاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال العصف التبن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك والحب ذوالعصف قال الحب البر والشعير والعصف التبن **حدثنا** سعيد بن يحيى قال ثنا عبدالله بن المبارك الخراسانى عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك قوله والحب ذوالعصف والريحان قال الحب أول ماينبت **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله والحب ذوالعصف والريحان قال العصف الورق من كل شئ قال يقال للزرع اذا قطع عصافة وكل ورق فهو عصافة **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنى يونس بن محمد قال ثنا عبدالواحد قال ثنا أبوروق عطية بن الحرث قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والحب ذوالعصف قال العصف التبن **حدثنا** سليمان بن عبدالجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبوكدينة عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس ذوالعصف قال العصف الزرع وقال بعضهم العصف هوالحب من البر والشعير بعينه ذكرمن قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبامعاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والحب ذوالعصف والريحان أما العصف فهوالبر والشعير وأماقوله والريحان فان أهل التأويل لختلفوا فى تأويله فقال بعضهم هوالرزق ذكرمن قال ذلك **حدثنى** زيد بن أخزم الطائى قال ثنا عامر بن مدرك قال ثنا عتبة بن يقظان عن عكرمة عن ابن عباس قال كل ريحان فى القرآن فهو رزق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والريحان قال الرزق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك والريحان الرزق ومنهم من يقول ريحانتنا **حدثنى** سليمان بن عبدالجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبوكدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والريحان قال الريح **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنى يونس بن محمد قال ثنا عبدالواحد قال ثنا أبوروق عطية بن الحرث قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والريحان قال الرزق والطعام وقال آخرون هو الريحان الذى يشم ذكرمن قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال الريحان مانبت الارض من الريحان **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبامعاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أما الريحان فانا أنبتت الارض من ريحان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن والريحان قال ريحانكم هذا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والريحان الرياحين التى يوجد ريحها وقال آخرون هوخضرة الزرع ذكرمن قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والريحان يقول خضرة الزرع وقال آخرون هوما قام على ساق

مقصودهم والى الجنة سبيلا والتيران ظاهرانها فى الآخرة وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته والمشهور بناء على الحديث المذكوران قوله انا كل شئ متعلق بما قبله كأنه قال ان مس النار جزاء من أنكر هذا المعنى وهومنصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر قال النحويون النصب فى مثل هذه الصورة لازم لئلا يلتبس المفسر بالصفة وذلك ان النصب نص فى المعنى المقصود واما الرفع فيحتمل معنيين أحدهما كل شئ فانه مخلوق بقدر وهو يؤدى مؤدى النصب والآخر كل شئ مخلوق لنا فانه بقدر وهذا غير مقصود بل فاسد اذ يفهم منه ان شيأ من الاشياء غير مخلوق لله ليس بقدر والقدر التقدير أى كل شئ خلقناه مرتبا على وفق الحكمة أو مقدرا مكتوبا فى اللوح ثابتا فى سابق العلم الازلى واعلم انه قدمر فى هذا الكتاب ان الجبرى يقول القدرية التى ذمها النبى صلى الله عليه وسلم هوالمعتزلى الذى ينفى كون الطاعة والمعصية بتقدير الله والمعتزلة تقول الجبرى الذى يدعى ان الزنا والسرقة وغيرهما من القبائح كلها بتقدير الله تعالى وكذا حال السنى لانه وان كان يثبت للعبد كسبا الا انه يسند الخير والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء ان كل واحد من الفريقين لايدخل فى اسم القدرية الا اذا كان النافى نافيا لقدرة الله لان يقول هوقادر على ان يلجئ العبد الى الطاعة ولكن حكمته اقتضت بناء التكليف على الاختيار والا كان المثبت منكرا للتكليف وهم أهل الاباحة القائلين بان الكل اذا كان بتقدير الله فلا فائدة فى التكليف

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الريحان ما قام على ساق * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى به الرزق وهو الحب الذى يؤكل منه وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فى ذلك بالصواب لان الله جل ثناؤه أخبر عن الحب أنه ذو العصف وذلك ما وصفنا من الورق الحادث منه والتبن اذ ايبس فالذى هو أولى بالريحان أن يكون حبه الحادث منه اذ كان من جنس الشئ الذى منه العصف ومسموع من العرب تقول خرجنا نطلب ريحان الله ورزقه ويقال سبحانك وريحانك أى ورزقك ومنه قول النمر بن تولب

سلام الله وريحانه * وجنته ومما درته ٧

وذكر عن بعضهم أنه كان يقول العصف المأكول من الحب والريحان الصحيح الذى يؤكل واختلفت القراء فى قراءة قوله والريحان فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين وبعض الكوفيين بالرفع عطفا به على الحب بمعنى وفيها الحب ذو العصف وفيها الريحان أيضا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والريحان بالخفض عطفا به على العصف بمعنى والحب ذو العصف والريحان * أولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالخفض للعلة التى بينت فى تأويله وانه بمعنى الرزق وأما الذين قرؤه رفعا فانهم وجهوا تأويله فيما أرى الى انه الريحان الذى يشم فلذلك اختاروا الرفع فيه وكونه خفضا بمعنى وفيها الحب ذو الورق والتبن وذو الرزق المطعوم أولى وأحسن لما قد بيناه قبل

القول فى تأويل قوله تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأى آلاء ربكما تكذبان) يعنى تعالى ذكره بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان فبأى نعم ربكما معشر الجن والانس من هذه النعم تكذبان كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سهل السراج عن الحسن فبأى آلاء ربكما تكذبان فبأى نعمة ربكما تكذبان قال عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قال لا بأيتها يا رب حدثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك النضرى قالا ثنا يحيى ابن سليمان الطائفى عن اسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن أو قرئت عنده فقال مالى أسمع الجن أحسن جوابا لربها منكم قالوا وماذا يا رسول الله قال ما أتيت على قول الله فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن لا بشئ من نعمة ربنا نكذب حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعمة الله تكذبان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول للجن والانس بأى نعم الله تكذبان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش وغيره عن مجاهد عن ابن عباس انه كان اذا قرأ فبأى آلاء ربكما تكذبان قال لا بأيتها ربنا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قال الآلاء القدرة فبأى آلائه تكذب خلقكم كذا وكذا فبأى قدرة الله تكذبان أيها الثقلان الجن والانس فان قال لنا قائل وكيف قيل فبأى آلاء ربكما تكذبان فخاطب اثنين وانما ذكر فى أول الكلام واحدوهو الانسان قيل عاد بالخطاب فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان الى الانسان والجان ويدل على ان ذلك كذلك ما بعد هذا من الكلام وهو قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وقد قيل انما جعل الكلام خطابا الاثنين وقد ابتدئ الخبر عن واحد لما قد جرى من فعل العرب تفعل ذلك وهو أن يخاطبوا الواحد بفعل الاثنين فيقولون خليا هابا غلام ومما أشبه ذلك مما قد بيناه فى كتابنا هذا فى غير موضع وقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار يقول تعالى ذكره خلق الله الانسان وهو آدم من صلصال وهو الطين اليابس الذى لم يطبخ فانه من يبسه له صلصلة اذا حرك وتقرقر كالفخار يعنى انه من يبسه وان لم

الكفرة أضعف شبهة وأشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية فى هذه الامة وبهذا التأويل لا يلزم الجزم بانهم من أهل النار وأيضا لعل اسم القدرية لاهل الاثبات أولى منه لاهل النفى كما تقول دهرى لانه يقول بالدهر والثنوية لاثباتهم الهين اثنين أو نورا وظلمة وقال بعضهم هذا الاسم باهل النفى أولى لان الآية نزلت فى منكرى القدرة وهم المشركون القائلون بان الحوادث كلها مستندة الى اتصالات الكواكب وانصرافاتها فلا قدرة لله على شئ من ذلك قوله وما أمرنا الا واحدة أى الا كلمة واحدة وهى كن تأكيد لاثبات القدرة له وقدم مثله فى النحل وقوله كلمح بالبصر تأكيد على تأكيد وهذا تمثيل والا فتكوينه وايجاده عين مشيئته وارادته ومعنى الخلق والامر أيضا تقدم مشبعا فى الاعراف ثم هددهم مرة أخرى بقوله ولقد أهلكنا أشياعكم أى أشباهكم فى الكفر من الامم ثم ذكر نوعا آخر من التهديد مع بيان كمال القدرة والعلم فقال وكل شئ فعلوه فى الزبر أى فى صحف الحفظة قال النحويون هذا مما التزم فيه الرفع لان النصب يكون نصا فى معنى غير مقصود بل فاسد اذ يلزم منه ان يكون كل شئ مفعولا فى الزبر وهذا معنى غير مستقيم كما ترى وأما الرفع فيحتمل معنيين أحدهما صحيح مقصود وهو ان يقدر قوله فعلوه صفة لشئ والظرف خبر أى كل شئ مفعول للناس فانه فى الزبر والآخر ان يقدر الجملة خبرا ويبقى الظرف لغوا فيؤدى الكلام حينئذ مؤدى النصب ولا ريب ان الوجه الذى يصح المعنى فيه على

أحد الاحتمالين أولى من الذى يكون نصاف مما وجد ويوجد مستطر أى مسطور فى اللوح ثم ختم السورة بوعد المتقين والنهر جنس أريد به الانهار اكتفى به للفاصلة ولما سلف مثله مرارا كقوله ان المتقين فى جنات وعيون وقيل معناه السعة والضياء من النهار فى مقعد صدق وفى مكان مرضى من الجنة مقربين عند مليك مقتدر لا يكتنه كنه عظمته واقتداره نظيره قول القائل فلان فى بلد كذا فى دار كذا مقرب عند الملك ويحتمل ان يكون الظرف صفة مقعد صدق كما يقال قايل عند أمين خير من كثير عند خائن قال أهل اللغة القعود بدل على المكث بخلاف الجلوس ولهذا يقال للمؤمن مقعددون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا فى سائر تقاليبه من نحو وقع أى لزق بالارض وعقد الاضافة فى مقعد صدق كهى فى قولك رجل صدق أى رجل صادق فى الرجولية كامل فيها ويجوز ان يكون سبب الاضافة ان الصادق قد أخبر عنه وهو الله ورسوله أو الصادق اعتقد فيه وهو المكلف أو يراد مقعد لا يوجد فيه كذب فان من وصل الى الله استحال عليه الا الصدق وهو تعالى أعلم *(سورة الرحمن مكية الا قوله يسأله من فى السموات والارض الآية حروفها ألف وثلثمائة وست وثلاثون كلماتها ثلثمائة واحدى وخمسون آياتها ثمان وسبعون)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض

يكن مطبوخا كالذى قد طبخ بالنار فهو يصلصل كما يصلصل الفخار والفخار هو الذى قد طبخ من الطين بالنار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبيد الله بن يوسف الجبيرى قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم يعنى الملائى عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله من صلصال كالفخار قال هو من الطين الذى اذا مطرت السماء فيبست الارض كانه خزف رقاق **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال خلق الله آدم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من بعد حمأ مسنون منتن قال وانما كان حمأ مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله تعالى كالفخار يقول كالشئ المنفرج الذى ليس بمصمت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الصلصال التراب المدقق **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار يقول الطين اليابس **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله من صلصال كالفخار قال الصلصال طين خلط برمل فكان كالفخار **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من صلصال كالفخار والصلصال التراب اليابس الذى يسمع له صلصلة فهو كالفخار كما قال الله عز وجل **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من صلصال كالفخار قال من طين له صلصلة كان يابسا ثم خلق الانسان منه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من صلصال كالفخار قال يبس آدم فى الطين فى الجنة حتى صار كالصلصال وهو الفخار والحمأ المسنون المنتن الريح **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة خلق الانسان من صلصال كالفخار قال من تراب يابس له صلصلة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب عن عكرمة عن ابن عباس خلق الانسان من صلصال كالفخار قال ما عصر فخرج من بين الاصابع ولو وجه وجه قوله صلصال الى انه فعلال من قولهم صل اللحم اذا أنتن وتغيرت ريحه كما قيل من صر الباب صرصر وكبكب من كب كان وجها ومذهبا وقوله وخلق الجان من مارج من نار يقول تعالى ذكره وخلق الجان من مارج من نار وهو ما اختلط بعضه ببعض من بين أحمر وأصفر وأخضر من قولهم مرج أمر القوم اذا اختلط ومن قول النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر وكيف بك اذا كنت فى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم وذلك هو لهب النار ولسانه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الله بن يوسف الجبيرى أبو حفص قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله من مارج من نار قال من أوسطها وأحسنها **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وخلق الجان من مارج من نار يقول خلقه من لهب النار من أحسن النار **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من مارج من نار يقول خالص النار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال خلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا ألهبت **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله من مارج من نار قال من أحسن النار **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

وحدثنى الحرث عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من مارج من نار قال اللهب الاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا أوقدت وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال والاحمر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وخلق الجان من مارج من نار قال هو اللهب المنقطع الاحمر قال حدثنا مهران عن سفيان عن الضحاك فى قوله وخلق الجان من مارج من نار قال أحسن النار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله من مارج من نار قال من لهب النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وخلق الجان من مارج من نار أى من لهب النار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله من مارج من نار قال من لهب النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وخلق الجان من مارج من نار قال المارج اللهب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة وخلق الجان من مارج من نار قال من لهب من نار وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعمة ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره ذلكم أيها الثقلان رب المشرقين يعنى بالمشرق مشرق الشمس فى الشتاء ومشرقها فى الصيف وقوله ورب المغربين يعنى ورب مغرب الشمس فى الشتاء ومغربها فى الصيف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن ابن أبزى قوله رب المشرقين ورب المغربين قال مشارق الصيف ومغاربه مشرقان تجرى فيهما الشمس ستون وثلثمائة فى ستين وثلثمائة برج لكل برج مطلع لا تطلع يومين من مكان واحد وفى المغرب ستون وثلثمائة برج لكل برج مغيب لا تغيب يومين فى برج حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله رب المشرقين ورب المغربين قال مشرق الشتاء ومغربه ومشرق الصيف ومغربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رب المشرقين ورب المغربين فشرقها فى الشتاء ومشرقها فى الصيف حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة قوله رب المشرقين ورب المغربين قال مشرق الشتاء ومغربه ومشرق الصيف ومغربه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله رب المشرقين ورب المغربين قال أقصر مشرق فى السنة وأطول مشرق فى السنة وأقصر مغرب فى السنة وأطول مغرب فى السنة وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما معشر الجن والانس من هذه النعم التى أنعم بها عليكم من تسخيره الشمس لكم فى هذين المشرقين والمغربين تجرى لكما دائبة بمرافقكما ومصالح دنياكما ومعايشكما تكذبان وقوله مرج البحرين يلتقيان يقول تعالى ذكره مرج رب المشرقين والمغربين البحرين يلتقيان يعنى بقوله مرج أرسل وخلى من قولهم مرج فلان دابته اذا خلاها وتركها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله مرج البحرين يقول أرسل واختلف أهل العلم فى البحرين اللذين ذكرهما الله جل ثناؤه فى هذه الآية أى البحرين هما فقال بعضهم هما بحران أحدهما فى السماء والآخر فى الارض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان قال بحر فى السماء وبحر فى الارض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله مرج البحرين يلتقيان قال بحر فى السماء وبحر فى الارض حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن

كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأى آلاء ربكما تكذبان يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن

آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام)

*القراآت والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما ابن عامر والحب ذو العصف بالرفع فيهما والريحان بالجر حمزة وعلى وخلف الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا من الاخراج أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل ويعقوب اللؤلؤ كنظائره والجوار بمالة قتيبة ونصير وأبو عمر وخلف وطريق ابن عبدوس المنشآت بكسر الشين حمزة ويحيى طريق الصريعنى سيفرغ بالياء حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون على طريق الالتفات أيه الثقلان بضم الهاء مثل أيه المؤمنون وأيه الساحر شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وأبو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم فى احداهما تخيرا على ورى أبو الحرث عنه فى الاولى بالضم من استبرق بنقل حركة الهمزة الى النون ورويس وورش والشمونى وحمزة فى الوقف ذو الجلال بالرفع ابن عامر * الوقوف الرحمن ه لا القرآن ه ط الانسان ه البيان ه بحسبان ه ص لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان ه الميزان ه لا لتعلق ان الميزان ه

ربكما

عباس فى قوله مرج البحرين يلتقيان قال بحر فى السماء والارض يلتقيان كل عام وقال آخرون عنى بذلك بحر فارس وبحر الروم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن زياد مولى مصعب عن الحسن مرج البحرين يلتقيان قال بحر الروم وبحر فارس واليمن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مرج البحرين يلتقيان فالبحران بحر فارس وبحر الروم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مرج البحرين يلتقيان قال بحر فارس وبحر الروم * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى به بحر السماء وبحر الارض وذلك أن الله قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان واللؤلؤ والمرجان انما يخرج من أصداف بحر الارض عن قطر ماء السماء فعلوم أن ذلك بحر الارض وبحر السماء وقوله بينهما برزخ لا يبغيان يقول تعالى ذكره بينهما حاجز وبعد لا يفسد أحدهما صاحبه فيبغى بذلك عليه وكل شئ كان بين شيئين فهو برزخ عند العرب وما بين الدنيا والآخرة برزخ ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى بينهما برزخ لا يبغيان لا يبغى أحدهما على صاحبه قال **حدثنا** يحيى بن واضح قال ثنا قطر عن مجاهد قوله بينهما برزخ لا يبغيان قال بينهما حاجز من الله لا يبغى أحدهما على الآخر **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بينهما برزخ لا يبغيان يقول حاجز **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بينهما برزخ لا يبغيان والبرزخ هذه الجزيرة هذا اليبس **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال البرزخ الذى بينهما الارض التى بينهما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة بينهما برزخ لا يبغيان قال حجز الملح عن العذب والعذب عن الملح والماء عن اليبس واليبس عن الماء فلا يبغى بعضه على بعض بقوته ولطفه وقدرته **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان قال منعهما ان يلتقيا بالبرزخ الذى جعل بينهما من الارض قال والبرزخ بعد الارض الذى جعل بينهما واختلف أهل التأويل فى معنى قوله لا يبغيان فقال بعضهم معنى ذلك لا يبغى أحدهما على صاحبه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى لا يبغيان لا يبغى أحدهما على صاحبه قال ثنا قطر عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة مثله وقال آخرون بل معنى ذلك انهما لا يختلطان ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا يبغيان قال لا يختلطان وقال آخرون بل معنى ذلك لا يبغيان على الناس ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يبغيان على الناس وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغى فحجز أحدهما عن صاحبه بقدرته ولطفه وجلاله تبارك وتعالى وقال آخرون بل معناه لا يبغيان ان يلتقيا ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يبغيان قال لا يبغى أحدهما أن يلتقى صاحبه * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله وصف البحرين اللذين ذكرهما فى هذه الآية انهما لا يبغيان ولم يخصص وصفهما فى شئ دون شئ بل عم الخبر عنهما بذلك فالصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال انهما لا يبغيان على شئ ولا يبغى أحدهما على صاحبه ولا يتعاوزان حد الله الذى حده لهما وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم الله ربكما معشر الجن والانس تكذبان من هذه النعم التى أنعم عليكم من مرجه البحرين حتى جعل لكم بذلك حلية تلبسونها كذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام فبأى آلاء

ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره يخرج من هذين البحرين اللذين مرجهما الله وجعل بينهما برزخا اللؤلؤ والمرجان واختلف أهل التأويل فى صفة اللؤلؤ والمرجان فقال بعضهم اللؤلؤ ماعظم من الدر والمرجان ماصغر منه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس اللؤلؤ والمرجان قال اللؤلؤ العظام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أما اللؤلؤ فعظامه وأما المرجان فصغاره وان لله فيهما خزانة دل عليها عامة بنى آدم فاخرجوا متاعا ومنفعة وزينة وبلغة الى أجل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال اللؤلؤ الكبار من اللؤلؤ والمرجان الصغار منه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اللؤلؤ والمرجان أما المرجان فاللؤلؤ الصغار وأما اللؤلؤ فأعظم منه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال اللؤلؤ ماعظم منه والمرجان اللؤلؤ الصغار وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المرجان هو اللؤلؤ الصغار وحدثنا عمرو بن سعيد بن بشار القرشى قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عبد الله بن ميسرة الحرانى قال ثنى شيخ بمكة من أهل الشام أنه سمع كعب الاحبار يسأل عن المرجان فقال هو السبر قال أبو جعفر السبر له شعب وهو أحسن من اللؤلؤ وقال آخرون المرجان من اللؤلؤ الكبار واللؤلؤ منها الصغار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة أو قيس بن وهب عن مرة قال المرجان اللؤلؤ العظام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله المرجان قال ماعظم من اللؤلؤ حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسين ابن الحسن الاشقر قال ثنا زهير عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن على وعن عكرمة عن ابن عباس قال المرجان عظم اللؤلؤ وقال آخرون المرجان جيد اللؤلؤ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا شريك عن موسى بن أبى عائشة قال سالت مرة عن اللؤلؤ والمرجان قال المرجان جيد اللؤلؤ وقال آخرون المرجان حجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء ابن السائب عن عمرو بن ميمون الاودى عن ابن مسعود اللؤلؤ والمرجان قال المرجان حجر * والصواب من القول فى اللؤلؤ أنه هو الذى عرفه الناس مما يخرج من أصداف البحر من الحب وأما المرجان فانى رأيت أهل المعرفة بكلام العرب لا يتدافعون أنه جمع مرجانة وأنه الصغار من اللؤلؤ وقد ذكرنا مافيه من الاختلاف بين متقدمى أهل العلم والله أعلم بصواب ذلك وقد زعم بعض أهل العربية ان اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين ولكن قيل يخرج منهما كما يقال أكلت خبزا ولبنا وكما قيل

ورأيت زوجك فى الوغا * متقلدا سيفا ورمحا

وليس ذلك كما ذهب اليه بل ذلك كما وصفت قبل من أن ذلك يخرج من أصداف البحر عن قطر السماء فلذلك قيل يخرج منهما اللؤلؤ يعنى بهما البحران وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان السماء اذا أمطرت فتحت الاصداف أفواهها فتهما اللؤلؤ حدثنى محمد بن اسمعيل الاحمسى قال ثنا أبو يحيى الحمانى قال ثنا الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا نزل القطر من السماء تفتحت الاصداف فكان لؤلؤا حدثنى عبد الله بن محمد بن عمرو العرى قال ثنا الفريابى قال ذكر سفيان عن الاعمش عن عبد الله ابن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان السماء اذا أمطرت تفتحت لها الاصداف فما وقع منها من مطر فهو لؤلؤ حدثنا محمد بن اسمعيل الفزارى قال أخبرنا محمد بن سوار قال ثنا محمد

معجزة تدل على الهيبة والعظمة وهي انشقاق
الكريم الذي فيه شفاء القلوب
والطهارة عن الذنوب وهو أسبق
الآلاء قواما وأجل النعماء
منصبا وبين السورتين مناسبة
أخرى من جهة انه ذكر هنا ما يدل
على الانتقام والغضب كقوله
فذوقوا عذابي ونذر وقوله فكيف
كان عذابي ونذر وذكر في هذه
السورة بعد تعداد كل نعمة فبأي
آلاء ربكما تكذبان مرة بعد مرة
وتذكير النعمة نعمة على نعمة لانها
مما توقظ الوسنان وتنبه أهل الغفلة
والنسيان قال جار الله الرحمن مبتدأ
والافعال بعده مع ضمائرها
اخبار مترادفة واخلاؤها عن
العاطف اما لان العائد قام مقام
الصدر واما لمجيئها على نمط
التعديد كما تقول زيد أغناك بعد
فقر أعزك بعد ذل كثرك بعد قلة
فعل بك ما لم يفعله أحد بأحد فما
تنكر من احسانه قلت فعلى هذا
لو لم يوقف على القرآن جاز وقيل
الرحمن خبر مبتدأ أي هو الرحمن ثم
استأنف قائلا علم القرآن وما
مفعوله الاول قيل هو متعد الى
واحد والمعنى جعل القرآن علامة
وآية للنبوة وقيل هو جبرائيل أي
علم جبرائيل القرآن حتى نزل به على
محمد وقيل علم محمدا أو الانسان
القرآن كما يليق بفهمهم على حسب
استعدادهم ولعله يلزم من الوجه
الاخير شبه تكرار من قوله خلق
الانسان علمه البيان فالاول اشارة
الى قواه البدنية والثاني اشارة الى
قواه النطقية ويلزم منه أيضا
ان يكون التعليم قبل الخلق ظاهرا
الان يكون تفصيلا لما أجمله وقد
نقل عن ابن عباس ان الانسان آدم علمه الاسماء كلها أو محمد صلى الله عليه وسلم والبيان القرآن فيه بيان

ابن سليمان الكوفي ابن أخي عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عكرمة قال
ما نزلت قطرة من السماء في البحر الا كانت لؤلؤة أو نبتت بها عنبرة فبما يحسب الطاهري واختلفت
القراء في قراءة قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فقرأ نافع عامة قراء المدينة والبصرة يخرج على
وجه ما لم يسم فاعله وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المكيين بفتح التاء والصواب من القول
في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فصيب لتقارب معنييهما وقوله فبأي آلاء
ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم بها عليكم فيما أخرج لكم من
منافع هذين البحرين تكذبان وقوله وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام يقول تعالى ذكره ورب
المشرقين والمغربين الجواري وهي السفن الجارية في البحار وقوله المنشآت في البحر اختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة المنشآت بكسر الشين بمعنى الظاهرات السير اللاتي
تقبلن وتدبرن وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والمدينة وبعض الكوفيين المنشآت بفتح الشين بمعنى
المرفوعات القلاع اللاتي تقبل بهن وتدبر والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان
صحيحتا المعنى متقاربتا بناه فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ذكر من قال في تأويل ذلك ما ذكرناه فيه
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله المنشآت في البحر قال ما رفع قلعه من السفن فهي
منشآت واذا لم يرفع قلعها فليست بمنشأة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
الجوار المنشآت في البحر كالاعلام يعني السفن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام يعني السفن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام قال السفن وقوله كالاعلام يقول
كالجبال شبه السفن بالجبال والعرب تسمي كل جبل طويل علما ومنه قول جرير
* اذا قطعن علما بدا علم * وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما معشر
الجن والانس التي أنعمها عليكم بأجرائه الجواري المنشآت في البحر جارية بنافعكم تكذبان
القول في تأويل قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأي
آلاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان)
يقول تعالى ذكره كل من على ظهر الارض من جن وانس فانه هالك ويبقى وجه ربك يا محمد ذو
الجلال والاكرام وذو الجلال والاكرام من نعت الوجه فلذلك رفع ذو وقد ذكر أنها في قراءة
عبد الله بالياء ذي الجلال والاكرام على أنه من نعت الرب وصفته وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان
يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان وقوله يسئله من في السموات
والارض يقول تعالى ذكره اليه يفزع بمسئلته الحاجات كل من في السموات والارض من ملك
وانس وجن وغيرهم لاغنى بأحدهم عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان لا يستغني عنه أهل السماء ولا أهل الارض
يحيي حيا ويميت ميتا ويربي صغيرا ويذل كبيرا وهو مسألة حاجات الصالحين ومنتهى شكواهم
وصريخ الاخيار حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان قال يعني مسئلة عباده اياه الرزق
والموت والحياة كل يوم هو في ذلك وقوله كل يوم هو في شأن يقول تعالى ذكره هو كل يوم هو في شان
خلقه فيفرج كربا ذي كرب ويرفع قوما ويخفض آخرين وغير ذلك من شؤن خلقه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن يونس بن خباب والاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير كل يوم هو في شان قال يجيب داعيا

و يعطى سائلا أو يغث عانيا أو يشفى سقيما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو احمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير فى قوله كل يوم هو فى شان قال يفك عانيا و يشفى سقيما و يجيب داعيا **وحدثنى** اسماعيل بن اسرائيل الالال قال ثنا أيوب بن سويد عن سفيان عن الاعمش عن مجاهد فى قوله كل يوم هو فى شان قال من شانه أن يعطى سائلا و يفك عانيا و يجيب داعيا و يشفى سقيما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كل يوم هو فى شان قال كل يوم هو يجيب داعيا و يكشف كربا و يجيب مضطرا و يغفر ذنبا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير كل يوم هو فى شان يجيب داعيا و يعطى سائلا و يفك عانيا و يتوب على قوم و يغفر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة يسئله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان قال يخلق مخلقا و يميت ميتا و يحدث أمرا **حدثنى** عبد الله بن محمد بن عمرو الغزى قال ثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابى قال ثنا عمرو بن بكير السكسكى قال ثنا الحرث بن عبدة بن رباح الغسانى عن أبيه عبدة بن رباح عن شبيب بن عبد الله الازدى عن أبيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية كل يوم هو فى شان فقلنا يارسول الله وماذلك الشان قال يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع أقواما و يضع آخرين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى عن أبى حمزة اليمانى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه ما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة و يحيى و يميت و يعز ويذل و يفعل ما يشاء وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما معشر الجن والانس التى أنعم عليكم من صرفه اياكم فى مصالحكم وماهو أعلم به منكم من تقليبه اياكم فيما هو أنفع لكم تكذبان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان فبأى آلاء ربكما تكذبان) اختلفت القراء فى قراءة قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة و بعض المكيين سنفرغ لكم بالنون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة سيفرغ لكم بالياء وفتحها ردا على قوله يسئله من فى السموات والارض ولم يقل يسألنا من فى السموات فاتبعوا الخبر الخبر والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وأما تاويله فانه وعيد من الله لعباده وتهدد كقول القائل الذى يتهدد غيره و يتوعده ولاشغل له يشغله عن عقابه لافرغن لك وساتفرغ لك بمعنى ساجد فى أمرك وأعاقبك وقد يقول القائل للذى لاشغل له قد فرغت لى وقد فرغت لشتمى أى أخذت فيه وأقبلت عليه وكذلك قوله جل ثناؤه سنفرغ لكم سنحاسبكم ونأخذ فى أمركم أيها الانس والجن فنعاقب أهل المعاصى ونثيب أهل الطاعة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان قال وعيد من الله للعباد وليس بالله شغل وهو فارغ **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انه تلا سنفرغ لكم أيها الثقلان قال دنا من الله فراغ لخلقه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك سنفرغ لكم أيها الثقلان قال وعيد وقد يحتمل أن يوجه معنى ذلك الى سنفرغ لكم من وعدناكم ماوعدناكم من الثواب والعقاب وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان فبأى نعم ربكما معشر الثقلين التى أنعمها عليكم من ثوابه أهل طاعته وعقابه أهل معصيته تكذبان وقوله يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا

الفاصلة يعنى انهما يجريان فى بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم والنجم وهو النبات بغير ساق والشجر يسجدان بالانقياد له وانما وسط العاطف بين هاتين الجملتين لما بين العلوى والسفلى من تناسب التقابل ولما بين الحسبان والسجود من تناسب التجانس وذلك لان سيرهما بحساب مقدر مقرر وهو من جنس الانقياد لامر الله والسماء رفعها قال فى الكشاف أى خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه قلت انه جعل الرفع على ارتفاع المنزلة ولعل المراد به الرفع الحسى ليطابق قوله والارض وضعها أى خفضها فى مركز العالم مدحوة محاطة بالماء نعم لو جعل وضع الارض عبارة عن ذلها وتسخيرها كقوله هو الذى جعل لكم الارض ذلولا صح تفسيره وانما وسط قوله و وضع الميزان بين رفع السماء ووضع الارض لانه لا ينتفع بالميزان الا اذا كان معلقا فى الهواء بين الارض والسماء وهذا أمر حسى وأما العقلى فهو انه بدأ أولا من النعم بذكر القرآن الذى هو بيان الشرائع والتكاليف ثم اتبعه ذكر كيفية خلق الانسان وقواه النفسانية وما يتم به معاشه من السماوات والارضيات ثم ذكر انه خلق لاجلهم آلة الوزن بها يقيمون العدالة فى معاملاتهم وأمور تمدنهم فصار كما مر فى حم عسق الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وكما يجىء فى الحديد وأنزلنا معهم الكتاب والميزان

وان فى قوله ألا تطغوا مفسرة أو ناصبة أى لان لا تجاوزوا حد الاعتدال فى شان هذه الآية أى فى شان الوزن ثم أكد المذكور بقوله

اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ان استطعتم أن تنفذوا فقال بعضهم معنى ذلك ان استطعتم أن تجوزوا أطراف السموات والارض فتجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا ذلك فانكم لا تجوزونه الا بسلطان من ربكم قالوا وانما هذا قول يقال لهم يوم القيامة قالوا ومعنى الكلام سنفرغ لكم أيها الثقلان فيقال لهم يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالارض ومن عليها ثم بالثانية ثم بالثالثة ثم بالرابعة ثم بالخامسة ثم بالسادسة ثم بالسابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الاعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الارض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه فذلك قول الله انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجىء يومئذ بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها وقال آخرون بل معنى ذلك ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا هاربين من الموت فان الموت مدرككم ولا ينفعكم هربكم منه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول يا معشر الجن والانس الآية يعنى بذلك انه لا يجيرهم أحد من الموت وانهم ميتون لا يستطيعون فرارا منه ولا محيصا ولو نفذوا أقطار السموات والارض كانوا فى سلطان الله ولأخذهم الله بالموت وقال آخرون بل معنى ذلك ان استطعتم ان تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يقول ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان يعنى البينة من الله جل ثناؤه وقال آخرون معنى قوله لا تنفذون لا تخرجون من سلطانى ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لا تنفذون الا بسلطان يقول لا تخرجون من سلطانى وأما الاقطار فهى جمع قطر وهى الاطراف كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض قال من أطرافها وقوله جل ثناؤه ولو دخلت عليهم من أقطارها يقول من أطرافها وأما قوله الا بسلطان فان أهل التأويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم معناه الا ببينة وقد ذكرنا ذلك قبل وقال آخرون معناه الا بحجة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن عكرمة لا تنفذون الا بسلطان قال كل شئ فى القرآن سلطان فهو حجة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بسلطان قال بحجة وقال آخرون بل معنى ذلك الا بملك وليس لكم ملك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان قال لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تنفذون الا بسلطان قال الا بسلطان من الله لا غلكة منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تنفذون الا بسلطان يقول الا بملكة من الله * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك الا بحجة وبينة لان ذلك هو معنى السلطان فى كلام العرب وقد يدخل الملك فى ذلك لان الملك حجة وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما تكذبان معشر الثقلين التى أنعمت عليكم من التسوية

اثباتا ونصبا وأقيموا الوزن بالقسط قوموه أو قوموا لسان الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان أى لا تجعلوها سببا للخسران والتطفيف وفى تكرير لفظ الميزان بل فى ورودها هذه الجمل المتقاربة الدلالة مكررة اشارة الى الاهتمام بأمر العدل وندب اليه وتحريض عليه وقيل الاول ميزان الدنيا والثانى ميزان الآخرة والثالث ميزان العقل وقيل نزلت متغرقة فاقتضى الاظهار قوله للانام أى لكل ما على ظهر الارض من دابة وقيل للانسان وخص بالذكر لشرفه ولان الباقى خلق لاجله فيها فاكهة التنوين للتعظيم وهى كل ما يتفكه به وقد أفرد النخل بالذكر للتفضيل ولانه فاكهة غذائية والاكمام جمع كم وهو وعاء الثمر ثم ذكر أقوات البهائم والانسان قائلا والحب ذو العصف وهو ورق الزرع أو التبن وقال الفراء والسدى وهو أول ما ينبت من الزرع والريحان الورق ومن رفع فعلى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أى وذو الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه القراءة هو ريحانكم الذى يشم ثم خاطب الجن والانس بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية مرة الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب فى ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما قلت وبما يصرح به قوله أيها الثقلان سميا بذلك لانهما ثقلا الارض أو بما سيذكر عقيبه من قوله خلق الانسان والجان خلقناه وقيل التكذيب اما باللسان والقلب معا واما بالقلب دون اللسان كالمنافقين فكأنه قال فبأيها المكذبان بأى آلاء ربكما

بين جميعكم بان جميعكم لا يقدرون على خلاف أمر أراده بكم تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأى آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره يرسل عليكما أيها الثقلان يوم القيامة شواظ من نار وهو لهبها من حيث تشتعل وتوجج بغير دخان كان فيه ومنه قول رؤبة ابن العجاج

ان لهم من وقعنا اقناطا * ونار حرب تسعر الشواظا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله شواظ من نار يقول لهب النار **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يرسل عليكما شواظ من نار يقول لهب النار **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله شواظ من نار قال لهب النار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ اللهب المنقطع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ الاخضر المنقطع من النار قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ هنا اللهب الاخضر المنقطع من النار قال **حدثنا** مهران عن سفيان فى قوله يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ اللهب الاخضر المنقطع من النار **حدثنا** مهران عن سفيان عن الضحاك الشواظ اللهب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يرسل عليكما شواظ من نار أى لهب من نار **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة شواظ من نار قال لهب من نار و **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يرسل عليكما شواظ من نار قال الشواظ اللهب وأما النحاس فالله أعلم بما أراد به وقال آخرون الشواظ هو الدخان الذى يخرج من اللهب ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله شواظ من نار الدخان الذى يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب واختلفت القراء فى قراءة قوله شواظ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة غير ابن أبى اسحق شواظ بضم الشين وقرأ ذلك ابن أبى اسحق وعبد الله بن كثير شواظ من نار بكسر الشين وهما لغتان مثل الصوار من البقر والصواد بكسر الصاد وضمها وأعجب القراءتين الى ضم الشين لانها اللغة المعروفة وهى قراءة الامصار وأما قوله ونحاس فان أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به فقال بعضهم عنى به الدخان ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا موسى بن عمير عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله ونحاس فلا تنتصران قال النحاس الدخان **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ونحاس دخان النار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله ونحاس قال دخان وقال آخرون عنى بالنحاس فى هذا الموضع الصفر ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ونحاس قال النحاس الصفر يعذبون به **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ونحاس قال يذاب الصفر من فوق رؤسهم قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ونحاس قال يذاب الصفر فيصب على رأسه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ونحاس يذاب الصفر فيصب على رؤسهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونحاس قال توعدهما بالصفر كما تسمعون ان يعذبهما به **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس يخوفهم بالنار و بالنحاس * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بالنحاس الدخان

قوله خلق الانسان من صلصال قد مر فى سورة الحجر الا انه شبهه ههنا بالفخار وهو الخزف بيانا لغاية يبس طينته وكزازته والتركيب يدل عليه ومنه الفخور ولولا يبس دماغه لم يفخر ومنه الفرخ لانه تنشق البيضة عنه وكل يابس عرضة للتشقق ومنه الخذف لغاية يبوسة مزاجه والجان أبو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافى الذى لا دخان فيه من مرج اذا اضطرب ولعلها المخلوطة بسواد النار من مرج الشئ اختلط وقوله من نار بيان لمارج كأنه قيل من صاف من نار ويجوز ان يكون نارا مخصوصة فيكون صفة رب المشرقين يعنى مشرق الصيف ومشرق الشتاء والاول مطلع أول السرطان والثانى مطلع أول الجدى هذا فى بلادنا الشمالية والحال فى الجنوبية بالعكس قوله مرج البحرين وقد مر فى الفرقان معناه أرسلهما ملحا وعذبا متلاقيين بينهما برزخ لا يبغيان أى لا يبغى أحدهما الآخر بالممازجة يخرج منهما أى من كل منهما وقال فى الكشاف أعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما فالخارج من العذب كأنه خارج من الملح تقول خرجت من البلد ولم تخرج الا من محلة بل من دار وقال أبو على الفارسى أراد من أحدهما فحذف المضاف قلت ونحن قد سمعنا أن الاصداف تخرج من البحر المالح ومن الامكنة التى فيها عيون عذبة فى مواضع من البحر الملح ويؤيده قوله سبحانه فى فاطر ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء وغيره

من أهل اللغة اللؤلؤ الدر والمرجان ما خرج منه وعن مقاتل بالنون بشبه ان يكون اللؤلؤ هذا الجنس المعروف والمرجان

البسد يقال انه ينبت فى بحر الروم والافرنج كالشجر وهو الفصل المشترك بين المعدن والنبات والجوارى السفن الجارية حذف الموصوف للعلم به ومن قرأ المنشآت بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشرع والتى رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت والقارئ بالكسر أراد الرافعات الشرع أو اللاتى يبتدئن من السير أو ينشئن الامواج يجرين بهن والاعلام الجبال الطوال شبهن فى البحر بالجبال فى البر والضمير فى عليها للارض بدلالة المقال أو الحال والوجه عبارة عن الذات كما مر فى تفسير البسملة وفى قوله كل شئ هالك الا وجهه وقوله ذو صفة الوجه وهو على القياس وفيه دلالة على ان الوجه والرب ذات واحد بخلاف قوله فى آخر السورة تبارك اسم ربك فان الاسم غير المسمى فى الاصح فلهذا قال ذى الجلال والاكرام ومعناه ذو النعمة والتعظيم كما سبق فى البسملة والنعمة فى فناء ما على الارض هو مجئ وقت الجزاء يسأله من فى السموات من الملائكة ومن فى الارض من الثقلين الملائكة لمصالح الدارين والثقلان لمصالح الدارين وعن مقاتل يسأل أهل الارض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة أيضا الرزق والمغفرة للناس كل يوم هو فى شأن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الشان فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين قلت هذا التفسير يطابق ما مر فى الحكمة وما ذكرنا فى الكتاب مرارا من ان القضاء هو الحكم الكلى الواقع فى الازل والقدر هو صدور تلك الاحكام فى أزمنتها المقدرة

وذلك انه جل ثناؤه ذكر انه يرسل على هذين الحيين شواظ من نار وهو النار المحضة التى لا يخلطها دخان والذى هو أولى بالكلام انه توعدهم بنار هذه صفتها ان يتبع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها من العذاب دون ما هو من غير جنسها وذلك هو الدخان والعرب تسمى الدخان نحاسا بضم النون ونحاسا بكسرها والقراء مجمعة على ضمها ومن النحاس بمعنى الدخان قول نابغة بنى ذبيان

يضوء كضوء سراج السليـ * ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

يعنى دخانا وقوله فلا تنتصران يقول تعالى ذكره فلا تنتصران أيها الجن والانس منه اذا هو عاقبكما هذه العقوبة ولا تستنقذان منه كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا تنتصران قال يعنى الجن والانس قال وقوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان يقول تعالى ذكره فاذا انشقت السماء وتفطرت وذلك يوم القيامة فكان لونها لون البرذون الورد الاحمر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس فكانت وردة كالدهان قال كالفرس الورد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان يقول تغير لونها حدثنا عبد الله بن أحمد بن حمويه قال ثنا شهاب بن عباد قال ثنا ابراهيم بن حميد عن اسمعيل ابن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله وردة كالدهان قال كلون البرذون الورد ثم كانت بعد كالدهان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فكانت وردة كالدهان يقول تتغير السماء فيصير لونها كلون الدابة الوردة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وردة كالدهان هى اليوم خضراء كما ترون ولونها يوم القيامة لون آخر حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا ابن العوام عن قتادة فى قوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان قال هى اليوم خضراء ولونها يومئذ الجرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وردة كالدهان قال انها اليوم خضراء وسيكون لها يومئذ لون آخر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فكانت وردة كالدهان قال مشرقة كالدهان واختلف أهل التأويل فى معنى قوله كالدهان فقال بعضهم معناه كالدهن صافية الحمرة مشرقة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وردة كالدهان قال كالدهن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كالدهان يعنى خالصة وقال آخرون عنى بذلك فكانت وردة كالاديم وقالوا الدهان جماع واحدها دهن وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال عنى به الدهن فى اشراق لونه لان ذلك هو المعروف فى كلام العرب وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى قدرة ربكما معشر الجن والانس على ما أخبركم به فاعلى بكم تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره فيومئذ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم لان الله قد حفظها عليهم ولا يسأل بعضهم عن ذنوب بعض ربهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان يقول تعالى ذكره لا يسألهم عن أعمالهم ولا يسأل بعضهم عن بعض وهو مثل قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ومثل قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تسأل عن أصحاب الجحيم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا

ابن نور عن معمر عن قتادة فى قوله لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال حفظ الله عز وجل عليهم أعمالهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال كان مجاهد يقول لا يسأل الملائكة عن المجرم يعرفون بسيماهم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال كانت مسئلة ثم ختم على السنة القوم فتتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما معشر الثقلين التى أنعم عليكم من عدله فيكم انه لم يعاقب منكم الا مجرما وقوله يعرف المجرمون بسيماهم يقول تعالى ذكره تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التى يسومهم الله بها من اسوداد الوجوه وازرقاق العيون كما **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله يعرف المجرمون بسيماهم قال يعرفون باسوداد الوجوه وزرقة العيون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة يعرف المجرمون بسيماهم قال زرق العيون سود الوجوه وقوله فيؤخذ بالنواصى والاقدام يقول تعالى ذكره فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم فتسحبهم الى جهنم وتقذفهم فيها فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما معشر الجن والانس التى أنعم عليكم بها من تعريفه ملائكته أهل الاجرام من أهل الطاعة منكم حتى خصوا بالاذلال والاهانة المجرمين دون غيرهم

القول فى تاويل قوله تعالى (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأى آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء المجرمين الذين أخبر جل ثناؤه أنهم يعرفون يوم القيامة بسيماهم حين يؤخذ بالنواصى والاقدام هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون فترك ذكر يقال اكتفاء بدلالة الكلام عليه منه وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله هذه جهنم التى كنتم بها تكذبان تصلونها الا تموتان فيها ولا تحييان وقوله يطوفون بينها وبين حميم آن يقول تعالى ذكره يطوف هؤلاء المجرمون الذين وصف صفتهم فى جهنم بين أطباقها وبين حميم آن يقول وبين ماء قد اسخن وأغلى حتى انتهى حره وأنى طبخه وكل شئ قد أدرك وبلغ فقد انى ومنه قوله غير ناظرين اناه يعنى ادراكه وبلوغه كما قال نابغة بنى ذبيان

ويخضب لحية غدرت وخانت * باحمر من نجيع الجوف آن

يعنى مدرك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وبين حميم آن يقول انتهى حره **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وبين حميم آن يقول غلا حتى انتهى غليه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وبين حميم آن قال قد بلغ اناه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الآنى الذى انتهى حره **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس يطوفون بينها وبين حميم آن قال الآنى ما اشتد غليانه ونضجه **حدثت** عن الحسين قال سمع أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله حميم آن هو الذى قد انتهى غليه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد ابن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة وبين حميم آن قال أنى طبخها منذ يوم خلق الله السموات والارض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يطوفون بينها وبين حميم آن يقول حميم قد آن طبخه منذ خلق الله السموات والارض **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا مهران عن الحسن حميم آن يقول حميم قد آن منتهى حره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان حميم آن

قبل الاعتبار الاول قال جف القلم بما هو كائن وبالاعتبار الثانى قال كل يوم هو فى شأن وهذا بالنسبة الى المقضيات ولا تغير فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله وبالجملة انها شؤن يبديها لا شؤن يبتديها وروى الواحدى فى البسيط عن ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وحين بين ان كل زمان مقدر لاجل شان قال سنفرغ لكم قال أهل البيان هو مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك والمراد تجرد داعيته للايقاع به من الكناية فيه والمراد شؤنه ستنتهى الى شأن الجزاء وقصد المحاسبة ثم هدد الثقلين بانهم لا يستطيعون الهرب من أحكامه وأقضيته فيهما نفذ الشئ اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية وأقطار السموات والارض نواحيهما واحدها قطر وهو فى الهندسة عبارة عن الخط المنصف للدائرة والسلطان القوة والغلبة أراد انه لا مفر من حكمه الا بتسلط تام ولا سلطان فلا مفر قال الواحدى أراد انه لا خلاص من الموت ويحتمل ان يخص هذا بيوم الجزاء المشار اليه بقوله سنفرغ لكم ويؤيده ما روى ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة أحاطت به ويعضده قوله عقيبه يرسل عليكما الآية جاء فى الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس الآية وذلك قوله يرسل عليكما

شواظ وهو اللهب الذى لا دخان له معه وقرأ ابن كثير بكسر الشين لغة أهل مكة يقولون صواد بالضم والكسر والنحاس الدخان ومن

قال قد انتهى حره وقال بعضهم عنى بالآني الحاضر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يطوفون بينها وبين حميم آن قال يطوفون بينها وبين حميم حاضر الآني الحاضر وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما معشر الجن والانس التي أنعمها عليكم بعقوبته أهل الكفر به وتكريمه أهل الايمان به تكذبان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره ولمن اتقى الله من عباده فخاف مقامه بين يديه فأطاعه باداء فرائضه واجتناب معاصيه جنتان يعني بستانين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك وان اختلفت ألفاظهم في البيان عن تأويله غير ان معنى جميعهم يؤل الى هذا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال وعد الله جل ثناؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه فادوا فرائضه الجنة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان يقول خاف ثم اتقى والخائف من ركب طاعة الله وترك معصيته حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن مجاهد في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان هو الرجل يهم بالذنب فيذكر مقام ربه فينزع حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن منصور عن مجاهد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الرجل يهم بالذنب فيذكر مقامه بين يدي الله فيتركه فله جنتان قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيدعها قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وان خاف مقام ربه جنتان قال في الذي اذا هم بمعصية تركها حدثنا نصر بن علي قال ثنا اسحق بن منصور عن مجاهد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال هو الرجل يهم بمعصية الله تعالى ثم يتركها مخافة الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ولمن خاف مقام ربه جنتان قال يذنب الذنب فيذكر مقام ربه فيدعه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم في هذه الآية وان خاف مقام ربه جنتان قال اذا أراد أن يذنب أمسك مخافة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ان المؤمنين خافوا ذاكم المقام فعملوا له وداوموا له وتعبدوا بالليل والنهار حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام قال ثنا قتادة في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ان لله مقاما قد خافه المؤمنون حدثني محمد بن موسى قال ثنا عبد الله بن الحرث القرشي قال ثنا شعبة بن الحجاج قال ثنا سعيد الجريري عن محمد بن سعد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وسرق وان رغم أنف أبي الدرداء حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر عن محمد ابن أبي حرملة عن عطاء بن يسار قال أخبرني أبو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوما هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله قال ولمن خاف مقام ربه جنتان قال فقلت يا رسول الله وان زنى وان سرق قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق رغم أنف أبي الدرداء حدثنا علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي بكر عن أبي موسى عن أبيه قال حماد لا أعلمه الا رفعه في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتان من ذهب للمقربين أو قال السابقين وجنتان من ورق لاصحاب اليمين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا سيار قال قيل لابي الدرداء في هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقيل وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق وقال انه ان خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق

قرأ بالرفع فمعناه برسول ذا كما ذامرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا عاما من غير ان يخرج أحدهما بالا خر ومن قرأ بالجر فبتقدير وشيء من محاس وعن أبي عمرو ان الشواظ يكون من الدخان أيضا وقيل هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء لنزول الملائكة فكانت وردة أي حمراء كالدهان وهو جمع الدهن أو اسم ما يتدهن به كالحزام والادام شبهها بدهن الزيت كقوله كالمهل وهو دردي الزيت وقيل الدهان الاديم الاحمر عن ابن عباس تصير كلون الفرس الوردو قيل تحمر احمرار الورد ثم تذوب ذوبان الدهن وقال قتادة هي اليوم خضراء ولها يوم القيامة لون آخر يضرب الى الحمرة والفاء في قوله فاذا للتعقيب وفي فكانت للعطف والجواب محذوف كما سيجيء في قوله اذا السماء انشقت والمراد انهما لا ينتصران حين ارسال الشواظ عليهما فحين تنشق السماء وصارت الارض والجو والهواء كلها نارا وتذوب السماء كما يذوب النحاس الاحمر كيف ينتصران ويمكن ان يكون وجه تشبيه السماء يومئذ بالدهن هو الميعان والذوبان بسرعة وعدم رسوب الخبث كخبث الحديد ونحوه والغرض بيان بساطة السماء وانه لا اختلاف للاجزاء فيها فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وضع الجان الذي هو أبو الجن موضع الجن كما يقال هاشم وزيد وولده والضمير في ذنبه عائد الى الانس لان الفاعل رتبته التقديم وكأنه قيل لا يسئل بعض الانس عن ذنبه ولا بعض الجن والجمع بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسئلنهم هو ما مر من ان المواطن

يسرق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن المبارك عن سعيد الجريرى عن رجل عن أبى الدرداء ولمن خاف مقام ربه جنتان فقال أبو الدرداء وان زنى وان سرق قال نعم وان رغم أنف أبى الدرداء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن الصلت عن عمرو بن ثابت عمن ذكره عن أبى وائل عن ابن مسعود فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال وان زنى وان سرق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتا السابقين فقرأ ذواتا أفنان فقرأ حتى بلغ كأنهن الياقوت والمرجان ثم رجع الى أصحاب اليمين فقال ومن دونهما جنتان فذكر فضلهما وما فيهما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال مقامه حين يقوم العباد يوم القيامة وقرأ يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال ذاك مقام ربك وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما أيها الثقلان التى أنعم عليكم بإثابته المحسن منكم ما وصف جل ثناؤه فى هذه الآيات تكذبان وقوله ذواتا أفنان يقول ذواتا ألوان واحدها فن وهو من قولهم افتن فلان فى حديثه اذا أخذ فى فنون منه وضروب ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا عبد السلام ابن حرب عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ذواتا أفنان قال ذواتا ألوان حدثنا الفضل بن اسحق قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عبد الله بن النعمان عن عكرمة ذواتا أفنان قال ظل الاغصان على الحيطان وقال الشاعر

ماهاج شوقك من هدير حمامة * تدعو على فنن الغصون حماما

تدعو بأمر حين صادف ضاريا * ذا مخلبين من الصقور قطاما

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ذواتا أفنان قال ذواتا ألوان قال حدثنا مهران عن أبى سنان ذواتا أفنان قال ذواتا ألوان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذواتا أفنان يقول ألوان من الفاكهة وقال آخرون ذواتا أغصان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من أهل البصرة عن مجاهد ذواتا أفنان قال ذواتا أغصان وقال آخرون معنى ذلك ذواتا أطراف أغصان الشجر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ذواتا أفنان يقول فيما بين أطراف شجرها يعنى يمس بعضها بعضا كالمغروشات ويقال ذواتا فضول عن كل شئ وقال آخرون بل عنى بذلك فضلهما وسعتهما على ما سواهما ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذواتا أفنان يعنى فضلهما وسعتهما على ما سواهما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ذواتا أفنان قال ذواتا فضل على ما سواهما وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما معشر الثقلين التى أنعم عليكما بإثابته هذا الثواب أهل طاعته تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره فى هاتين الجنتين عينا ماء تجريان خلالهما فبأى آلاء ربكما تكذبان وقوله فيهما من كل فاكهة زوجان يقول تعالى ذكره فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان فبأى آلاء ربكما التى أنعم بها على أهل طاعته من ذلك تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره ولمن خاف مقام ربه جنتان يتنعمون فيهما متكئين على فرش فنصب متكئين على الحال من معنى الكلام الذى قبله لان الذى قبله بمعنى الخبر عن خاف مقام ربه انه فى نعمة وسرور يتنعمون فى الجنتين وقوله على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين يقول تعالى ذكره

لان كل ما هو اليوم فيه كامن فذلك فى يوم القيامة يظهر ويبرز من ظلمة الطبيعة والعصيان أو من نور الطاعة والايمان واليه الاشارة بقوله يعرف المجرمون بسيماهم من سواد الوجه وزرقة العين فيؤخذ كل منهم أو جنس المجرم بالنواصى أى بسببها ولعل المراد ان تجعل الاقدام مضمومة الى النواصى من خلف أو من قدام ويلقون فى النار روى الحسن عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بألف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا من قبض عليه بالنواصى والاقدام ويجوز ان يكون الفعل مسندا الى قوله بالنواصى نحو ذهب بزيد ثم ذكر انهم يوبخون بقول الملائكة لهم هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون والاصل الخطاب والالتفات للتبعيد والتسجيل عليهم بالاجرام والآن الذى بلغ منتهى حره قال الزجاج أى يأتى انا اذا انتهى فى النضج والحرارة والمعنى انهم لا يزالون طائفين بين عذاب الجحيم وبين الحميم وذلك حين ما يستغيثون كقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال جار الله نعمته فيما ذكره من الاهوال وأنواع المخاوف هى نجاة الناجى منه وما فى الانذار به من اللطف ويمكن ان يراد بآى الآلاء المعدودة فى أول السورة تكذبان فتستحقان هذه الاشياء المذكورة من العذاب ثم شرع فى ثواب أهل الخشية والطاعة قائلا

ولمن خاف مقام ربه وقدم تفسيره فى ابراهيم قوله ذلك لمن خاف مقامى قال المفسرون الجنتان اللتان هما للخائف الانسى والثانية للخائف

الجنى أو احداهما الفعل الطاعات والثانية لترك المنكرات أو احداهما للبر والاخرى للزائد عليه فضلا أو هما لجنة عدن وجنة النعيم أو احداهما جسمانية والاخرى روحانية وقيل التثنية للتأكيد كقوله القيا وهو ضعيف والافنان جمع الغصن وهو الغصن المستقيم طولا قاله مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم وانما خصها بالذكر لانها هي التي تورق وتثمر وتظل والساق لاجل ضرورة القيام ولا ضرورة في الجنة ولا كلفة وعن سعيد بن جبير هي جمع فن والمعنى انهما صاحبتا فنون النعم وعلى هذا يتبين قوله فيهما من كل فاكهة زوجان أي صنفان كتفصيل بعد اجمال والصنفان رطب يابس أو معروف وغريب فيهما أي في كل منهما عينان تجريان من جبل من مسك احداهما في الاعالي والاخرى في الاسافل وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل متكئين حال من الخائفين المذكورين في قوله ولمن خاف وجوز ان يكون نصبا على المدح قال المفسرون اذا كان بطائن الفرش وهي التي تحت الظهارة مما يلي الارض من استبرق فما ظنك بظهائرها ويجوز ان يكون ظهائرها السندس والتحقيق انه لا يعلمها الا الله كقوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم وجنا الجنتين أي ثمرهما دان قريب ينالهه القائم والقاعد والنائم قال جار الله فيهن أي في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والبلخي وقيل في الفرش أي على طيها وقيل في الجنان لان ذكر الجنتين يدل عليه ولانهما يشتملان على أماكن ومجالس ومتنزهات وهذا الوجه عندي أظهر وسيجيء بيانه بنوع آخر عن قريب قال الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح

بطائن هذه الفرش من غليظ الديباج والاستبرق عند العرب ما غلظ من الديباج وحسن وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول يسمى المتاع الذي لبس في صفاقة الديباج ولا خفة العرفة استبرقا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عمران ابن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا يحيى بن أبي اسحق قال قال لي سالم بن عبد الله ما الاستبرق قال قلت ما غلظ من الديباج وخشن منه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن أبي عروبة عن قتادة عن عكرمة في قوله استبرق قال الديباج الغليظ وحدثنا اسحق بن زيد الخطابي قال ثنا الفريابي عن سفيان عن أبي اسحق عن هبيرة بن يريم عن ابن مسعود في قوله فرش بطائنها من استبرق قال قد أخبرتم بالبطائن فكيف لو أخبرتم بالظواهر حدثنا الرفاعي قال ثنا ابن اليمان عن سفيان عن أبي اسحق عن هبيرة قال هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا أبو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال قيل له هذه البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقد زعم أهل العربية ان البطانة قد تكون ظهارة والظهارة تكون بطانة وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجها قال وتقول العرب هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء لظاهرها الذي نراه وقوله وجنى الجنتين دان يقول وثمر الجنتين اللذين يجتنى قريب منهم لانهم لا يتعبون بصعود نخلها وشجرها لاجتناء ثمرها ولكنهم يجتنونها من قعود بغير عناء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجنى الجنتين دان ثمارهم دانية لا يرد أيديهم عنه بعد ولا شوك ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجنى الجنتين دان قال لا يرد يده بعد ولا شوك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجنى الجنتين دان يقول ثمارها دانية وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي آلاء ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما من أن أثاب أهل طاعته منكم هذا الثواب وأكرمهم هذه الكرامة تكذبان القول في تأويل قوله تعالى (فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره في هذه الفرش التي بطائنها من استبرق قاصرات الطرف وهن النساء اللاتي قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم من الرجال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثني أبي عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله فيهن قاصرات الطرف قال قصرن طرفهن عن الرجال فلا ينظرن الا الى أزواجهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيهن قاصرات الطرف الآية يقول قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قاصرات الطرف قال لا ينظرن الا الى أزواجهن تقول وعزة ربي وجلاله وجماله ان أرى في الجنة شيأ أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك لي زوجا وجعلني زوجا لك وقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يقول لم يمسهن انس قبل هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم وهم الذين قال فيهم ولمن خاف مقام ربه جنتان ولا جان يقال منه ما طمث هذا البعير حبل قط أي ما مشطه حبل وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول الطمث هو النكاح بالدمية ويقول الطمث هو الدم ويقول طمثها اذا دماها بالنكاح وانما عنى في هذا الموضع انه لم يجامعهن انس قبلهم ولا جان ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يقول لم يدمهن انس ولا جان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن رجل عن علي لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال منذ خلقهن حدثنا الحسين

بالتلميحة وقبلهم أى قبل أصحاب الجنتين والضمير يدل عليه قال مقاتل هن من حور الجنة وقال الكلبي والشعبي هن من نساء الدنيا انشئن خلقا آخر لم يجامعهن فى هذا الخلق الذى أنشئن فيه انسى ولا جنى قال فى الكشاف لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس والجنيات أحد من الجن قلت هذا التفصيل لعله لا حاجة اليه يعرف بادنى تامل قال الزجاج فيه دليل على ان الجن تطمث كما تطمث الانس ثم ذكر انهن فى صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ الصغار هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الجزاء وخص ابن عباس فقال هل جزاء من قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا الجنة وحين فرغ من نعت جنتى المقربين شرع فى وصف جنتين لاصحاب اليمين فقال ومن دونهما أى ومن أسفل منهما فى المكان أو فى الفضل أو فيهما وهو الاظهر روى أبو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم جنتان من فضة أبنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب أبنيتهما وما فيهما مدهامتان هو من الادهام ادهام يدهام فهو مدهام تظير اسواد يسواد فهو مسواد فى اللفظ وفى المعنى وذلك ان كل نبت أخضر فتمام خضرته من الرى ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان والنضخ بالخاء المعجمة أكثر من النضح وهو الرش قال ابن عباس ينضح على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وانما خص النخيل والرمان بالذكر بعد اندراجهما فى الفاكهة لفضلهما وشرفهما فالنخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء كامل ومنه قال أبو حنيفة اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا أو رطبا لم يحنث

ابن يزيد الطعان قال ثنا أبو معاوية الضرير عن مغيرة بن مسلم عن عكرمة قال لا تقل للمرأة طامث فان الطمث هو الجماع ان الله يقول لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال لم يمسهن شئ انس ولا غيره **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال لم يمسهن **حدثنا** عمرو ابن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان بن معاوية عن عاصم قال قلت لابى العالية امرأة طامث قال ما طامث فقال رجل حائض فقال أبو العالية حائض أليس يقول الله عز وجل لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فان قال قائل وهل يجامع النساء الجن فيقال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فان مجاهدا روى عنهما **حدثنى** به محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا يحيى بن يعلى الاسلمى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فذلك قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وكان بعض أهل العلم ينتزع بهذه الآية فى أن الجن يدخلون الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو حميد أحمد بن المغيرة الحمصى قال ثنى أبو حيوة شريح ابن يزيد الحضرمى قال ثنى أرطاة بن المنذر قال سألت ضمرة بن حبيب هل للجن من ثواب قال نعم ثم نزع بهذه الآية لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فالانسيات للانس والجنيات للجن وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى آلاء ربكم معشر الجن والانس من هذه النعم التى أنعمها على أهل طاعته تكذبان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كانهن الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأى آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره كأن هؤلاء القاصرات الطرف اللواتى هن فى هاتين الجنتين فى صفائهن الياقوت الذى يرى السلك الذى فيه من ورائه فكذلك يرى مخ ساقهن من وراء أجسامهن وفى حسنهن الياقوت والمرجان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر الاثر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك **حدثنى** محمد ابن حاتم قال ثنا عبيدة عن حميد عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها وذلك ان الله تبارك وتعالى يقول كانهن الياقوت والمرجان أما الياقوت فانه لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون قال قال ابن مسعود ان المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير يرى بياض ساقها وحسن ساقها من وراء ذلكم بان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان الا وانما الياقوت حجر فلو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته لنظرت الى السلك من وراء الحجر قال **حدثنا** ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله كانهن الياقوت والمرجان فى بياض المرجان **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون قال أخبرنا عبد الله ان المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقها وحسنه ومخ ساقها من وراء ذلك وذلك لان الله قال كانهن الياقوت والمرجان ألا ترى أن الياقوت حجر فاذا أدخلت فيه سلكا رأيت السلك من وراء الحجر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون قال ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء **حدثنى** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا المطلب بن زياد عن السدى فى قوله كانهن الياقوت والمرجان قال صفاء الياقوت وحسن المرجان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كانهن الياقوت والمرجان صفاء الياقوت فى بياض المرجان ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة فله فيها زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما **حدثنا**

الدنيا انشئن خلقا آخر لم يجامعهن فى هذا الخلق الذى أنشئن فيه انسى ولا جنى قال فى الكشاف لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس والجنيات أحد من الجن قلت هذا التفصيل لعله لا حاجة اليه يعرف بادنى تامل قال الزجاج فيه دليل على ان الجن تطمث كما تطمث الانس ثم ذكر انهن فى صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ الصغار هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الجزاء وخص ابن عباس فقال هل جزاء من قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا الجنة وحين فرغ من نعت جنتى المقربين شرع فى وصف جنتين لاصحاب اليمين فقال ومن دونهما أى ومن أسفل منهما فى المكان أو فى الفضل أو فيهما وهو الاظهر روى أبو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم جنتان من فضة أبنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب أبنيتهما وما فيهما مدهامتان هو من الادهام ادهام يدهام فهو مدهام تظير اسواد يسواد فهو مسواد فى اللفظ وفى المعنى وذلك ان كل نبت أخضر فتمام خضرته من الرى ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان والنضخ بالخاء المعجمة أكثر من النضح وهو الرش قال ابن عباس ينضح على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وانما خص النخيل والرمان بالذكر بعد اندراجهما فى الفاكهة لفضلهما وشرفهما فالنخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء كامل ومنه قال أبو حنيفة اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا أو رطبا لم يحنث

وخالفه صاحباه ووافقهما الشافعى والخيرات مخففات خيرات لان الخير الذى هو بمعنى التفضيل لا يجمع جمع السلامة والمعنى انهن فاضلات

ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة كانهن الياقوت والمرجان قال شبه بهن صفاء الياقوت فى بياض المرجان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كانهن الياقوت والمرجان فى صفاء الياقوت و بياض المرجان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كانهن الياقوت والمرجان قال كانهن الياقوت فى الصفاء والمرجان فى البياض الصفاء صفاء الياقوتة والبياض بياض اللؤلؤ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كانهن الياقوت والمرجان قال فى صفاء الياقوت و بياض المرجان وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما التى أنعم عليكم معشر الثقلين من اثابته أهل طاعته منكم بما وصف فى هذه الآيات تكذبان وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان يقول تعالى ذكره هل ثواب خوف مقام الله عز وجل لمن خافه فاحسن فى الدنيا عمله وأطاع ربه الا ان يحسن اليه فى الآخرة ربه بان يجازيه على احسانه ذلك فى الدنيا ما وصف فى هذه الآيات من قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله كانهن الياقوت والمرجان و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال عملوا خيرا فجوزوا خيرا حدثنا محمد بن عمر قال ثنا عبيدة بن بكار الازدى قال ثنى محمد بن جابر قال سمعت محمد بن المنكدر يقول فى قول الله جل ثناؤه هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال هل جزاء من أنعمت عليه بالاسلام الا الجنة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال ألا تراه ذكرهم ومنازلهم وأزواجهم والانهار التى أعدها لهم وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان حين أحسنوا فى هذه الدنيا أحسنا اليهم أدخلناهم الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سالم بن أبى حفصة عن أبى يعلى عن محمد بن الحنفية هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال هى مسجلة للبر والفاجر وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما معشر الثقلين التى أنعم عليكم من اثابته المحسن منكم باحسانه تكذبان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن دونهما جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره ومن دون هاتين الجنتين اللتين وصف الله جل ثناؤه صفتهما التى ذكرانهما لمن خاف مقام ربه جنتان ثم اختلف أهل التأويل فى معنى قوله ومن دونهما فى هذا الموضع فقال بعضهم معنى ذلك ومن دونهما فى الدرج ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا عمر بن أبى قيس عن ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وكان عرشه على الماء قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها جنة أخرى ثم أطبقهما باللؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان وهى التى لا تعلم أو قال وهما التى لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهى التى لا تعلم الخلائق ما فيهما أو ما فيهما يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير بنحوه وقال آخرون بل معنى ذلك ومن دونهما فى الفضل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن دونهما جنتان هما أدنى من هاتين لاصحاب اليمين وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما التى أنعم عليكم بانابته أهل الاحسان ما وصف من هاتين الجنتين تكذبان وقوله مدهامتان يقول تعالى ذكره مسودتان من شدة خضرتهما و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله مدهامتان يقول خضراوان حدثنى محمد بن سعد قال ثنى

إلا تخلق حسان الصور واعلم انه سبحانه قال فى الموضعين عند ذكر الحور فيهن وفى سائر المواضع فيهما والسر فيه ان تمام اللذة عند اجتماع النسوان للرجل الواحد هو ان يكون لكل منهن مسكن على حدة متباعد من مسكن الاخرى واسع بحيث يسع ما يليق بحاله أو بحالها من الجوارى والغلمان وسائر الاسباب فحصل هناك متنزهات كثيرة كل منها جنة وكأن فى ضمير الجمع اشارة الى ذلك وأما العيون والفواكه فلم يكن شئ منها بهذه المثابة من كمال اللذة فاكتفى فيها بعود الضمير الى الجنتين فقط والمقصورات اللواتى قصرن أى حبسن فى خدورهن امرأة مقصورة أى مخدرة روى قتادة عن ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب عن النبى صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون قال أهل المعانى كنى عن الجماع فى الدنيا بنحو قوله من قبل ان يمسوهن وذكر الجماع فى الآخرة بلفظ يقرب من الصريح وهو الطمث فما الحكمة فى ذلك والجواب ان المباشرة فى الدنيا قبيحة لما فيها من قضاء الشهوة واسقاط القوى وهى فى الآخرة بخلاف ذلك فانها داعية روحانية ولذة حقيقية فلم يحتج الى الكناية لان الكنايات انما تجرى فى الهيآت قال جار الله متكئين نصب على الاختصاص قلت ويجوز ان يكون حالا والعامل مضمر يدل عليه قوله لم يطمثهن انس قبلهم أى يطمثونهم فى حال الاتكاء قال أبو عبيدة والضحاك ومقاتل والحسن الرفرف ضرب من البسط وقيل كل ثوب عريض فهو رفرف ويقال لاطراف البسط وفصول

أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مدهامتان قال خضراوان من الرى ويقال ملتفتان حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال أخبرنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل ابن أبي خالد عن حارثة بن سليمان السلمى قال سمعت ابن الزبير وهو يفسر هذه الآية على المنبر وهو يقول هل تدرون ما مدهامتان خضراوان من الرى حدثنى محمد بن عمارة هو الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن حارثة بن سليمان هكذا قال قال ابن الزبير مدهامتان خضراوان من الرى حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن حارثة بن سليمان ان ابن الزبير قال مدهامتان قال هما خضراوان من الرى حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مدهامتان قال خضراوان حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية مدهامتان قال خضراوان من الرى حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح فى قوله مدهامتان قال خضراوان من الرى حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير مدهامتان قال علاهما الرى من السواد والخضرة قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير مدهامتان قال خضراوان حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله مدهامتان قال مسودتان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مدهامتان يقول خضراوان من الرى ناعمتان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله مدهامتان قال خضراوان من الرى اذا اشتدت الخضرة ضربت الى السواد حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن فى قوله مدهامتان قال ناعمتان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان مدهامتان قال مسودتان من الرى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتا السابقين فقرأ ذواتا أفنان وقرأ كأنهن الياقوت والمرجان ثم رجع الى أصحاب اليمين فقال ومن دونهما جنتان فذكر فضلهما وما فيهما قال مدهامتان من الخضرة من شدة خضرتهما حتى كادتا يكونان سوداوين حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله مدهامتان قال خضراوان وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما التى أنعم عليكم بأثابته أهل الاحسان ما وصف فى هاتين الجنتين تكذبان وقوله فيهما عينان نضاختان يقول تعالى ذكره فى هاتين الجنتين اللتين من دون الجنتين اللتين هما لمن خاف مقام ربه عينان نضاختان يعنى فوارتان واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى ينضخان به فقال بعضهم ينضخان بالماء ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله فيهما عينان نضاختان قال ينضخان بالماء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله نضاختان قال ينضخان بالماء حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فيهما عينان نضاختان يقول نضاختان بالماء وقال آخرون بل معنى ذلك انهما متلئتان ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله عينان نضاختان قال متلئتان لا ينقطعان وقال آخرون ينضخان الماء والفاكهة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله فيهما عينان نضاختان قال بالماء والفاكهة وقال آخرون نضاختان بالوان الفاكهة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد فيهما عينان نضاختان

قال جار الله العبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شئ غريب عجيب وعن أبي عبيدة كل شئ من البسط عبقرى وهو جمع واحده عبقرية ومما يدل على ان صفات هاتين الجنتين تقاصرت عن الاولين قوله مدهامتان فانه دون قوله ذواتا أفنان وذلك ان كمال الخضرة لا يوجب كون البستان ذا فنن وغصنان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ قال أهل العلم كرر قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرها عقيب تعداد عجائب خلقه وذكر المبدأ والمعاد ثم سبعة منها عقيب ذكر النار وأهوالها على عدد أبواب جهنم وبعد هذه السبعة أورد ثمانية فى وصف الجنات وأهلها على عدد أبواب الجنة وثمانية بعدها عقيب وصف الجنات التى هى دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة ثم نزه نفسه عما لا يليق بجلاله وختم السورة عليه والاسم مقحم كما بينا وفائدة هذا التوسط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان بريئة عن المثالب والله أعلم بحقائق كلامه

(سورة الواقعة مكية غير آية وتجعلون رزقكم حروفها ٧٠٥٣ كلمها ١٢٧٨ آياتها ٩٦)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون

أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا

قال نضاختان بالوان الفاكهة وقال آخرون نضاختان بالخير ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فيهما عينان نضاختان يقول نضاختان بالخير وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك انهما ينضخان بالماء لانه المعروف بالعيون اذ كانت عيون ماء وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته محسنكم هذا الثواب الجزيل تكذبان؟ القول في تأويل قوله تعالى (فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره وفي هاتين الجنتين المدهامتين فاكهة ونخل ورمان وقد اختلف في المعنى الذي من أجله أعيد ذكر النخل والرمان وقد ذكر قبل ان فيهما الفاكهة فقال بعضهم أعيد ذلك لان النخل والرمان ليسا من الفاكهة وقال آخرون هما من الفاكهة وقالوا قلناهما من الفاكهة لان العرب تجعلهما من الفاكهة قالوا فان قيل لنا فكيف أعيدا وقد مضى ذكرهما مع ذكر سائر الفواكه قلنا ذلك كقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فقد أمرهم بالمحافظة على كل صلاة ثم أعاد العصر تشديدا لها كذلك أعيد النخل والرمان ترغيبا لاهل الجنة وقال وذلك كقوله ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب وقد ذكرهم في أول الكلمة في قوله من في السموات ومن في الارض حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن رجل عن سعيد بن جبير قال نخل الجنة جذوعها من ذهب وعروقها من ذهب وكرانيفها من زمرد وسعفها كسوة لاهل الجنة ورطبها كالدلاء أشد بياضا من اللبن وألين من الزبد وأحلى من العسل ليس له عجم قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن زيد بن أسلم عن وهب الدماري قال بلغنا ان في الجنة نخلا جذوعها من ذهب وكرانيفها من ذهب وجريدها من ذهب وسعفها كسوة لاهل الجنة كأحسن حلل رآها الناس قط وثمارها من ذهب وعراجينها من ذهب وتفاريقها من ذهب ورطبها أمثال القلال أشد بياضا من اللبن والفضة وأحلى من العسل والسكر وألين من الزبد والسمن وقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما التي أنعمها عليكم بهذه الكرامة التي أكرم بها محسنكم تكذبان وقوله فيهن خيرات حسان يقول تعالى ذكره في هذه الجنان الاربع اللواتي اثنتان منهن لمن يخاف مقام ربه والاخريان منهن من دونهما لمدهامتان خيرات الاخلاق حسان الوجوه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيهن خيرات حسان يقول في هذه الجنان خيرات الاخلاق حسان الوجوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله خيرات حسان قال خيرات في الاخلاق حسان في الوجوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيهن خيرات حسان قال الخيرات الحسان الحور العين حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي عبيد عن مسروق عن عبد الله فيهن خيرات حسان قال في كل خيمة زوجة حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان يقول فبأي نعم ربكما التي أنتم عليكم بها ذكر تكذبان؟ القول في تأويل قوله تعالى (حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان) يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الخيرات الحسان حور يعني بقوله حور بيض وهي جمع حوراء والحوراء البيضاء وقد بينا معنى الحور فيما مضى بشواهده

المغنية عن اعادتها في هذا الموضع ونحوه والذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد حور قال بيض قال حدثنا أبو نعيم عن اسرائيل عن مسلم عن مجاهد حور قال بيض قال حدثنا وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد حور قال النساء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حور مقصورات الحور العين الحسناء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان الحور سواد في بياض قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله حور مقصورات في الخيام قال الحور البيض قلوبهم وأنفسهم وأبصارهم وأما قوله مقصورات فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم تأويله انهن قصرن على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلا ولا يرفعن أطرافهن الى غيرهم من الرجال ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مقصورات قال قصر طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصرن أنفسهن وأبصارهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا أبو هشام قال ثنا عبد الله وابن اليمان عن أبي جعفر عن الربيع مقصورات في الخيام قال قصرن طرفهن على أزواجهن حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصرت أنفسهن وقلوبهن وأبصارهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد مقصورات في الخيام قال قصر طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله مقصورات قال مقصورات على أزواجهن فلا يردن غيرهم وقال آخرون عنى بذلك انهن محبوسات في الخيام ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية حور مقصورات في الخيام قال محبوسات في الخيام حدثنا جعفر بن محمد اليزوري قال ثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيع بمثله حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا أبو نعيم عن اسرائيل عن مجاهد عن ابن عباس مقصورات قال محبوسات حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال أخبرنا أبو معشر السندي عن محمد بن كعب قال محبوسات في الخيام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مقصورات في الخيام قال لا يبرحن الخيام حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا غنام بن علي عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله حور مقصورات في الخيام قال عذارى الجنة حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا غنام بن علي عن اسمعيل عن أبي صالح مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله المقصورات قال المحبوسات في الخيام لا يخرجن منها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله مقصورات في الخيام قال محبوسات ليس بطوافات في الطرق * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله تبارك وتعالى وصفهن بانهن مقصورات في الخيام والقصر هو الحبس ولم يخصص وصفهن بانهن محبوسات على معنى من المعنيين اللذين ذكرنا دون الآخر بل عم وصفهن بذلك والصواب أن يعم الخبر عنهن بانهن مقصورات في الخيام على أزواجهن فلا يردن غيرهم كما عم ذلك وقوله في الخيام يعني بالخيام البيوت وقد تسمى العرب هوادج النساء خياما ومنه قول لبيد

ساقيك ظعن الحي يوم تحملوا * فتكسبوا قطبا بصر خيامها

ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم)

* القراآت ينزفون من باب الافعال عاصم وحمزة وخلف الباقون بفتح الزاء وحور عين بجرهما يزيد وعلى عربا بالسكون حمزة وخلف ويحيى وحماد واسمعيل أنذا أئنا كما في الرعد الا ابن عامر فانه تابع عاصما والا يزيد فانه تابع قالون شرب بضم الشين أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وسهل الباقون بالفتح وكلاهما مصدر قدرنا بالتخفيف ابن كثير أئنا لمغرمون بهمزتين أبو بكر وحماد الآخرون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر بموقع على الوحدة حمزة وعلى وخلف تكذبون بالتخفيف المفضل فروح بضم الراء قتيبة ويعقوب * الوقوف الواقعة ه لا بناء على ان العامل في الظرف هو ليس ولو كان منصوبا باضمار اذكرا وكان الجواب محذوفا أي اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت صح الوقف كاذبة ه لئلا يصير ما بعدها صفة رافعة ه لا لتعلق الظرف بخافضة أو لكونه بدلا من الاول رجا

• لا بسا • لا منبثا • ثلاثة • ط ما أصحاب الميمنة • ط انتهى استفهام التعجيب ما أصحاب المشأمة • ط

السابقون • لا بناء على ان السابقون تاكيد والجملة بعده خبر المقربون • ج لاحتمال ان ما بعده خبر مبتدأ محذوف أى هم فى جنات النعيم • الاولين • لا الآخرين • لا موضونة • لا متقابلين • مخلدون • لا معين • لا ينزفون • لا يتخيرون • لا يشتهون • ط لمن قرأ وحور عين بالرفع المكنون • ج يعملون • ناثيما • لا سلاما • ط ما أصحاب اليمين • ط مخضود • لا منضود • لا ممدود • لا مسكوب • لا كثيرة • لا ممنوعة • لا مرفوعة • ط انشاء • لا أبكارا • لا أترابا • لا اليمين • ط الاولين • لا الآخرين • ط ما أصحاب الشمال • ط وحميم • لا يحموم • لا ولا كريم • مترفين • ج العظيم • ج لمبعوثون • لا الاولين • لا الآخرين • لا معلوم • المكذبون • لا زقوم • لا البطون • ج والوقف أجوز الحميم • ج الهيم • ط الدين • يصدقون • تمنون • ط الخالقون • بمسبوقين • لا تعلمون • تذكرون • تحرثون • ط الزارعون • تفكهون • لمغرمون • لا محرومون • يشربون • المنزلون • يشكرون • تورون • ط المنشؤن • المقوين • ج العظيم • النجوم • لا عظيم • لا كريم • لا مكنون • المطهرون • ط العالمين • مدهنون • لا مكذبون • الحلقوم • لا تنظرون • لا تبصرون • مدينين • صادقين • المقربين •

وأما فى هذه الآية فانه عنى بها البيوت ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا سعيد قال ثنا شعبة قال ثنا عبد الملك بن ميسرة عن أبى الاحوص عن عبد الله حور مقصورات فى الخيام قال الدر المجوف حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن عبد الملك عن أبى الاحوص عن عبد الله مثله حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن هشام عن محمد عن ابن عباس فى قوله حور مقصورات فى الخيام قال الخيمة لؤلؤة أربعة فراسخ فى أربعة فراسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو نعيم عن اسرائيل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس فى الخيام قال بيوت اللؤلؤ حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسى قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا ادريس الاودى عن شمر بن عطية عن أبى الاحوص قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتدرون ما حور مقصورات فى الخيام الخيام درمجوف قال حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن أبى الاحوص فى قوله حور مقصورات فى الخيام قال درمجوف وبه عن أبى الاحوص قال الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب قال حدثنا أبو داود قال ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال الخيمة فى الجنة من درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع حدثنى أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبى يحدث عن قتادة عن خليد القصرى قال لقد ذكر لى ان الخيمة لؤلؤة مجوفة لها سبعون مصراعا كل ذلك من در حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير انه قال الخيام درمجوف قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الخيام درمجوفة حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا وكيع ويعلى عن منصور عن مجاهد فى الخيام قال الدر المجوف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فى الخيام قال خيام درمجوف قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن حزب بن بشير عن عمرو بن ميمون قال الخيام الخيمة درة مجوفة حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال الخيمة درة مجوفة حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن اليمان عن أبى معشر عن محمد بن كعب فى الخيام فى الجنان قال ثنا عبيد الله وابن اليمان عن أبى جعفر عن الربيع فى الخيام قال فى الجنان حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن أبى قيس عن منصور عن مجاهد فى الخيام قال خيام اللؤلؤ حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى الخيام الخيام اللؤلؤ والغضة كما يقال والله أعلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حور مقصورات فى الخيام ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف باب من ذهب وقال قتادة كان يقال مسكن المؤمن فى الجنة يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليال وأنهاره وجنانه وما أعد الله له من الكرامة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف باب من ذهب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مقصورات فى الخيام قال يقال خيامهم فى الجنة من لؤلؤ حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله مقصورات فى الخيام قال الخيام الدر المجوف حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى حرمى بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمارة عن أبى مجلز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا فى قول الله حور مقصورات فى الخيام قال درمجوف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول كان ابن مسعود يحدث عن نبى الله صلى الله عليه وسلم أنه قال هى الدر المجوف يعنى الخيام فى قوله حور مقصورات فى الخيام حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله حور مقصورات فى الخيام

قال فى خيام اللؤلؤ وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما التى أنعم عليكم من الكرامة باثابة محسنكم هذه الكرامة تكذبان وقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يقول تعالى ذكره لم يمسهن بنكاح فيدميهن انس قبلهم ولا جان وقرأت قراء الامصار لم يطمثهن بكسر الميم فى هذا الموضع وفى الذى قبله وكان الكسائى يكسر احداهما ويضم الاخرى والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار لانها اللغة الفصيحة والكلام المشهور من كلام العرب وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول فبأى نعم ربكما التى أنعم عليكم بها مما وصف تكذبان ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام) يقول تعالى ذكره تنعم هؤلاء الذين أكرمهم جل ثناؤه هذه الكرامة التى وصفها فى هذه الآيات فى الجنتين اللتين وصفهما متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان واختلف أهل التأويل فى معنى الرفرف فقال بعضهم هى رياض الجنة واحدتها رفرفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى هذه الآية متكئين على رفرف خضر قال الرياض الجنة حدثنا عباس بن محمد قال ثنا أبو نوح قال أخبرنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير مثله حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا سعيد بن جبير فى قوله متكئين على رفرف خضر قال الرفرف رياض الجنة وقال آخرون هى المجالس ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله متكئين على رفرف خضر يقول المجالس حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله متكئين على رفرف خضر قال الرفرف فضول المجالس والبسط حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله متكئين على رفرف خضر قال هى البسط أهل المدينة يقولون هى البسط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل الحضرمى عن رجل يقال له غزوان رفرف خضر قال فضول المجالس قال ثنا مهران عن سفيان عن هارون عن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال فضول الفرش والمجالس حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مروان فى قوله رفرف خضر قال فضول المجالس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله متكئين على رفرف خضر قال الرفرف المجالس حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة رفرف خضر قال مجالس خضر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله رفرف خضر قال هى المجالس حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله متكئين على رفرف خضر قال الرفرف المجالس وقال آخرون بل هى المرافق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن الرفرف مرافق خضر وأما العبقرى فانه الطنافس الثخان وهى جماع واحدها عبقرية وقد ذكر ان العرب تسمى كل شئ من البسط عبقريا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وعبقرى حسان قال الزرابى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وعبقرى حسان قال العبقرى الزرابى الحسان حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله وعبقرى حسان قال العبقرى عتاق الزرابى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال العبقرى الزرابى حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة وعبقرى حسان قال الزرابى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وعبقرى حسان قال الزرابى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وعبقرى حسان قال العبقرى الطنافس وقال آخرون العبقرى الديباج ذكر من قال ذلك

التفسير اذا وقعت الواقعة تظير قولك حدثت الحادثة وكانت الكائنة وهى القيامة التى تقع لامحالة يقال وقع ما كنت أتوقعه أى نزل ما كنت أترقب نزوله واللام فى لوقعتها للوقت أى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله لان الايمان حينئذ بما هو غائب الآن ضرورى الا انه غير نافع لانه ايمان اليأس ويجوز ان يراد ليس لها وقتئذ نفس تكذبها وتقول لها لم تكونى لان انكار المحسوس غير معقول وجوز جار الله ان يكون من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه فيكون المراد ان القيامة واقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان الانفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند غظائم الامور وقيل هى مصدر كالعافية فتؤل المعنى الى الاول وقال فى الكشاف هو بمعنى التكذيب من قولهم حل على قرنه فما كذب أى فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من طاقته له والحاصل من هذا التوجيه انها اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة أى هى تخفض أقواما وترفع آخرين اما لان الواقعات العظام تكون كذلك كما قال وما ان طبنا جبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا واما لان للاشقياء الدركات وللسعداء الدرجات واما لان زلزلة الساعة تزيل الاشياء عن مقارها فتنثر الكواكب وتسير الجبال فى الجو بثا يدل عليه قوله اذا رجت الارض أى حركت تحريكا عنيفا حتى ينهدم كل بناء عليها وبست الجبال بسا أى فتتت حتى تعود كالسويق أو بسست من بس الغنم اذا ساقها فكانت أى صارت غبارا منبثا ثم ذكر أحوال

الناس يومئذ قائلا وكنتم لفظ الماضى لتحقق وهو تعجب من شأنهم كقولك لزيد ما زيد سموا بذلك لانهم يؤتون صحائفهم بايمانهم أولانهم أهل المنزلة السنية من قولهم فلان مسنى باليمين اذا وصفته بالرفعة عندك وذلك لتيمنهم بالميامن دون الشمائل وتبركهم بالسانح دون البارح ولعل اشتقاق اليمين من اليمن والشمال من الشؤم والسعداء ميامين على أنفسهم والاشقياء مشائيم عليها روى ان أهل الجنة يؤخذ بهم الى جانب اليمين وأهل النار يؤخذ بهم فى الشمال والسابقون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة هم السابقون عرف الخبر للمبالغة كقوله وشعرى شعرى يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا فحسن الوقف على السابقون أولئك المقربون الى مقامات لا يكشف المقال عنها من الجمال والعارفون يقولون لهم انهم أهل الله وفى لفظ السبق اشارة الى ذلك وفى جنات النعيم اخفاء حالهم وبيان محل أجسادهم أو هى الجنة الروحانية النورانية ثلة من الاولين أى جماعة كثيرة من لدن آدم الى أول زمان نبينا صلى الله عليه وسلم قال أهل الاشتقاق أصل الثلة من الثل وهو الكسر كأن الامة من الام وهو الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم ثم اشتق الامام منه لانه يجمع الامة المقتدية به وقليل من الآخرين أى من هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم أكثر ممن عاين النبى صلى الله عليه وسلم وهنا سؤال وهو انه كيف قال ههنا وقليل من الآخرين وفيما بعده قال وثلة من

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد وعبقرى حسان قال هو الديباج والقراءة فى جميع الامصار على قراءة ذلك على رفرف خضر وعبقرى حسان بغير ألف فى كلا الحرفين وذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم خبر غير محفوظ ولا صحيح انسنده على رفارف خضر وعباقرى بالالف والاجراء وذكر عن زهير الفرقبى أنه كان يقرأ على رفارف خضر بالالف وترك الاجراء وعباقرى حسان بالالف أيضا وبغير اجراء وأما الرفارف فى هذه القراءة فانها قد تحتمل وجه الصواب وأما العباقرى فانه لا وجه له فى الصواب عند أهل العبقرى لان ألف الجماع لا تكون بعدها أربعة أحرف فتصرف ولا ثلاثة صحاح وأما القراءة الاولى التى ذكرت عن النبى صلى الله عليه وسلم فلو كانت صحيحة لوجب أن تكون الكلمتان غير مجراتين وقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان يقول تعالى ذكره فبأى نعم ربكما التى أنعم عليكم من اكرامه أهل الطاعة منكم هذه الكرامة تكذبان وقوله تبارك اسم ربك يقول تعالى ذكره تبارك ذكر ربك يا محمد ذى الجلال يعنى ذى العظمة والاكرام يعنى ومن له الاكرام من جميع خلقه كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذى الجلال والاكرام يقول ذو العظمة والكبرياء آخر تفسير سورة الرحمن عز وجل

(تفسير سورة الواقعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا) يعنى تعالى ذكره بقوله اذا وقعت الواقعة اذا نزلت صيحة القيامة وذلك حين ينفخ فى الصور لقيام الساعة كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذا وقعت الواقعة يعنى الصيحة حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله اذا وقعت الواقعة والطامة والصاخة ونحو هذا من أسماء القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله ليس لوقعتها كاذبة يقول تعالى ليس لوقعة الواقعة تكذيب ولا مردودة ولا مثوبة والكاذبة فى هذا الموضع مصدر مثل العاقبة والعافية ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليس لوقعتها كاذبة أى ليس لها مثوبة ولا رجعة ولا ارتداد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ليس لوقعتها كاذبة قال مثوبة وقوله خافضة رافعة يقول تعالى ذكره الواقعة حينئذ خافضة أقواما كانوا فى الدنيا أعزاء الى نار الله وقوله رافعة يقول رفعت أقواما كانوا فى الدنيا وضعاء الى رحمة الله وجنته وقيل خفضت فأسمعت الادنى ورفعت فأسمعت الاخفض ذكر من قال فى ذلك ما قلنا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن عثمان بن عبد الله من سراقة قوله خافضة رافعة قال الساعة خفضت أعداء الله الى النار ورفعت أولياء الله الى الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خافضة رافعة يقول تخلت كل سهل وجبل حتى أسمعت القريب والبعيد ثم رفعت أقواما فى كرامة الله وخفضت أقواما فى عذاب الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خافضة رافعة قال أسمعت القريب والبعيد خافضة أقواما الى عذاب الله ورافعة أقواما الى كرامة الله حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قوله خافضة رافعة قال خفضت وأسمعت الادنى ورفعت فأسمعت الاقصى قال فكان القريب والبعيد من الله سواء حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس خافضة رافعة قال سمعت القريب والبعيد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خافضة رافعة خفضت فأسمعت الادنى ورفعت فأسمعت الاقصى فكان فيها القريب والبعيد سواء وقوله

اذا

اذا رجت الارض رجا يقول تعالى ذكره اذا زلزلت الارض فحركت تحريكا من قولهم السهم يرج فى الغرض بمعنى يهتز ويضطرب ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذا رجت الارض رجا يقول زلزلها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قول الله اذا رجت الارض رجا قال زلزلت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذا رجت الارض رجا يقول زلزلت زلزلة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا رجت الارض رجا قال زلزلت زلزالا وقوله وبست الجبال بسا يقول تعالى ذكره وفتت الجبال فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول كما قال جل ثناؤه وكانت الجبال كثيبا مهيلا والبسيسة عند العرب الدقيق والسويق تلت وتفتفزادا وذكر عن أمية بن عطفان انه أراد أن يخبز تخاف أن يعجل عن الخبز قبل الدقيق وأكله عجينا وقال

لا تخبزا خبزا وبسا بسا * ملسا مدودا محلسا ملسا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وبست الجبال بسا يقول فتت فتا حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وبست الجبال بسا قال فتت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى قوله وبست الجبال بسا قال كما يبس السويق حدثنى أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا حفص بن عمر والعدنى عن الحكم بن أبان عن عكرمة وبست الجبال بسا قال فتت فتا حدثنى اسمعيل بن موسى بن بنت السدى قال أخبرنا بشر بن الحكم الاحمسى عن سعيد بن الصلت عن اسمعيل السدى وأبى صالح وبست الجبال بسا قال فتت فتا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وبست الجبال بسا قال كما يبس السويق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وبست الجبال بسا قال صارت كثيبا مهيلا كما قال الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله وبست الجبال بسا قال فتت فتا وقوله فكانت هباء منبثا واختلف أهل التأويل فى معنى الهباء فقال بعضهم هو شعاع الشمس الذى يدخل من الكوة كهيئة الغبار ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فكانت هباء منبثا يقول شعاع الشمس حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمر وعن عطاء عن سعيد هباء منبثا قال شعاع الشمس حين يدخل من الكوة قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله فكانت هباء منبثا قال شعاع الشمس يدخل من الكوة وليس بشئ وقال آخرون هو رهج الدواب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن الحرث عن على رضى الله عنه قال رهج الدواب وقال آخرون هو ما تطاير من شرر النار الذى لا عين له ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فكانت هباء منبثا قال الهباء الذى يطير من النار اذا اضطرمت يطير منه الشرر فاذا وقع لم يكن شيأ وقال آخرون بيس الشجر الذى تذروه الرياح ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فكانت هباء منبثا كيبس الشجر تذروه الرياح يمينا وشمالا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله هباء منبثا يقول الهباء ما تذروه الريح من حطام الشجر وقد بينا معنى الهباء فى غير هذا الموضع بشواهده فاغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله منبثا فانه يعنى متفرقا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكنتم أزواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات

صلى الله عليه وسلم جواب آخر وهو ان يقال الخطاب فى قوله وكنتم أزواجا لامة محمد صلى الله عليه وسلم والاولون منهم هم الصحابة والتابعون كقوله والسابقون الاولون والآخرون منهم هم الذين يلونهم الى يوم الدين ولا ريب ان السابقين يكونون فى الاولين أكثر منهم فى الآخرين وأما أصحاب اليمين فيوجدون فى كلا القبيلين كثيرا وعلى هذا يكون الترتيب المذكور ساقطا ولا نسخ لامكان اجتماع مضمونى الخبرين فى الواقع قال الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك يعنى جماعة ممن تبع النبى صلى الله عليه وسلم وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده وروى الواحدى فى تفسيره باسناده عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال جميع الثلثين من أمتى وأجاب بعضهم بانه لما نزلت الآية الاولى شق على المسلمين فمازال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وزيف هذه الرواية بظهور ورود الآية الاولى فى السابقين والثانية فى أصحاب اليمين وبان النسخ لا يتضح بل لا يصح فى الاخبار وبان الآية الاولى لا توجب الحزن ولكنها تقتضى الفرح من حيث انه الا اذا كان السابقون فى هذه الامة موجودة وان كانوا قليلين وقد صح انه لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم لزم ان يكون بعض الامة مع محمد صلى الله عليه وسلم سابقين فيكونون فى درجة الانبياء والرسل الماضين ولعل فى قوله علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل اشارة الى هذا وأقول عندى ان الجواب الصحيح هو ان السابقين فى الامة الماضية يجب ان يكون أكثر لان فيض الله سبحانه

فى هذا المعنى رسالة وعسى ان يكون هذا سببا لحاقة نبينا صلى الله عليه وسلم أما وأصحاب اليمين وهم أهل الجنة كما قلنا فانهم كثيرون من هذه الامة لانهم كل من آمن بالله ورسوله وعمل صالحا هذا ماسنح فى الوقت والله تعالى أعلم بمراده ثم وصف حال المقربين بقوله على سرر موضونة قال المفسرون أى منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت وقد دخل بعضها فى بعض كما توضن حلق الدرع أى استقروا على السرر متكئين قوله ولدان مخلدون أى غلمان لا يهرمون ولا يغيرون قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد قال ويقال مخلدون مقرطون من الخلدة وهو القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها قال جار الله روى هذا عن على رضى الله عنه والحسن قال فى الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة والاكواب الاقداح المستديرة الافواه ولا آذان لها ولاعرى والاباريق ذوات الخراطيم الواحد ابريق وهو الذى يبرق لونه من صفائه والباقى مفسر فى الصافات الى قوله مما يتخيرون أى يختارون تخيرت الشئ أخذت خيره قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ومن قرأ وحور عين بالرفع فمعناه ولهم أو عندهم حور ومن خفضهما فعلى العطف المعنوى أى يكرمون أو ينعمون الواو

النعيم) يقول تعالى ذكره وكنتم أيها الناس أنواعا ثلاثة وضروبا كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وكنتم أزواجا ثلاثة قال منازل الناس يوم القيامة وقوله فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وهذا بيان من الله عن الازواج الثلاثة يقول جل ثناؤه وكنتم أزواجا ثلاثة أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون فجعل الخبر عنهم مغنيا عن البيان عنهم على الوجه الذى ذكرنا الدلالة الكلام على معناه فقال وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة يعجب نبيه محمدا منهم فقال ما أصحاب اليمين الذى يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة أى شئ أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة يقول تعالى ذكره وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار والعرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

فالحى على شؤمى يديه فزادها * باطماء من فزع الدواية أسجما

وقوله والسابقون السابقون وهم الزوج الثالث وهم الذين سبقوا الى الايمان بالله ورسوله وهم المهاجرون الاولون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن عثمان بن عبد الله بن سراقة قوله وكنتم أزواجا ثلاثة قال اثنان فى الجنة وواحد فى النار يقول الحور العين للسابقين والعرب الاتراب لاصحاب اليمين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وكنتم أزواجا ثلاثة قال منازل الناس يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله وكنتم أزواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون الى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحاب اليمين من الامم السابقة ومن أصحاب اليمين من هذه الامم وكان السابقون من الامم أكثر من سابق هذه الامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة أى ماذا لهم وماذا أعد لهم وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة أى ماذا لهم وماذا أعد لهم والسابقون السابقون أى من كل أمة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول وجدت الهوى ثلاثة أثلاث فالمرء يجعل هواه علمه فيديل هواه على علمه ويقهر هواه علمه حتى ان العلم مع الهوى قبيح ذليل والعلم ذليل الهوى غالب قاهر فالذى قد جعل الهوى والعلم فى قلبه فهذا من أزواج النار واذا كان ممن يريد الله به خيرا استفاق واستنبه فاذا هو عون العلم على الهوى حتى يديل الله العلم على الهوى فاذا حسنت حال المؤمن واستقامت طريقته كان الهوى ذليلا وكان العلم غالبا قاهرا فاذا كان ممن يريد الله به خيرا ختم عمله بادالة العلم فتوفاه حين توفاه وعلمه هو القاهر وهو العامل به وهواه الذليل القبيح ليس له فى ذلك نصيب ولا فعل والثالث الذى قبح الله هواه بعلمه فلا يطمع هواه أن يغلب العلم ولا أن يكون له معه نصف ولا نصيب فهذا الثالث وهو خيرهم كلهم وهو الذى قال الله عز وجل فى سورة الواقعة وكنتم أزواجا ثلاثة قال فزوجان فى الجنة وزوج فى النار قال والسابق الذى يكون العلم غالبا الهوى والآخر الذى ختم الله بادالة العلم على الهوى فهذان زوجان فى الجنة والآخر هواه قاهر لعلمه فهذا زوج النار واختلف أهل العربية فى الرافع أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة فقال بعض نحوى البصرة خبر قوله وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة قال ويقول لزيد مازيد بزيد شديد وقال غيره قوله ما أصحاب الميمنة لا تكون الجملة خبره ولكن الثانى عائد على الاول وهو تعجب فكانه قال أصحاب الميمنة ما هم والقارعة ما هى والحاقة ما هى فكان الثانى عائدا الاول وكان تعجبا والتعجب بمعنى الخبر ولو كان استفهاما لم يجز أن يكون خبره خبر الابتداء لان الاستفهام لا يكون خبرا والخبر لا يكون استفهاما والتعجب يكون خبرا فكان خبرا للابتداء وقوله زيد ومازيد لا يكون الامن كلامين لانه لا تدخل

الواو فى خبر الابتداء كأنه قال هذا زيد وما هو أى ما أشده وما أعلمه واختلف أهل التأويل فى المعنيين بقوله والسابقون السابقون فقال بعضهم هم الذين صلوا القبلتين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خارجة عن قرة عن ابن سيرين والسابقون السابقون الذين صلوا القبلتين وقال آخرون فى ذلك بما حدثنى به عبد الكريم بن أبى عمير قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو قال ثنا عثمان بن أبى سودة قال السابقون السابقون أولهم رواحا الى المساجد وأسرعهم خفوقا فى سبيل الله والرفع فى السابقين من وجهين أحدهما أن يكون الاول مرفوعا بالثانى ويكون معنى الكلام حينئذ والسابقون الاولون كما يقال السابق الاول والثانى أن يكون مرفوعا بأولئك المقربون يقول جل ثناؤه أولئك الذين يقربهم الله منه يوم القيامة اذا أدخلهم الجنة وقوله فى جنات النعيم يقول فى بساتين النعيم الدائم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) يقول تعالى ذكره جماعة من الامم الماضية وقليل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم الآخرون وقيل لهم الآخرون لانهم آخر الامم على سرر موضونة يقول فوق سرر منسوجة قد أدخل بعضها فى بعض كما يوضن حلق الدرع بعضها فوق بعض مضاعفة ومنه قول الاعشى

ومن نسج داود موضونة * تساق مع الحى عيرا فعيرا

ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفة كالحلق حلق الدرع وقيل وضين وانما هو موضون صرف من مفعول الى فعيل كما قيل قتيل للمقتول وحكى سماعا من بعض العرب بازار الآخر موضون بعضها على بعض يراد مسرح خفيف وقيل انما قيل لها سرر موضونة لانها مشبكة بالذهب والجوهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله على سرر موضونة قال يعنى الاسرة المرملة حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن مجاهد قال الموضونة المرملة بالذهب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين ابن واقد عن يزيد عن عكرمة قوله على سرر موضونة قال مشبكة بالدر والياقوت حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله موضونة قال مرمولة بالذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله على سرر موضونة والموضونة المرمولة وهى السرر حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قوله موضونة قال مرمولة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر فى قوله على سرر موضونة قال مرملة مشبكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله على سرر موضونة الوضن التشبيك والنسج يقول وسطها مشبك منسوج حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله على سرر موضونة قال الموضونة المرمولة بالجلد الوضين منسوجة وقال آخرون بل معنى ذلك أنها مصفوفة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله على سرر موضونة يقول مصفوفة وقوله متكئين عليها متقابلين يقول تعالى ذكره متكئين على السرر الموضونة متقابلين بوجوههم لا ينظر بعضهم الى قفا بعض كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على سرر متقابلين قال لا ينظر أحدهم فى قفا صاحبه وذكر

فى التشبيه قوله جزاء مفعول له أى يفعل بهم ذلك كله لاجل الجزاء قوله ولا تأثيما أى لا يقول بعضهم لبعض أثمت لانهم لا يتكاذبون بما فيه اثم وانتصب سلاما على البدل من قيلا أو على انه مفعول به أى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما عقيبه سلام ثم عجب من شأن أصحاب اليمين والسدر شجر النبق والمخضود الذى لا شوك له كأنه خضد شوكه وقال مجاهد هو من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب كأنه من كثرة ثمره ثنى أغصانه والطلح شجر الموز أو أم غيلان كثير النور طيب الرائحة وعن السدى شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل وفى الكشاف ان عليا عليه السلام أنكره وقال ما شأن الطلح انما هو طلع وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل أو نحوها قال أى القرآن لاتهاج اليوم ولا نحول قال وعن ابن عباس نحوه قلت وفى هذه الرواية نظر لا يخفى والمنضود الذى نضد بالحمل من أوله الى آخره فليست له ساق بارزة وظل ممدود أى ممتد منبسط كظل الطلوع والغروب لا يتقلص ويحتمل ان يراد انه دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس والعرب تقول لكل شئ طويل لا ينقطع انه ممدود والمسكوب المصبوب يسكب لهم أين شاؤا وكيف شاؤا أو يسكبه الله فى مجاريه من غير انقطاع أراد انه

يجرى على الأرض فى خير أخدود لا مقطوعة فى بعض الأوقات ولا ممنوعة عن طالبها بحوطة أو بدل عن كما هو شأن البساتين

والفواكه فى الدنيا مرفوعة أى نضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الأسرة قاله على رضى الله عنه وقيل هى النساء المرفوعة على الارائك والمرأة يكنى عنها بالفراش يدل على هذا قوله انا أنشأناهن وعلى التفسير الاول جعل ذكر الفرش وهى المضاجع دليلا عليهن ومعنى الانشاء انه ابتدأ خلقهن من غير ولادة أو أعاد خلقهن انشاء روى الضحاك عن ابن عباس انهن نساؤنا العجز الشمط يخلقهن الله بعد الكبر والهرم أبكارا عربا جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل أترابا مستويات فى السن بنات ثلاث وثلاثين كازواجهن كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا من غير وجع وقوله لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا وجعلنا ثم عجب من أصحاب الشمال ومعنى فى سموم فى حر نار ينفذ فى المسام والحميم الماء الكثير الحرارة واليحموم الدخان الاسود يفعول من الاحم وهو الاسود ثم نعت الظل بانه حار ضار لا منفعة فيه ولا روح لمن يأوى اليه قال ابن عباس لا بارد المدخل ولا كريم المنظر قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شئ ينوى به المدح فى الاثبات أو الذم فى النفى تقول هو سمين كريم وما هذه الدار بواسعة ولا بكريمة ثم ذكر أعمالهم الموجبة لهذا العقاب فقال انهم كانوا قبل ذلك أى فى الدنيا مترفين متنعمين متكبرين عن التوحيد والطاعة والاخلاص وكانوا يصرون على الحنث وهو الذنب الكبير ووصفه بالعظم مبالغة على مبالغة تقول بلغ الغلام الحنث أى الحلم ووقت المؤاخذة بالمأثم وحنث فى يمينه عنها

أن ذلك فى قراءة عبد الله متكئين عليها ناعمين **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى اسحق فى قراءة عبد الله يعنى ابن مسعود متكئين عليها ناعمين وقد بينا ذلك فى غير هذا الموضع وذكر ما فيه من الرواية وقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون يقول تعالى ذكره يطوف على هؤلاء السابقين الذين قربهم الله فى جنات النعيم ولدان مخلدون واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله مخلدون فقال بعضهم عنى بذلك أنهم ولدان على سن واحدة لا يتغيرون ولا يموتون ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مخلدون قال لا يموتون وقال آخرون عنى بذلك أنهم مقرطون مسورون والذى هو أولى بالصواب فى ذلك قول من قال معناه انهم لا يتغيرون ولا يموتون لان ذلك أظهر معنييه والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد وانما هو مفعل من الخلد وقوله باكواب وأباريق والاكواب جمع كوب وهو من الاباريق ما اتسع رأسه ولم يكن له عروة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله باكواب قال الاكواب الجرار من الفضة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد باكواب وأباريق قال الاباريق ما كان لها آذان والاكواب ما ليس لها آذان **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الاكواب ليس لها آذان **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سئل الحسن عن الاكواب قال هى الاباريق التى يصب لهم منها **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى قال مر أبو صالح صاحب الكلبى قال فقال أبى قال لى الحسن وأنا جالس سله فقلت ما الاكواب قال جرار الفضة المستديرة أفواهها والاباريق ذوات الخراطيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد باكواب قال ليس لها عرى ولا آذان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله باكواب وأباريق والاكواب التى يغترف بها ليس لها خراطيم وهى أصغر من الاباريق **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله باكواب وأباريق قال الاكواب التى دون الاباريق ليس لها عرى **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الاكواب جرار ليست لها عرى وهى بالنبطية كوباوا ياها عنى الاعشى بقوله

صريفية طعمها نقا * زبد بين كوب ودن

وأما الاباريق فهى التى لها عرى وقوله وكأس من معين وكاس خمر من شراب معين ظاهر للعيون جار ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكاس من معين قال الخمر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكاس من معين أى من خمر جارية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وكاس من معين الكأس الخمر **حدثنا** أبو سنان قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قوله وكأس من معين قال الخمر الجارية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن نبيط عن الضحاك مثله وقوله لا يصدعون عنها يقول لا تصدع رؤسهم عن شربها فتسكر ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** اسماعيل بن موسى السدى قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد قوله لا يصدعون عنها قال لا تصدع رؤسهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يصدعون عنها ليس لها وجع رأس **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة لا يصدعون قال لا تصدع رؤسهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا يصدعون

عنها يقول لا تصدع رؤسهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يصدعون عنها يعني وجع الرأس وقوله ولا ينزفون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ينزفون بفتح الزاي ووجهوا ذلك الى انه لا تنزف عقولهم وقرأته عامة قراء الكوفة لا ينزفون بكسر الزاي بمعنى ولا ينفد شرابهم * والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب فيها الصواب واختلف أهل التأويل في تاويل ذلك على نحو اختلاف القراءة فيه وقد ذكرنا اختلاف أقوالهم في ذلك وبينا الصواب من القول فيه في سورة الصافات فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع غير انا نذكر قول بعضهم في هذا الموضع لئلا يظن ظان ان معناه في هذا الموضع مخالف معناه هنالك ذكر قول من قال منهم معناه لا تنزف عقولهم حدثنا اسمعيل بن موسى قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد ولا ينزفون قال لا تنزف عقولهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولا ينزفون قال لا تنزف عقولهم وحدثنا ابن حميد مرة أخرى فقال ولا تذهب عقولهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا ينزفون لا تنزف عقولهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ولا ينزفون قال لا يغلب أحد على عقله حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد في قوله ولا ينزفون قال لا يغلب أحد على عقله حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قول الله ولا ينزفون قال لا تغلب على عقولهم وقوله وفاكهة مما يتخيرون يقول تعالى ذكره ويطوف هؤلاء الولدان المخلدون على هؤلاء السابقين بفاكهة من الفواكه التي يتخيرونها من الجنة لانفسهم وتشتهيها انفوسهم ولحم طير مما يشتهون يقول ويطوفون أيضا عليهم بلحم طير مما يشتهون من الطير الذي تشتهيه نفوسهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما) اختلفت القراء في قراءة قوله وحور عين فقرأته عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين وحور عين بالخفض اتباعا الاعرابها اعراب ما قبلها ومن الفاكهة واللحم وان كان ذلك مما لا يطاف به ولكن لما كان معروفا معناه المراد اتبع الآخر الاول في الاعراب كما قال بعض الشعراء

اذا ما الغانيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

فالعيون تكحل ولا تزجج الا الحواجب فردها في الاعراب على الحواجب لمعرفة السامع معنى ذلك وكما قال الآخر

تسمع للاحشاء منه لغطا * ولليدين حساة وديدا

والحساة غلظ في اليد وهي لا تسمع وقرأ ذلك بعض قراء المدينة ومكة والكوفة وبعض أهل البصرة بالرفع وحور عين على الابتداء وقالوا الحور العين لا يطاف بهن فيجوز العطف بهن في الاعراب على اعراب فاكهة ولحم ولكنه مرفوع بمعنى وعندهم حور عين أولهم حور عين والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء مع تقارب معنييهما فبأي القراءتين قرأ القارئ فصيب والحور جماعة حوراء وهي النقية بياض العين الشديد سوادها والعين جمع عيناء وهي النجلاء العين في حسن وقوله كامثال اللؤلؤ المكنون يقول هن في صفاء بياضهن وحسنهن كاللؤلؤ المكنون الذي قد صين في كن وقوله جزاء بما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره ثوابا لهم من الله باعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا وعوضا من طاعتهم اياه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن يمان عن ابن عيينة عن عمرو عن الحسن وحور عين قال شديد السواد سواد العين شديد البياض بياض العين قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن الضحاك وحور عين قال يضعن عن

خلاف ربها وبعض جميع من المفسرين فقالوا عنى به الشرك وعن الشعبي هو اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم

لا يبعثون يدل عليه ما بعده وقد مر مثله في الصافات واعلم انه سبحانه ذكر في تفصيل الازواج الثلاثة نسقا عجيبا وأسلوبا غريبا وذلك انه لم يورد في التفصيل الا ذكر صنفين أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ثم بعد ما عجب منهما بين حال الثلاثة السابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال فاقول وبالله التوفيق هذا كلام موجز معجز فيه لطائف نخلت التفاسير عنها منها انه طوى ذكر السابقين في أصحاب الميمنة لان كلا من السابقين ومن أصحاب اليمين أصحاب اليمن والبركة كما ان أصحاب الشمال أهل الشؤم والنكد وكان في هذا الطي اشارة الى الحديث القدسي أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنها ان ذكر السابقين وقع في الوسط باعتبار وخير الامور أوسطها وفي الاول باعتبار والاشرف بالتقديم أولى وفي الآخر باعتبار ليكون اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون ومنها ان مفهوم السابق متعلق بمسبوق فما لم يعرف ذات المسبوق لم يحسن ذكر السابق من حيث هو سابق فهذا ما سنح للخاطر وسمح به والله تعالى أعلم بمراده ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يقرر لهم ما شكوا فيه فقال قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات أي ينتهي أمر جميعهم الى وقت يوم معلوم عند الله وفيه رجوع الى أول السورة ولما كرر ذكر المعاد بعبارات شتى ذكر طرفا من حال المكذبين المعاصرين ومن ضاهاهم فقال ثم انكم أيها الضالون

عن الهدى المكذبون بالبعث لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم

وشربه كشرب الهيم أعجب والهيم الابل التي تهيأ للهيام واذا شربت فلا تروى واحدها أهيم والمؤنث هيماء وزنه فعل كبيض وجوز ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بنحو جمع أبيض والمعنى انه يسلط عليهم الجوع حتى اضطروا الى أكل الزقوم ثم يسلط عليهم العطش الى ان يضطروا الى شرب الحميم كالابل الهيم نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالبعث بعد الخلق فان من قدر على البدء كان على الاعادة أقدر ثم برهن على انه لا خالق الا هو فقال أفرأيتم ما تمنون أي تقذفونه في الارحام يقال أمنى النطفة ومناه وقدر في قوله من نطفة اذا تمنى أأنتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه ووجه الاستدلال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو كالطل المنبث في جميع الاعضاء ولهذا تشترك كل الاعضاء في لذة الوقاع ويجب اغتسال كلها لحصول الانحلال عنها جميعا فالذي قدر على جمع تلك الاغذية في بدن الانسان ثم على جمع تلك الاجزاء الطلية في أربيتها ثم على تمكينها في الرحم الى ان يتكون انسانا كاملا يقدر على جمعها بعد تفريقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا يفوته شيء منها والى هذا أشار بقوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل أي نحن قادرون على ذلك لا يغلبنا عليه أحد يقال سبقته على الشيء اذا أعجزته عنه وغلبته عليه والامثال جمع المثل أي على ان نبدل مكانكم أشباهكم من الخلق وفيما لا تعلمون أي في خلق ما لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها ير بديان قدرته على انشائنا في

عظام الاعين حدثنا ابن عباس الدوري قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال الحور سود الحدق حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا ابراهيم بن محمد الاسلمي عن عباد بن منصور الباجي انه سمع الحسن البصري يقول الحور صوالح نساء بني آدم قال حدثنا ابراهيم بن محمد عن ليث بن أبي سليم قال بلغني ان الحور العين خلقن من الزعفران حدثنا الحسن ابن يزيد الطحان قال حدثتنا عائشة امرأة ليث عن ليث عن مجاهد قال خلق الحور العين من الزعفران حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا عمرو بن سعد قال سمعت ليثا ثني عن مجاهد قال حور العين خلقن من الزعفران وقال آخرون بل معنى قوله حور انهن يحار فيهن الطرف ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن مجاهد وحور عين قال يحار فيهن الطرف وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله كأمثال اللؤلؤ قال أهل التأويل وجاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا أحمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله كأمثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الاصداف الذي لا تمسه الايدي وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما يقول لا يسمعون فيها باطلا من القول ولا تأثيما يقول ليس فيها ما يؤثمهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما والتأثيم لا يسمع وانما يسمع اللغو كما قيل أكلت خبزا ولبنا واللبن لا يؤكل لجازت اذ كان معه شيء يؤكل وقوله الا قيلا سلاما سلاما يقول لا يسمعون فيها من القول الا قيلا سلاما أي اسلم مما تكره وفي نصب قوله سلاما سلاما وجهان ان شئت جعلته تابعا للقيل ويكون السلام حينئذ هو القيل فكأنه قيل لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا سلاما سلاما ولكنهم يسمعون سلاما سلاما والثاني أن يكون نصبه لوقوع القيل عليه فيكون معناه حينئذ الا قيل سلام فاذا نون نصب قوله سلاما سلاما بوقوع قيل عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحاب اليمين وهم الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين الذين أعطوا كتبهم بايمانهم يا محمد ما أصحاب اليمين أي شيء هم ومالهم وماذا أعدلهم من الخير وقيل انهم أطفال المؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام المخزومي قال ثنا عبد الواحد قال ثنا الاعمش قال ثنا عثمان بن قيس أنه سمع زاذان أبا عمرو يقول سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين قال أصحاب اليمين أطفال المؤمنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين أي ما ذا لهم وماذا أعدلهم ثم ابتدأ الخبر عما ذا أعدلهم في الجنة وكيف يكون حالهم اذا هم دخلوها فقال هم في سدر مخضود يعني في ثمر سدر موقر حمله قد ذهب شوكه وقد اختلف في تأويله أهل التأويل فقال بعضهم يعني بالمخضود الذي قد خضد من الشوك فلا شوك فيه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن علي عن ابن عباس في قوله في سدر مخضود قال خضده وقره من الحمل ويقال خضد حتى ذهب شوكه فلا شوك فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه في سدر مخضود قال زعم محمد بن عكرمة قال لا شوك فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن عكرمة في قوله في سدر مخضود قال لا شوك فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن قسامة بن زهير في قوله في سدر مخضود قال خضد من الشوك فلا شوك فيه حدثنا أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عمرو بن عمرو بن عبد الله الاحوصي عن السفر بن بشير في قوله الله عز وجل في سدر مخضود قال خضد شوكه فلا شوك له حدثنا بشر قال

ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فى سدر مخضود قال كنا نحدث أنه الموقر الذى لا شوك فيه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا قتادة فى قوله فى سدر مخضود قال ليس فيه شوك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص فى سدر مخضود قال لا شوك له **حدثنا** مهران عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن عكرمة فى سدر مخضود قال لا شوك فيه **وحدثنى** به ابن حميد مرة أخرى عن مهران بهذا الاسناد عن عكرمة فقال لا شوك له وهو الموقر وقال آخرون بل عنى به أنه الموقر حملا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مخضود قال يقولون هذا الموقر حملا **حدثنى** محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى سدر مخضود قال الموقر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى سدر مخضود قال الموقر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى سدر مخضود يقول موقر **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى سدر مخضود قال ثمرها أعظم من القلال وقوله وطلح منضود أما القراء فعلى قراءة ذلك بالحاء وطلح منضود وكذا هو فى مصاحف أهل الامصار وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه كان يقرأ وطلع منضود بالعين **حدثنا** عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا سفيان قال ثنا زكريا عن الحسن بن سعد عن أبيه رضى الله عنه قرأها طلع منضود **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموى قال ثنى أبى قال ثنا مجاهد عن الحسن بن سعد عن قيس ابن سعد قال قرأ رجل عند على وطلح منضود فقال على ما شأن الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرأ طلعها هضيم فقلنا أولا تحولها فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول وأما الطلح فان معمر بن المثنى كان يقول هو عند العرب شجر عظام كثير الشوك وأنشد لبعض الحداة

بشر هاد ليلها وقالا * غدا ترين الطلح والجبالا

وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فانهم يقولون انه هو الموز **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سليمان التيمى عن أبى سعيد مولى بنى رقاش قال سألت ابن عباس عن الطلح فقال هو الموز **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا سليمان التيمى قال ثنا أبو سعيد الرقاشى أنه سمع ابن عباس يقول الطلح المنضود هو الموز **حدثنى** يعقوب وأبو كريب قالا ثنا ابن علية عن سليمان قال ثنا أبو سعيد الرقاشى قال قلت لابن عباس ما الطلح المنضود قال الموز **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو سعيد الرقاشى قال سألت ابن عباس عن الطلح فقال هو الموز **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن التيمى عن أبى سعيد الرقاشى عن ابن عباس وطلح منضود قال الموز قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن الكلبى عن الحسن بن سعيد عن على رضى الله عنه وطلح منضود قال الموز **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن رجل من أهل البصرة أنه سمع ابن عباس يقول فى الطلح المنضود هو الموز **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وطلح منضود قال موز كانوا يعجبون بوجه أو ظلاله من طلحه وسدره **حدثنا** محمد بن سنان قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن عطاء فى قوله وطلح منضود قال الموز **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة عن عوف عن قسامة قال الطلح المنضود هو الموز قال **حدثنا** سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قول الله وطلح منضود قال الموز **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وطلح منضود قال الموز **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وطلح منضود كنا نحدث انه الموز **حدثنى** يونس قال

علبها وانشاء صفات لا تعلمونها ثم ذكرهم النشأة الاولى ليكون تذكيرا بعد تذكير فقال ولقد علمتم الآية ثم دل على كمال عنايته ورحمته بريته مع دليل آخر على قدرته قائلا أفرأيتم ما تحرثون من الطعام أى تبذرون حبه أأنتم تزرعونه أى تجعلونه بحيث يكون نباتا كاملا يستحق اسم الزرع وفى الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت والحطام ما تحطم وتكسر من الحشيش اليابس وقوله فظلتم أصله فظللتم حذفت احدى اللامين للتخفيف وهو مما جاء مستعملا غير مقيس عليه ومعنى تفكهون تعجبون كأنه تكاف الفكاهة وعن الحسن تندمون على الانفاق عليه والتعب فيه أو على المعاصى التى تكون سببا لذلك من قرأ انا بالخبر فواضح ويحسن تقدير القول أولا بد منه ومن قرأ بالاستفهام فللتعجب ولا بد من تقدير القول أيضا ومعنى لمغرمون لمهلكون من الغرام الهلاك لهلاك الرزق أو من الغرامة أى لملزمون غرامة ما أنفقنا بل نحن قوم محرومون لا حظ لنا ولو كنا مجدودين لما جرى علينا ما جرى ورفضوا العجب من حالهم ثم أسندوا ذلك الى ما كتب عليهم فى الازل من الادبار وسوء القضاء نعوذ بالله منها ثم ذكر دليلا آخر مع كونه نعمة أخرى وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب الابيض خاصة والاجاج الماء الملح اكتفى باللام الاولى فى جواب لو عن الساعة الثانية وهى ثابتة فى المعنى لان

شرطية لو غير واضحة ليس الان الثانى امتنع لامتناع الاول وهذا أمر وهمى فاحتيج فى الربط الى اللام التوكيدى ويمكن ان يقال ان أمر

الآية بقوله فلولا تشكرون لانه وصف الماء بقوله الذى تشربون ولم يصف المطعوم بالاكل أولا لانه قال أأنتم أنزلتموه من المزن وهذا لا عمل للآدمى فيه أصلا بخلاف الحرث أولان الشرب من تمام الاكل فيعود الشكر الى النعمتين جميعا ثم عد نعمة أخرى من قبيل مامر ومعنى تورون تقدحون بها وتستخرجون بها من الشجر وقد سبق ذكرها فى آخر يس واعلم انه سبحانه بدأ فى هذه الدلائل بذكر خلق الانسان لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم أعقبه بذكر ما فيه قوام الناس وقيام معايشهم وهو الحب ثم اتبعه الماء الذى به يتم التحبين ثم ختم بالنار التى بها يحصل الخبز وذكر عقيب كل واحد ما يأتى لمثله ويفسده فقال فى الاولى نحن قدرنا بينكم الموت وفى الثانية لو نشاء لجعلناه حطاما وفى الثالثة لو نشاء جعلناه أجاجا ولم يقل فى الرابعة ما يفسدها بل قال نحن جعلناها تذكرة تتعظون بها ولا تنسون نار جهنم كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التى يوقدها بنو آدم جزء من سبعين جزأ من جهنم ومتاعا وسبب تمتع ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهى القفراء وللذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام فى السفر من أقوى الرجل اذا لم يأكل شيأ من أيام وفى نسق هذه الآيات بشارة للمؤمنين وذلك انه سبحانه بدأ بالوعيد الشديد وهو تغيير ذات الانسان بالكلية فى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل أمثالكم ثم ترك ذلك الكلام الى أسهل منه وهو تغيير صفاته فقال لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه بما هو أسهل منه وهو تغيير منافعه وبه

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وطلح منضود قال الله أعلم الا أن أهل اليمن يسمون الموز الطلح وقوله منضود يعنى انه قد نضد بعضه على بعض وجمع بعضه الى بعض وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وطلح منضود قال بعضه على بعض **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وطلح منضود مرا كمها نم يجيء بوج وظلاله من طلحه وسدره وقوله وظل ممدود يقول وهم فى ظل دائم لا تنسخه الشمس فتذهبه وكل ما لا انقطاع له فانه ممدود كما قال لبيد

غاب البقاء وكنت غير مغلب * دهر طويل دائم ممدود

وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثار وقال به أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون وظل ممدود قال خمسمائة ألف سنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن زياد مولى بنى مخزوم عن أبى هريرة قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذى أنزل التوراة على لسان موسى والفرقان على لسان محمد لو ان رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار بأصل تلك الشجرة ابلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان أفنانها لمن وراء سور الجنة وما فى الجنة نهر الا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن اسمعيل بن أبى خالد عن زياد مولى لبنى مخزوم انه سمع أبا هريرة يقول ثم ذكر نحوه الا انه قال وما فى الجنة من نهر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون وظل ممدود قال مسيرة سبعين ألف سنة **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن سليمان عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن محمد عن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرؤا ان شئتم وظل ممدود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن محمد عن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن أبى الضحى قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا الضحاك يحدث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو مائة عام هى شجرة الخلد **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها قال **حدثنا** أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها قال **حدثنا** أبو داود قال ثنا عمران عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبدة وعبد الرحمن عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لا يقطعها واقرؤا ان شئتم قوله وظل ممدود **حدثنا** أبو كريب قال ثنا فرات قال ثنا

ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا خالد ابن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا خالد قال ثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله عن جلاس ٧ حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا أبو حصين قال كنا على باب في موضع ومعنا أبو صالح وشقيق يعني الضبي فحدث أبو صالح فقال حدثني أبو هريرة قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما فقال أبو صالح أتكذب أبا هريرة فقال ما أكذب أبا هريرة ولكني أكذبك قال فشق على القراء يومئذ حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة وظل ممدود قال حدثنا عن أنس بن مالك قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وظل ممدود قال قتادة حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن محمد بن زياد عن أبي هريرة مثل ذلك أيضا وقوله وماء مسكوب يقول تعالى ذكره وفيه أيضا ماء مسكوب يعني مصبوب سائل في غير اخدود كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وماء مسكوب قال يجري في غير اخدود ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين) يقول وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة يقول تعالى ذكره وفيها فاكهة كثيرة لا ينقطع عنهم شئ منها أرادوه في وقت من الاوقات كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء في الدنيا ولا يمنعهم منها ولا يحول بينهم وبينها شوك على أشجارها أو بعدها منهم كما تمتنع فواكه الدنيا من كثير ممن أرادها بعدها على الشجرة منهم أو بما على شجرها من الشوك ولكنها اذا اشتهاها أحدهم وقعت في فيه أو دنت منه حتى يتناولها بيده ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية فيما مضى قبل ونذكر بعضا آخر منها حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله لا مقطوعة ولا ممنوعة قال لا يمنعه شوك ولا بعد وقوله وفرش مرفوعة يقول تعالى ذكره ولهم فيها فرش مرفوعة طويلة بعضها فوق بعض كما يقال بناء مرفوع وكالذي حدثنا أبو كريب قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ان ارتفاعها لكما بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عمرو عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرش مرفوعة والذي نفسي بيده ان ارتفاعها ثم ذكر مثله وقوله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا يقول تعالى ذكره انا خلقناهن خلقا فاوجدناهن قال أبو عبيدة يعني بذلك الحور العين اللاتي ذكرهن قبل فقال وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون انا أنشأناهن أنشاء وقال الاخفش أضمرهن ولم يذكرهن قبل ذلك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انا أنشأناهن انشاء قال خلقناهن خلقا حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن جابر الجعفي عن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية انا أنشأناهن

نعتا لاذ اولهذا حذف اللام في قوله لو نشاء جعلناه أجاجا ويحمل عندي ان يكون سبب حذف اللام هو كون لو بمعنى ان وذلك ان الماء باق ههنا فيكون التعليق حقيقة بخلاف الزرع فانه بعد ان حصد صار التعليق المذكور وهميا فافهم ثم ختم بتذكير النار وفيه وعد من وجه ووعيد من وجه أما الاول فلانه لم يبين ما يفسدها كما قلنا فهذا يدل على ان الختم وقع على الرأفة والرحمة وأما الثاني فلان عدم ذكر مفسدها يدل على بقائها في الآخرة وفي قوله تذكرة اشارة الى ما قلنا ثم أمر باحداث التسبيح بذكره أو بذكر اسمه العظيم تنزيها له عما يقول الكافرون به وبنعمته وبقدرته على البعث ثم عظم شأن القرآن بقوله فلا أقسم أي فاقسم والعرب تزيد لا قبل فعل أقسم كأنه ينفي ما سوى المقسم عليه فيفيد التأكيد ومواقع النجوم مساقطها ومغاربها ولا ريب ان لاواخر الليل خواص شريفة ولهذا قال سبحانه والمستغفرين بالاسحار وعن سفيان الثوري ان الله تعالى ريحا تهب وقت الاسحار تحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض فيه اعتراض ومواقعها منازلها ومسايرها في ابراجها أو هي أوقات نزول نجوم القرآن الكريم الحسن المرضي من بين جنس الكتب أو كرمه نفعه للمكلفين أو هو كرامته على الله عز وجل في كتاب مكنون مستور الا على من أراد الله تعالى اطلاعه على اسراره من ملائكته المقربين وهو اللوح لا يمسه ان كان الضمير للكتاب فالمعنى انه لا يصل الى ما فيه الا عبيده المطهرون من الادناس الجسمية وهم الكروبيون وان كان للقرآن فالمراد انه لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا

جنب ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القرآن عند الحدث الاصغر أيضا وعن ابن عباس فى رواية وهو مذهب الامامية اباحة قراءته فى الجنابة الا فى أربع سور فيها سجدة التلاوة لان سجدتها واجبة عندهم ثم وبخ المتهاونين بشأن القرآن فقال أفبهذا الحديث أى بالقرآن أو بهذا الكلام الدال على حقيقة القرآن أنتم مدهنون متهاونون من أدهن فى الامر اذا لان جانبه ولا يتصلب فيه وتجعلون رزقكم أى شكر رزقكم انكم تكذبون بالبعث وبما دل عليه القرآن ومن أظلم ممن وضع التكذيب موضع الشكر كأنه عاد الى ما انجر منه الكلام وهو ذكر تعداد النعم من قوله أفرأيتم ما تحرثون الى قوله للمقوين وقيل نزلت فى الانواء ونسبتهم الامطار اليها يعنى و تجعلون شكر ما رزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله عز وجل وتنسبونه الى النجوم ثم زاد فى توبيخ الانسان على بعد أفعال الله وابائه وترتيب الآية بالنظر الى أصل المعنى هو ان يقال فلولا ترجعون الارواح الى الابدان اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فزاد فى الكلام توكيدات منها تكرير فلولا التحضيضية لطول الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف وهو قوله اذا بلغت الحلقوم أى النفس وانما أضمرت للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية فانه لا وقت لكون الانسان أحوج الى التصرف والتدبير منه ولانه أراد ان يرتب الاعتراضات عليه ومنها زيادة الجمل المعترضة وهى قوله وأنتم يا أهل الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن أقرب اليه منكم بالقدرة والعلم أو بملائكة الموت ولكن لا تبصرون لا بالبصر ولا بالبصيرة ومعنى

انشاء قال من الثيب والابكار وقوله فجعلناهن أبكارا يقول فصيرناهن أبكارا عذارى بعد اذ كن كما **حدثنا** حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن يزيد بن أبان الرقاشى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء قال عجائز كن فى الدنيا عمشا رمصا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن يزيد بن أبان الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء قال انشأ عجائز كن فى الدنيا عمشا رمصا **حدثنا** عمر بن اسمعيل ابن مجالد قال ثنا محمد بن ربيعة الكلابى عن موسى بن عبيدة الرندى عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله انا أنشأناهن انشاء قال منهن العجائز اللاتى كن فى الدنيا عمشا رمصا **حدثنا** سوار بن عبد الله بن داود عن موسى بن عبيدة الرندى عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله انا أنشأناهن انشاء قال هن اللواتى كن فى الدنيا عجائز عمشا رمصا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا المعتمر عن أبيه عن قتادة عن صفوان بن محرز فى قوله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا قال فهن العجز الرمص **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا قال ان منهن العجز الرجف أنشأهن الله فى هذا الخلق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنشأناهن انشاء قال قتادة كان صفوان بن محرز يقول ان منهن العجز الرجف صيرهن الله كما تسمعون **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قوله أبكارا يقول عذارى **حدثنا** أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن الفرج الصدفى الدمياطى عن عمرو بن هاشم عن ابن أبى كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت قلت يا رسول الله أخبرنى عن قول الله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين قال هن اللواتى قبضن فى الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى **حدثنا** أبو عبيد الوصابى قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا ثابت بن عجلان قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس فى قوله انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا قال هن من بنى آدم نساء كن فى الدنيا ينشئهن الله أبكارا عذارى عربا وقوله عربا يقول تعالى ذكره فجعلناهن أبكارا غنجات متحببات الى أزواجهن بحسن التبعل وهى جمع واحدهن عروب كما واحد الرسل رسول و واحدا لقطف قطوف ومنه قول لبيد

وفى الجزوع عروب غير فاحشة * ربا الروادف بغشى دونها البصر

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا اسماعيل ابن أبان واسمعيل بن صبيح عن أبى ادريس عن نور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس عربا أترابا قال الملقة **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله عربا يقول عواشق **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس عربا قال العرب المتحببات المتوددات الى أزواجهن **حدثنى** سليمان بن عبيد الله الغيلانى قال ثنا أيوب قال أخبرنا قرة عن الحسن قال العرب العاشق **حدثنى** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية عربا قال العرب المغنوجة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شعبة عن سماك عن عكرمة قال هى المغنوجة **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة فى قوله عربا قال غنجات **حدثنى** على بن الحسن الازدى قال ثنا يحيى بن يمان عن أبى اسحق التيمى عن صالح بن حيان عن أبى بريدة عربا قال الشكلة بلغة مكة والغنجة بلغة المدينة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال سمعت ابراهيم التيمى يعنى ابن الزبير قال عن صالح بن حيان عن أبى يزيد بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير

عن مغيرة عن عثمان بن بشار عن تميم بن حذلم قوله عربا قال حسن تبعل المرأة **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن عثمان بن بشار عن تميم بن حذلم في عربا قال العربة الحسنة التبعل قال وكانت العرب تقول للمرأة اذا كانت حسنة التبعل انها لعربة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عربا قال حسنات الكلام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن خصيف عن مجاهد قال عواشق قال ثنا ابن يمان عن شريك عن خصيف عن مجاهد وعكرمة مثله قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن مجاهد في عربا قال العرب المتحببات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد عربا قال العرب العواشق **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن غالب أبي الهذيل عن سعيد ابن جبير عربا قال العرب اللاتي يشتهين أزواجهن **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن قال المشتهية لبعولتهن قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا عثمان بن الاسود عن عبد الله بن عبيد الله قال العرب التي تشتهي زوجها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الاسود عن عبد الله بن عبيد الله بن عبيد بن عمير عربا قال العربة التي تشتهي زوجها ألا ترى أن الرجل يقول للناقة انها لعربة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عربا قال عشقا لازواجهن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عربا أترابا يقول عشق لازواجهن يحببن أزواجهن حبا شديدا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد يقول سمعت الضحاك يقول العرب المتحببات **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عربا أترابا قال متحببات الى أزواجهن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عربا قال العرب الحسنة الكلام **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سئل الاوزاعي عن عربا قال سمعت يحيى يقول هن العواشق **حدثنا** أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله عربا أترابا قال عربا متعشقات متحببات أترابا على ميلاد واحد **حدثني** محمد بن حفص أبو عبيد الوصابي قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا ثابت بن عجلان قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس عربا والعرب الشوق واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء المدينة وبعض قراء الكوفيين عربا بضم العين والراء وقرأه بعض قراء الكوفة والبصرة عربا بضم العين وتخفيف الراء وهي لغة تميم وبكر والضم في الحرفين أولى القراءتين بالصواب لما ذكرت من أنها جمع عروب وان كان فعول أو فعيل أو فعال اذا جمع جمع على فعل بضم الفاء والعين مذكرا كان أو مؤنثا والتخفيف في العين جائز وان كان الذي ذكرت أقصى الكلامين على وجه التخفيف ٧ وقوله أترابا يعني انهن مستويات على سن واحدة واحدتهن ترب كما يقال شبه وأشباه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن الحسين بن الحرث قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس قال الاتراب المستويات **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أترابا قال أمثالا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أترابا يعني سنا واحدة **حدثني** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أترابا قال الاتراب المستويات وقوله لاصحاب اليمين يقول

أي ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا أرواحكم الى أبدانكم ممتنعين عن الموت والحلقوم الحلق وهو مجرى النفس الواو والميم زائدان ووزنه فعلوم ويمكن ان يقال ان فعل فاولا الاول محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى تكذبون مدة حياتكم جاعلين التكذيب رزقكم ومعاشكم فاولا تكذبون وقت الموت وأنتم في ذلك الوقت تعلمون الاحوال وتشاهدونها ويحتمل ان يكون معنى مدينين مقيمين من مدن اذا أقام والمعنى ان كنتم على ما تزعمون من انكم لا تبقون في العذاب الا أياما معدودة فلم لا ترجعون أنفسكم الى الدنيا ان لم تكن الآخرة دار الاقامة ويجوز ان يكون من الدين بمعنى الجزاء والمعنى يؤل الى الاول لان الجزاء نوع من القهر والتسخير ويحتمل عندي ان يكون الضمير في ترجعونها عائدا الى ملائكة الموت بدليل قوله ونحن أقرب والمعنى فاولا ترددون من ميتكم ملائكة الموت ان كنتم غير مقهورين تحت قدرتنا وارادتنا وحين بين انه لا قدرة لهم على رجع الحياة والنفس الى البدن وانهم مجزيون في دار الاقامة فصل حال المكلف بعد الموت قائلا فاما ان كان المتوفى من المقربين أي من السابقين من الازواج الثلاثة فروح أي فله استراحة وهذا أمر بعد الروح والبدن وريحان أي رزق وهذا للبدن وجنة نعيم وهذا للروح يتنعم بلقاء الملك المقتدر ويروى ان المؤمن لا يخرج من الدنيا الا يؤتى اليه بريحان من الجنة يشمه وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك أيها

النبي من أصحاب اليمين أي أنت سالم من شفاعتهم هذا قول كثير من المفسرين وقال جار الله السلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك أصحاب اليمين كقوله وتحيتهم فيها سلام ان هذا القرآن أو الذي أنزل في هذه السورة لهو حق اليقين أي الحق الثابت من اليقين وهو علم يحصل به ثلج الصدر ويسمى ببرد اليقين وقد يسمى العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى من كقولك خاتم فضة وهذا في الحقيقة لا يفيد سوى التأكيد كقولك حق الحق وصواب الصواب أي غايته ونهايته التي لا وصول فوقه أو المراد هذا هو اليقين حقا لا اليقين الذي يظن انه يقين ولا يكون كذلك في نفس الامر هذا ما قاله أكثر المفسرين وقيل الاضافة فيه كما في جانب الغربي ومسجد الجامع أي خق الامر اليقين ويحتمل ان تكون الاضافة كما في قولنا حق النبي ان يصلى عليه وحق المال ان يؤدى زكاته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها أي الا بحق هذه الكلمة ومن حقها أداء الزكاة والصلاة فكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه في شان الازواج الثلاثة وعلى هذا يحتمل ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال أهل اليقين للعلم ثلاث مراتب أولها علم اليقين وهو مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة وثالثها حق اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه بشرط ان لا يكون مزاجه

تعالى ذكره أنشأنا هؤلاء اللواتي وصف صفتهن من الابكار الذين يؤخذ بهم ذات اليمين من موقف الحساب الى الجنة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم) يقول تعالى ذكره الذين لهم هذه الكرامة التي وصف صفتها في هذه الآيات ثلتان وهي جماعتان وأمتان وفرقتان ثلة من الاولين يعني جماعة من الذين مضوا قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم وثلة من الآخرين يقول وجماعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال به أهل التأويل ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الحسن ثلة من الاولين من الامم وثلة من الآخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ثلة من الاولين قال أمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قال ثنا قتادة قال ثنا الحسن عن حديث عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى أكثرنا الحديث ثم رجعنا الى أهلينا فلما أصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الانبياء الليلة باتباعها من أمتها فكان النبي يجيء معه الثلة من أمته والنبي معه العصابة من أمته والنبي معه النفر من أمته والنبي معه الرجل من أمته والنبي ما معه من أمته أحد من قومه حتى أتى على موسى بن عمران في كبكبة من بني اسرائيل فلما رأيتهم أعجبوني فقلت أي رب من هؤلاء قال هذا أخوك موسى بن عمران ومن معه من بني اسرائيل فقلت رب فاين أمتي فقيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت من هؤلاء فقيل هؤلاء أمتك فقيل أرضيت فقلت رب رضيت رب رضيت قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقلت رب من هؤلاء قيل هؤلاء أمتك فقيل أرضيت فقلت رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين ألفا من أمتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال فانشأ عكاشة ابن محصن رجل من بني أسد بن خزيمة ادع يا نبي الله ربك أن يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم ثم أنشأ رجل آخر فقال يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم فدى لكم أبي وأمي ان استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا فان عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظراب فان عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الافق فاني رأيت ثم أناسا يتهارشون كثيرا أو قال يتهوشون قال فتراجع المؤمنون أو قال فتراجعنا على هؤلاء السبعين فصاروا من أمرهم أن قالوا نراهم ناسا ولدوا في الاسلام فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فنمى حديثهم ذلك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اني لارجو أن يكون من تبعني من أمتي ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو أن تكونوا الشطر فكبرنا ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين حدثنا أبو كريب قال ثنا الحسن ابن بشر البجلي عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال تحدثنا ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكثرنا أو أكثرنا ثم ذكر نحوه الا انه قال فاذا الظراب ظراب مكة مسدودة بوجوه الرجال وقال أيضا فاني رأيت عنده اناسا يتهاوشون كثيرا قال فقلنا من هؤلاء السبعون ألفا فاتفق رأينا على انهم قوم ولدوا في الاسلام ويموتون عليه قال فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنهم قوم لا يكتوون وقال أيضا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ثم قرأ ثلة من الاولين وثلة

من الآخرين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عوف عن عبد الله بن الحرث قال كلهم فى الجنة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انه بلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا نعم قال والذى نفسى بيده انى لارجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ثم تلا هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن بديل بن كعب انه قال أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفا منها من هذه الامة * وفى رفع ثلة وجهان أحدهما الاستئناف والآخر بقوله لاصحاب اليمين ثلتان ثلة من الاولين وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم خبر من وجه عنه صحيح انه قال الثلتان جميعا من أمتى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبان بن أبى عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال قال النبى صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتى وقوله وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال يقول تعالى ذكره مجيبا نبيه محمدا من أهل النار وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال من موقف الحساب الى النار ما أصحاب الشمال ماذا لهم وماذا أعد لهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال أى ماذا لهم وماذا أعد لهم وقوله فى سموم وحميم يقول هم فى سموم جهنم وحميمها وقوله وظل من يحموم يقول تعالى ذكره وظل من دخان شديد السواد والعرب تقول لكل شئ وصفته لشدة السواد أسود يحموم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيبانى قال ثنى يزيد بن الاصم قال سمعت ابن عباس يقول فى وظل من يحموم قال هو ظل الدخان حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا قبيصة بن ليث عن الشيبانى عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت الشيبانى عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الشيبانى عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الشيبانى عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس وظل من يحموم قال هو الدخان حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وظل من يحموم قال الدخان حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وظل من يحموم يقول من دخان جهنم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال فى هذه الآية وظل من يحموم قال الدخان حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك فى قوله وظل من يحموم قال دخان جهنم حدثنا سعيد بن يحيى الاموى قال ثنا ابن المبارك عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وظل من يحموم قال الدخان قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من يحموم قال من دخان جهنم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان الشيبانى عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس ومنصور عن مجاهد وظل من يحموم قال الدخان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وظل من يحموم قال من دخان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظل من يحموم كنا نحدث انها ظل الدخان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وظل من يحموم قال ظل الدخان دخان جهنم زعم ذلك بعض أهل العلم وقوله لا بارد ولا كريم يقول تعالى

قال ذنوبى قال ما تشتهى قال رحمة ربى قال أفلا ندعو الطبيب قال الطبيب أمرضنى قال أفلا نأمر بعطائك قال لا حاجة لى فيه قال تدفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد أمرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل يوم لم يصب فاقة أبدا

(سورة الحديد وهى مدنية وقيل مكية حروفها ١٤٧٤ كلماتها ٥٤٤ آياتها ٢٩)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ومالكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم ومالكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما

تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين

أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب

ذكره ليس ذلك الظل ببارد كبرد ظلال سائر الاشياء ولكنه حار لانه دخان من سعير جهنم وليس بكريم لانه مؤلم من استظل به والعرب تتبع كل منفي عنه صفة حد نفي الكرم عنه فتقول ما هذا الطعام بطيب ولا كريم وما هذا اللحم بسمين ولا كريم وما هذه الدار بنظيفة ولا كريمة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا النضر قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله لا بارد ولا كريم قال كل شراب ليس بعذب فليس بكريم وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا بارد ولا كريم قال لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الذين وصف صفتهم من أصحاب الشمال كانوا قبل ان يصيبهم من عذاب الله ما أصابهم في الدنيا مترفين يعني منعمين كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس انهم كانوا قبل ذلك مترفين يقول منعمين وقوله وكانوا يصرون على الحنث العظيم يقول جل ثناؤه وكانوا يقيمون على الذنب العظيم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يصرون يدمنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يدهنون أو يدمنون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكانوا يصرون قال لا يتوبون ولا يستغفرون والاصرار عند العرب على الذنب الاقامة عليه وترك الاقلاع عنه وقوله على الحنث العظيم يعني على الذنب العظيم وهو الشرك بالله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد على الحنث العظيم قال على الذنب حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا أبو عقيل قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك في قوله الحنث العظيم قال الشرك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله على الحنث العظيم يعني الشرك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحنث العظيم قال الذنب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكانوا يصرون على الحنث العظيم قال الحنث العظيم الذنب العظيم قال وذلك الذنب العظيم الشرك لا يتوبون ولا يستغفرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا يصرون على الحنث العظيم وهو الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن جريج عن مجاهد على الحنث العظيم قال الذنب العظيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) يقول تعالى ذكره وكانوا يقولون كفرا منهم بالبعث وانكارا لاحياء الله خلقه من بعد مماتهم أئذا كنا ترابا في قبورنا من بعد مماتنا وعظاما نخرة أئنا لمبعوثون منها احياء كما كنا قبل الممات أو آباؤنا الاولون الذين كانوا قبلنا وهم الاولون يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء ان الاولين من آبائكم والآخرين منكم ومن غيركم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وذلك يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم) يقول تعالى ذكره لاصحاب الشمال ثم انكم أيها الضالون عن طريق الهدى المكذبون بوعيد الله ووعده لآكلون من شجر من زقوم وقوله فمالئون منها البطون يقول فمالئون من الشجر الزقوم بطونكم واختلف أهل العربية في وجه تأنيث الشجر في قوله فمالئون منها البطون أي من الشجر

فشاربون

فشاربون عليه لان الشجر تؤنث وتذكر وأنث لانه حمله على الشجرة لان الشجرة قد تدل على الجميع فتقول العرب نبتت قبلنا شجرة مرة و بقلة رديئة وهم يعنون الجميع وقال بعض نحوى الكوفة لا تكون من شجر من زقوم وفى قراءة عبد الله لآكلون من شجرة من زقوم على واحدة فعنى شجر وشجرة واحد لانك اذا قلت أخذت من الشاء فان نويت واحدة أو أكثر من ذلك فهو جائز ثم قال فمالئون منها البطون يريد من الشجرة ولو قال فمالئون منه اذا لم يذكر الشجر كان صوابا يذهب الى الشجر فى منه و يؤنث الشجر فيكون منها كناية عن الشجر والشجر يؤنث ويذكر مثل التمر يؤنث ويذكر والصواب من القول فى ذلك عندنا القول الثانى وهو أن قوله فمالئون منها مراد به من الشجر أنث للمعنى وقال فشاربون عليه مذكرا للفظ الشجر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون) يقول تعالى ذكره فشاربون أصحاب الشمال على الشجر من الزقوم اذا أكلوه فلؤمنه بطونهم من الحميم الذى انتهى غليه وحره وقد قيل ان معنى قوله فشاربون عليه فشاربون على الاكل من الشجر من الزقوم وقوله فشاربون شرب الهيم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة شرب الهيم بضم الشين وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة والشأم شرب الهيم اعتلالا بان النبى صلى الله عليه وسلم قال لايام منى انها أيام أكل وشرب * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع تقارب معنييهما فبأيتهما قرأ القارئ فصيب فى قراءته لان ذلك فى فتحه وضمه نظير فتح قولهم الضعف والضعف وضمه وأما الهيم فانها جمع أهيم والانثى هيماء والهيم الابل التى يصيبها داء فلا تروى من الماء ومن العرب من يقول هائم والانثى هائمة ثم يجمعونه على هيم كما قالوا عائط وعيط وحائل وحول و يقال ان الهيم الرمل بمعنى ان أهل النار يشربون الحميم شرب الرمل الماء ذكر من قال عنى بالهيم الابل العطاش حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله شرب الهيم يقول شرب الابل العطاش حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فشاربون شرب الهيم قال الابل الظماء حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عمران بن حدير عن عكرمة فى قوله فشاربون شرب الهيم قال هى الابل المراض تمص الماء مصا ولا تروى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله فشاربون شرب الهيم قال الابل يأخذها العطاش فلا تزال تشرب حتى تهلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة فشاربون شرب الهيم قال هى الابل يأخذها العطاش قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابن عباس قال هى الابل العطاش حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله شرب الهيم قال الابل الهيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فشاربون شرب الهيم الهيم الابل العطاش تشرب فلا تروى يأخذها داء يقال له الهيام حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فشاربون شرب الهيم قال داء بالابل لا تروى معها ذكر من قال هى الرملة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فشاربون شرب الهيم قال السهلة وقوله هذا نزلهم يوم الدين يقول تعالى ذكره هذا الذى وصفت لكم أيها الناس ان هؤلاء المكذبين الضالين يأكلونه من شجر من زقوم يشربون عليه من الحميم هو نزلهم الذى ينزلهم ربهم يوم الدين يعنى يوم يدين الله عباده وقوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون يقول تعالى ذكره لكفار قريش والمكذبين بالبعث نحن خلقناكم أيها الناس ولم تكونوا شيأ فأوجدناكم بشرا فهلا تصدقون من فعل ذلك بكم فى قيله لكم انه يبعثكم بعد مماتكم وبلاكم فى قبوركم كما بدأناكم قبل

من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون و يامرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره و رسله بالغيب ان الله قوى عزيز ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) * القراآت أخذ مجهولا ميثاقكم بالرفع أبو عمرو وكل بالرفع ابن عامر انظرونا من الانظار حمزة الامانى بسكون الياء يزيد لا تؤاخذ بالتأنيث ابن عامر و يزيد وسهل و يعقوب وما نزل بالتشديد مجهولا عباس نزل بالتخفيف من النزول نافع وحفص الباقون بالتشديد ولا تكونوا على الخطاب رويس المصدقين والمصدقات بتشديد الدال فقط ابن كثير وأبو بكر وحماد بما أتاكم مقصورا من الاتيان أبو عمرو فان الله هو الغنى بغير الفصل أبو جعفر ونافع وابن عامر ابراهام كنظائره

*الوقوف الارض ج لعطف الجملتين أوله محل بتقدير هو يحيي وان يكون حالا من المجرور في قوله له والجار عاملا فيها و يميت ج قدير ه والباطن ج عليم ه العرش ط فيها ط كنتم ط بصير ه والارض ط الامور ه في الليل ط الصدور ه فيه ط كبير ه بالله ط مؤمنين ه الى النور ط رحيم ه والارض ط وقاتل ط وقاتلوا ط الحسنى ط خبير ه كريم ج لاحتمال تعلق الظرف بقوله ولهم أجر أو بقوله بشراكم أي يقال لهم ذلك اليوم مبتدأ وهو مفعول اذكر فيها ط العظيم ه ج وان وصل وقف على نوركم لان يوم قد يتعلق بالنور فيوقف على نوركم وقد يتعلق بقوله قيل ارجعوا نورا ط باب ط العذاب ط معكم ط الغرور ه كفروا ط النار ط مولاكم ط المصير ه الحق ط الامن قرأ ولا يكونوا على النهى فلوجهم ط فاسقون ه موتها ط يعقلون ه كريم ه الصديقون ه والوصل أولى ومن وقف على الصديقين لم يقف على ربهم ونورهم ط الجحيم ه والاولاد ط حطاما ط ورضوان ط الغرور ه ورسله ط من يشاء ط العظيم ه نبرأها ط يسير ه ج لاحتمال تعلق اللام بما قبله أو بمحذوف أي ذلك لكيلا آتاكم ط بفخور ه لا لان ما بعده بدل بالبخل ط الحميد ه بالقسط ط ه للعطف ظاهرا مع ان انزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرسل الغيب ظ عزيز ه مهتد ج لان الجملتين وان اتفقتا لفظا الا ان الاولى للبعض القليل والثانية للكثير فينبغي على الاستئناف فاسقون ه

بما تكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث أفرأيتم أيها المنكرون قدرة الله على احيائكم من بعد مماتكم النطف التي تمنون في أرحام نسائكم أأنتم تخلقون تلك أم نحن الخالقون وقوله نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين يقول تعالى ذكره نحن قدرنا بينكم أيها الناس الموت فعجلناه لبعض وأخرناه عن بعض الى أجل مسمى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قدرنا بينكم الموت قال المستأخر والمستعجل وقوله وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم يقول تعالى ذكره وما نحن بمسبوقين أيها الناس في أنفسكم وآجالكم فيفات علينا فيها في الامر الذي قدرناه لها من حياة وموت بل لا يتقدم شئ منها أجلنا ولا يتأخر عنه وقوله على أن نبدل أمثالكم يقول على أن نبدل منكم أمثالكم بعد مهلككم فنجيء بآخرين من جنسكم وقوله وننشئكم فيما لا تعلمون يقول ونبدلكم مما تعلمون من أنفسكم فيما لا تعلمون منها من الصور وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وننشئكم في أي خلق شئنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) يقول تعالى ذكره ولقد علمتم أيها الناس الاحداثة الاولى التي أحدثناكموها ولم تكونوا من قبل ذلك شيأ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله النشأة الأولى قال اذ لم تكونوا شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم النشأة الاولى يعني خلق آدم لست سائلا أحدا من الخلق الا أنبأك ان الله خلق آدم من طين ثم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولقد علمتم النشأة الاولى قال هو خلق آدم حدثني محمد بن موسى الحرشي قال ثنا جعفر بن سليمان قال سمعت أبا عمران الجوني يقرأ هذه الآية ولقد علمتم النشأة الاولى قال هو خلق آدم وقوله أفلا تذكرون يقول تعالى ذكره فهلا تذكرون أيها الناس فتعلموا ان الذي أنشأكم النشأة الاولى ولم تكونوا شيأ لا يتعذر عليه أن يعيدكم من بعد مماتكم وفنائكم أحياء وقوله أفرأيتم ما تحرثون يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها الناس الحرث الذي تحرثونه أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون يقول أأنتم تصيرونه زرعا أم نحن نجعله كذلك وقد حدثني أحمد بن الوليد القرشي قال ثنا مسلم بن أبي مسلم الحرمي قال ثنا خلد بن الحسين عن هاشم عن محمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن زرعت ولكن قل حرثت قال أبو هريرة ألم تسمع الى قول الله أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون) يقول تعالى ذكره لو نشاء جعلنا ذلك الزرع الذي زرعناه حطاما يعني هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء وقوله فظلتم تفكهون اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فظلتم تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم من المصيبة باحتراقه وهلاكه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فظلتم تفكهون قال تعجبون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فظلتم تفكهون قال تعجبون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فظلتم تفكهون قال تعجبون وقال آخرون

معنى ذلك فظلتم تلاومون بينكم فى تفريطكم فى طاعة ربكم جل ثناؤه حتى نالكم بما نالكم من اهلاك زرعكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله فظلتم تفكهون يقول تلاومون قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب البكرى عن عكرمة فظلتم تفكهون قال تلاومون وقال آخرون بل معنى ذلك فظلتم تندمون على ماسلف منكم فى معصية الله التى أوجب لكم عقوبته حتى نالكم فى زرعكم ما نالكم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فظلتم تفكهون قال تندمون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فظلتم تفكهون قال تندمون وقال آخرون بل معنى ذلك فظلتم تعجبون ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فظلتم تفكهون قال تعجبون حين صنع بحرثكم ما صنع به وقرأ قول الله عز وجل انا لمغرمون بل نحن محرومون وقرأ قول الله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين قال هؤلاء ناعمين وقرأ قول الله جل ثناؤه فاخرج بنا هم من جنات وعيون الى قوله كانوا هم فاكهين * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى فظلتم فاقتم تعجبون مما نزل بزرعكم وأصله من التفكه بالحديث اذا حدث الرجل الرجل بالحديث تعجب منه وتلهى به فكذلك ذلك وكان معنى الكلام فاقتم تتعجبون يعجب بعضكم بعضا مما نزل بكم وقوله انا لمغرمون اختلف أهل التأويل فى معناه فقال بعضهم انا لمولع بنا ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا زيد بن الحباب قال أخبرنى الحسين بن واقد قال ثنى يزيد النحوى عن عكرمة فى قول الله تعالى ذكره انا لمغرمون قال انا لمولع بنا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال مجاهد فى قوله انا لمغرمون أى لمولع بنا وقال آخرون بل معنى ذلك انا لمعذبون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا لمغرمون أى معذبون وقال آخرون بل معنى ذلك انا لملقون للشر ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انا لمغرمون قال ملقون للشر * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه انا لمعذبون وذلك ان الغرام عند العرب العذاب ومنه قول الاعشى

ان يعاقب يكن غراما وان * يعط جزيلا فانه لا يبالى

يعنى بقوله يكن غراما يكن عذابا وفى الكلام متروك اكتفى بدلالة الكلام عليه وهو فظلتم تفكهون تقولون انا لمغرمون فترك تقولون من الكلام لما وصفنا وقوله بل نحن محرومون يعنى بذلك تعالى ذكره انهم يقولون ما هلك زرعنا وأصابه من أجل انا لمغرمون ولكنا قوم محرومون يقول انهم غير محدودين ليس لهم جد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بل نحن محرومون قال حورفنا فحرمنا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بل نحن محرومون قال أى محارفون

* القول فى تأويل قوله تعالى (أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون) يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها الناس الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من السحاب فوقكم الى قرار الارض أم نحن منزلوه لكم ونحو الذى قلنا فى معنى قوله المزن قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من المزن قال السحاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

ترك الرعاية انما هو تمام بيان التفرقة بين الفريقين فيرجع الى قوله فهم مهتدأ جرهم * ط لمامر فاسقون * ويغفر لكم ط رحيم * لا وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد ذلك ليعلم بشاء ط العظيم * * التفسير معنى تسبيح الموجودات قد تقدم فى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده والآن نقول انه بدأ فى سورة بنى اسرائيل بلفظ المصدر وهو سبحان وفى هذه السورة وفى الحشر والصف بلفظ الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ المستقبل وفى سورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا للاقسام وذلك دليل على ان التسبيح لله تعالى مستمر دائم فى الاوقات كلها من الازل الى الابد وتفسير أسماء الله الحسنى المذكورة فى أول هذه السورة قد سبق فى البسملة فلا حاجة الى اعادة كلها الا اننا نذكر ما أورده الامام فخر الدين ههنا على سبيل الايجاز مع تنقيح ما يجب تنقيحه قال هذا مقام مهيب والبحث فيه من وجوه الاول ان تقدم الشئ على الشئ اما تقدم التأثير كتقدم حركة الاصبع على حركة الخاتم واما التقدم بالحاجة لا بالتأثير كتقدم الامام على المأموم أو معقول كما اذا جعلنا المبدأ هو الجنس العالى واما بالزمان كتقدم الاب على الابن قال وتقدم بعض أجزاء الزمان على الزمان عندى ليس من هذه الاقسام الخمسة أما التاثير والحاجة فلانه لو كان كذلك لوجدا معا كما ان العلة والمعلول يوجدان معا

وكذا الواحد والاثنان وأما الشرف والمكان فظاهران وأما بالزمان فان الزمان لا يقع فى الزمان والا تسلسل قلت لم لا يجوز ان يكون تقدم أجزاء

الزمان بعضها على بعض بالحاجة أى بالطبع فان الزمان كما لا يخفى حين كان كما متصلا غير قار الذات انقضى بحقيقته ان يكون له

وجود سيال يعقب بعض أجزائه بعضا لا تنتهى النوبة الى جزء مفروض منه الا وقد انقضى منه جزء مفروض على الاتصال وقال اذا عرفت ذلك فنقول القرآن دال على انه تعالى قبل كل شئ والبرهان أيضا يدل على هذا لان انتهاء الممكنات لا بد ان يكون الى الواجب الا ان تلك القبلية ليست بالتاثير لان المؤثر من حيث هو مؤثر مضاف الى الاثر من حيث هو أثر والمضافان معا والمعى لا يكون قبل ولا بالحاجة لانهما قد يكونان معا كما قلنا ولا لمحض الشرف فان تلك القبيلة ليست مرادة ههنا ولا بالمكان وهو ظاهر ولا بالزمان لان الزمان بجميع أجزائه ممكن الوجود والتقدم على جميع الازمنة لا يكون بالزمان فاذن تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو قلت انه سبحانه متقدم على ما سواه بجميع أقسام التقدمات الخمسة اما بالتأثير فظاهر قوله والمضافان معا قلنا ان أردت من الحيثية المذكورة فسلم ولا نسلم ذو روان أردت مطلقا فممنوع واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا تفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها لقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو أدليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله بعد ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وههنا سر لعلنا قد رمزنا اليه في هذا الكتاب تفهمه باذن الله ان كنت أهلا له واما بالزمان فاظهر قوله والتقدم على الزمان لا يكون بالزمان قلنا

قوله أأنتم أنزلتموه من المزن أى من السحاب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أأنتم أنزلتموه من المزن قال المزن السحاب اسمها أنزلتموه من المزن قال السحاب **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله أنزلتموه من المزن قال المزن السماء والسحاب وقوله لو نشاء جعلناه أجاجا يقول تعالى ذكره لو نشاء جعلنا ذلك الماء الذى أنزلناه لكم من المزن ملحا وهو الاجاج والاجاج من الماء ما اشتدت ملوحته يقول لو نشاء فعلنا ذلك به فلم تنتفعوا به فى شرب ولا غرس ولا زرع وقوله فلولا تشكرون يقول تعالى ذكره فهلا تشكرون ربكم على اعطائه ما أعطاكم من الماء العذب لشربكم ومنافعكم وصلاح معايشكم وتركه أن يجعله اجاجا لا تنتفعون به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين) يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها الناس النار التى تستخرجون من زنادكم أأنتم أنشأتم شجرتها يقول أأنتم أحدثتم شجرتها واخترعتم أصلها أم نحن المنشئون يقول أم نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه وقوله نحن جعلناها تذكرة يقول نحن جعلنا النار تذكرة لكم تذكرون بها نار جهنم فتعتبرون وتتعظون بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تذكرة قال تذكرة النار الكبرى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة للنار الكبرى ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال نار كم هذه التى توقدون جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا يا نبى الله ان كانت لكافية قال قد ضربت بالماء ضربتين أو مرتين ليستنفع بها بنو آدم ويدنوا منها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد تذكرة قال للنار الكبرى التى فى الآخرة وقوله ومتاعا للمقوين اختلف أهل التاويل فى معنى المقوين فقال بعضهم هم المسافرون ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله للمقوين قال للمسافرين **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومتاعا للمقوين قال يعنى المسافرين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومتاعا للمقوين قال للمرمل المسافر **حدثنى** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله للمقوين قال للمسافرين **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومتاعا للمقوين قال للمسافرين وقال آخرون عنى بالمقوين المستمتعون بها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومتاعا للمقوين للمستمتعين الناس أجمعين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد ومتاعا للمقوين للمستمتعين المسافر والحاضر **حدثنى** اسحق بن ابراهيم بن حبيب الشهيد قال ثنا عتاب ابن بشر عن خصيف فى قوله ومتاعا للمقوين قال للخلق وقال آخرون بل عنى بذلك الجائعون ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومتاعا للمقوين قال المقوى الجائع وفى كلام العرب يقول أقويت منه كذا وكذا ما أكلت منه منذ كذا وكذا شيأ * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى بذلك للمسافر الذى لا زاد معه ولا شئ له وأصله من قولهم أقوت الدار اذا خلت من أهلها وسكانها كما قال الشاعر

أقوى وأقفر من نعم وغيرها * هوج الرياح بها فى الترب موار

يعنى بقوله أقوى خلا من سكانه وقد يكون المقوى ذا الفرس القوى وذا المال الكثير فى غير هذا

الموضع ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فسبح باسم ربك العظيم فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فسبح يا محمد بذكر ربك العظيم وتسميته وقوله فلا أقسم بمواقع النجوم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فلا أقسم بمواقع النجوم فقال بعضهم عنى بقوله فلا أقسم أقسم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير فلا أقسم قال أقسم وقال بعض أهل العربية معنى قوله فلا فليس الامر كما تقولون ثم استأنف القسم بعد فقيل أقسم وقوله بمواقع النجوم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فلا أقسم بمنازل القرآن وقالوا أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين بعد قال وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم قال أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن عكرمة ان القرآن نزل جميعا فوضع بمواقع النجوم فجعل جبريل يأتي بالسورة وانما نزل جميعا في ليلة القدر حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مجاهد فلا أقسم بمواقع النجوم قال هو محكم القرآن حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال مستقر الكتاب أوله وآخره وقال آخرون بل معنى ذلك فلا أقسم بمساقط النجوم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بمواقع النجوم قال في السماء ويقال مطالعها ومساقطها حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا أقسم بمواقع النجوم أي مساقطها وقال آخرون بل معنى ذلك بمنازل النجوم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا أقسم بمواقع النجوم قال بمنازل النجوم وقال آخرون بل معنى ذلك بانتثار النجوم عند قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم قال قال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال بمعنى ذلك فلا اقسم بمساقط النجوم ومغايبها في السماء وذلك أن المواقع جمع موقع والموقع المفعل من وقع يقع موقعا فالاغلب من معانيه والاظهر من تأويله ما قلنا في ذلك ولذلك قلنا هو أولى معانيه به واختلفت القراء في قراءة قوله ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة بموقع على التوحيد وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بمواقع على الجماع والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم يقول تعالى ذكره وان هذا القسم الذي أقسمت لقسم لو تعلمون ما هو وما قدره قسم عظيم هو من المؤخر الذي معناه التقديم وانما هو وانه لقسم عظيم لو تعلمون عظمه وقوله انه لقرآن كريم يقول تعالى ذكره فلا أقسم بمواقع النجوم ان هذا القرآن لقرآن كريم والهاء في قوله انه من ذكر القرآن وقوله في كتاب مكنون يقول تعالى ذكره هو في كتاب مصون عند الله لا يمسه شيء من أذى من غبار ولا غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني اسماعيل بن موسى قال أخبرنا شريك عن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يمسه الا المطهرون الكتاب الذي في

حركة الفلك الأعظم ولا ريب ان قبل هذه الحركة لا يوجد لها مقدار الا ان قبل كل شيء يوجد امتداد وهمي يحصل فيه وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يرتفع ما أشكل على الامام من التمييز بين الازل ولا يزال فان المبادي الوهمية تتغير بتغير الاعتبارات و باختلافها تختلف حقائقها اذ ليس لها وجود سواها فقد يصير ما هو في جانب الازل في جانب لا يزال و بالعكس اذا تغيرت المبادي المفروضة قال أما البحث عن كونه تعالى آخرا بمعنى انه يبقى وكل شيء يفنى فمنهم من أوجب ذلك حتى يتقرر كونه آخرا وهو مذهب جهم فانه زعم انه سبحانه يوصل الثواب الى أهل الثواب والعقاب الى أهل العقاب ثم يفنى الجنة وأهلها والنار وأهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء أصلا في أبد الآباد كما لم يكن قبله شيء في أزل الازال قال ومن حجج جهم انه تعالى اما ان يكون عالما بعدد حركات أهل الجنة والنار أولا فان كان عالما لزم تناهيه فان الاحاطة بما لا يتناهى مستحيلة وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه تعالى وذلك محال وأيضا الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه وأجاب عن الاول بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل الى الابد والدليل عليه ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان تنقلب قدرة الله من صلاحية التأثير الى امتناع التأثير قلت هذه مغالطة فانه لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج

ولا من عدم وقوعه في الخارج
الامتناع الذاتي وأجاب عن الثاني
بانه يعلم ان عددا لهاليس بمعين
وهذا لا يكون جهلا انما الجهل
ان يكون له عدد معين ولا يعلمه
قلت الذي علمه متناه يجب ان
يكون معلومه متناهيا أما الذي
لا نهاية لعلمه فلم يبعد بل يجب ان
يكون معلوماته غير متناهية
و أجاب عن الثالث بان الخارج
منه الى الوجود أبدا يكون
متناهيا قلت الزيادة والنقصان
لا يوجبان التناهي كتضعيف
الالف والالفين مرارا غير
متناهية قال فالمتكلمون حين
أثبتوا امكان بقاء العالم عولوا
في أبدية الجنة والنار على اجماع
المسلمين واختلفوا في معنى كونه
تعالى آخرا على وجوه أحدها
انه تعالى يفني جميع العالم ليتحقق
كونه آخرا ثم انه يوجدها ويبقيها
أبدا قلت هذا حقيق بان لا يسمى
آخرية بل يسمى توسطا وثانيها
ان صحة آخرية كل الاشياء مختصة
به فلا جرم وصف بكونه آخرا
أقول هذا أول المسألة لان
الكلام لم يقع في اختصاص
وجوده وعدمه وانما النزاع في
معنى قوله آخرا وثالثها انه أول في
الوجود آخر في الاستدلال لان
المقصود من جميع الاستدلالات
معرفة ذات الصانع وصفاته وأما
سائر الاستدلالات التي لا يراد بها
معرفة الصانع فهي حقيرة
خسيسة قلت أراد انه غاية الافكار

السماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في كتاب مكنون قال القرآن من كتابه المكنون
الذي لا يمسه شئ من تراب ولا غبار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله لا يمسه الا المطهرون زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد فاخبرهم الله أنها
لا تقدر على ذلك ولا تستطيعه وما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا وهو محجوب عنهم وقرأ قول الله وما ينبغي
لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله
يعني العتكي عن جابر بن زيد وأبي نهيك في قوله في كتاب مكنون قال هو كتاب في السماء قوله لا يمسه
الا المطهرون يقول تعالى ذكره لا يمس ذلك الكتاب المكنون الا الذين قد طهرهم الله من الذنوب
واختلف أهل التاويل في الذين عنوا بقوله الا المطهرون فقال بعضهم هم الملائكة ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال اذا
أراد الله أن ينزل كتابا نسخته السفرة فلا يمسه الا المطهرون قال يعني الملائكة حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن أبي راشد عن سعيد بن جبير لا يمسه الا
المطهرون يقول الملائكة الذين في السماء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الربيع بن
أبي راشد عن سعيد بن جبير لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان
عن سفيان عن الربيع بن أبي راشد عن سعيد بن جبير لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة حدثنا
أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن الربيع بن أبي راشد عن سعيد بن جبير قال الملائكة
حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العتكي عن جابر بن زيد وأبي
نهيك في قوله لا يمسه الا المطهرون يقول الملائكة قال حدثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة
لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا يمسه الا المطهرون
قال الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن أبي العالية لا يمسه الا المطهرون قال
الملائكة وقال آخرون هم حملة التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن
يمان عن سفيان عن أبيه عن عكرمة لا يمسه الا المطهرون قال حملة التوراة والانجيل وقال آخرون في
ذلك هم الذين قد طهروا من الذنوب كالملائكة والرسل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال ثنا مروان قال أخبرنا عاصم الاحول عن أبي العالية الرياحي في قوله لا يمسه الا المطهرون قال ليس
انتم أنتم أصحاب الذنوب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يمسه الا المطهرون
قال الملائكة والانبياء والرسل التي تنزل به من عند الله مطهرة والانبياء مطهرة فجبريل ينزل به مطهر
والرسل الذين تجيئهم به مطهرون فذلك قوله لا يمسه الا المطهرون والملائكة والانبياء والرسل من
الملائكة والرسل من بني آدم فهؤلاء ينزلون به مطهرون وهؤلاء يتلونه على الناس مطهرون وقرأ قول
الله بايدي سفرة كرام برررة قال بايدي الملائكة الذين يحصون على الناس أعمالهم وقال آخرون
عنى بذلك انه لا يمسه عند الله الا المطهرون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله لا يمسه الا المطهرون ذاكم عند رب العالمين فاما عندكم فيمسه المشرك النجس
والمنافق الرجس حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله لا يمسه الا المطهرون
قال لا يمسه عند الله الا المطهرون فاما في الدنيا فانه يمسه المجوسي النجس والمنافق الرجس وقال في حرف
ابن مسعود ما يمسه الا المطهرون * والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر أنه لا يمس
الكتاب المكنون الا المطهرون فعم بخبره المطهرين ولم يخصص بعضا دون بعض فالملائكة من
المطهرين والرسل والانبياء من المطهرين وكل من كان مطهرا من الذنوب فهو ممن استثنى وعني بقوله

الا المطهرون وقوله تنزيل من رب العالمين يقول هذا القرآن تنزيل من رب العالمين نزله من الكتاب المكنون كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله العتكى عن جابر بن زيد وأبى نهيك فى قوله تنزيل من رب العالمين قال القرآن ينزل منه ذلك الكتاب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) يقول تعالى ذكره أفبهذا القرآن الذى أنبأتكم خبره وقصصت عليكم أمره أيها الناس أنتم تلينون القول للمكذبين به ممالأة منكم لهم على التكذيب به والكفر واختلف أهل التاويل فى تاويله فقال بعضهم فى ذلك نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون قال تريدون ان تمالؤهم فيه وتركنوا اليهم وقال آخرون بل معناه أفبهذا الحديث أنتم مكذبون ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن ابيه عن ابن عباس قوله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون يقول مكذبون غير مصدقين **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أنتم مدهنون يقول مكذبون وقوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون يقول وتجعلون شكر الله على رزقه اياكم التكذيب وذلك كقول القائل لآخر جعلت احسانى اليك اساءة منك الى بمعنى جعلت شكر احسانى أو ثواب احسانى اليك اساءة منك الى وقد ذكر عن الهيثم بن عدى ان من لغة أزد شنوءة مارزق فلان بمعنى ماشكر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التأويل على اختلاف فيه منهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنى عبد الاعلى الثعلبى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن عبد الاعلى الثعلبى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رفعه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما مطر قوم قط الا أصبح بعضهم كافرا يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وقرأ ابن عباس وتجعلون رزقكم انكم تكذبون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا معاذ بن سليمان عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقرأ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم قال ما مطر الناس ليلة قط الا أصبح بعض الناس مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال وقال وتجعلون شكركم انكم تكذبون **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وتجعلون رزقكم يقول شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال فكان ذلك منهم كفرا بما أنعم عليهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا سفيان عن اسماعيل بن أمية قال أحسبه أو غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومطروا يقول مطرنا ببعض عثانين الاسد فقال كذبت بل هو رزق الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا سفيان عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليصبح القوم بالنعمة أو يمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال محمد فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب فقال ونحن قد سمعنا من أبى هريرة وقد أخبرنى من شهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يستسقى فلما استسقى التفت الى العباس

ونهاية الانتظار وهذا معنى حسن فى نفسه الا انه لا يطابق معنى الاول كل المطابقة ورابعها انه أول فى ترتيب نزول الوجود وآخرا ذا عكس الترتيب قلت هذا تصور صحيح ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل والمعلولات وعلى المترتبة من الاشرف الى الاخس وعلى الآخذة من الوحدة الى الكثرة ومما يلى الازل الى ما يلى الابد ومما يلى المحيط الى ما يقرب من المركز فهو سبحانه أول بالترتيب الطبيعى وآخر بالترتيب المنعكس فقد وضع بهذا البيان صحة اطلاق التقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه تعالى وهذا من غوامض الاسرار وقد وفقنى الله تعالى لحلها وبيانها فالشكر على آلائه أما تفسير الظاهر والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالادلة الدالة على وجوده والباطن لانه جل عن ادراك الحواس والعقول اياه اما فى الدنيا أو فيهما وفى الآخرة جميعا وقيل معنى الظاهر الغالب والباطن العالم بما بطن أى خفى قال الليث يقال أنت أبطن بهذا الامر أى أخبر به وباقى الآيات قد سبق تفسيرها فى مواضع الا قوله يعلم ما يلج فانه قدم فى أول سبأ فقط فلا حاجة الى الاعادة وقوله وهو معكم معية العلم والقدرة أو استصحاب المكان عند بعض قوله له ملك السموات والارض وبعده مثله ليس بتكرار لان الاول فى الدنيا لقوله يحيى ويميت والثانى

فقال يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم بقي من نوء الثريا فقال العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الافق بعد سقوطها سبعا قال فما مضت سابعة حتى مطروا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الاعلى عن أبي عبد الرحمن عن علي وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال كان يقرؤها وتجعلون شكركم أنكم تكذبون يقول جعلتم رزق الله بنوء النجم وكان رزقهم في أنفسهم بالانواء أنواء المطر اذا نزل عليهم المطر قال رزقنا بنوء كذا وكذا واذا أمسك عنهم كذبوا فذلك تكذيبهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عطاء الخراساني في قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال كان ناس يمطرون فيقولون مطرنا بنوء كذا مطرنا بنوء كذا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال قولهم في الانواء مطرنا بنوء كذا ونوء كذا يقول قولوا هو من عند الله وهو رزقه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون يقول جعل الله رزقكم في السماء وأنتم تجعلونه في الانواء **حدثني** أبو صالح الصراري قال ثنا أبو جابر محمد بن عبد الملك الازدي قال ثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما مطر قوم من ليلة الا أصبح قوم بها كافرين ثم قال وتجعلون رزقكم انكم تكذبون يقول قائل مطرنا بنجم كذا وكذا وقال آخرون بل معنى ذلك وتجعلون حظكم من التكذيب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون أما الحسن فكان يقول بئسما أخذ قوم لانفسهم لم يرزقوا من كتاب الله الا التكذيب به **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم يقول تعالى ذكره فهلا اذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم أيها الناس حلاقيمكم وأنتم حينئذ تنظرون يقول ومن حضرهم منكم من أهليهم حينئذ اليهم ينظر وخرج الخطاب ههنا عاما للجميع والمراد به من حضر الميت من أهله وغيرهم وذلك معروف من كلام العرب وهو أن يخاطب الجماعة بالفعل كائنهم أهله وأصحابه والمراد به بعضهم غائبا كان أو شاهدا فيقول قتلتم فلانا والقاتل منهم واحدا ما غائب واما شاهد وقد بينا نظائر ذلك في مواضع كثيرة من كتابنا هذا يقول ونحن أقرب اليه منكم يقول ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول قيل فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون كأنه قد سمع منهم والله أعلم انا نقدر على أن لا نموت فقال فلولا اذا بلغت الحلقوم ثم قال فلولا ان كنتم غير مدينين أي غير مجزيين ترجعون تلك النفوس وأنتم ترون كيف تخرج عند ذلك ان كنتم صادقين بانكم تمتنعون من الموت ﴿القول في تأويل قوله تعالى (فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) يقول تعالى ذكره فهلا ان كنتم أيها الناس غير مدينين واختلف أهل التأويل في تأويل قوله مدينين فقال بعضهم غير محاسبين ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلولا ان كنتم غير مدينين يقول غير محاسبين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله غير مدينين قال محاسبين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا ان كنتم غير مدينين أي محاسبين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فلولا ان كنتم غير مدينين قال كانوا يجحدون ان يدانوا بعد الموت قال وهو مالك يوم الدين يوم يدان الناس باعمالهم قال يدانون يحاسبون

حدثني

في العقبي لقوله والى الله ترجع الامور قوله مستخلفين فيه أراد ان المال مال الله والعباد عباد الله الا انه قد جعل أرزاقهم متداولة بيد حكمته متعلقة بالوسائط والروابط فالسعيد من وفقه الله تعالى لرعاية حق الاستخلاف فيتصرف فيما آتاه الله على وفق ما أمره الله من الانفاق في سبيل الله قبل ان ينتقل منه الى غيره بارث أو حادث كما انتقل من غيره اليه باحد السببين قوله لا تؤمنون حال في معنى الفعل كقولك مالك قائما أي ما تصنع والواو في قوله والرسول للحال من ضمير لا تؤمنون فهما حالان متداخلتان وأخذ الميثاق اشارة الى الاقوال المذكورة في تفسير قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم والمراد انه قد تعاضدت الدلائل السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله فاي عذر لكم في تركه ان كنتم مؤمنين لموجبها فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب ان الايمان بالله شامل للتصديق بجميع أوامره وأحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول وبالقرآن وبما فيه استدل القاضي بقوله ومالكم على ان العبد قادر على الايمان وعلى الاستطاعة قبل الفعل والا لم يصح التوبيخ كما لا يقال مالك لا تطول ولا تبيض والبحث في أمثاله مذكور في مواضع والضمير في قوله ليخرجكم لله تعالى

حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله فلولا ان كنتم غير مدينين قال غير محاسبين حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة فلولا ان كنتم غير مدينين قال غير مبعوثين وغير محاسبين وقال آخرون معناه غير مبعوثين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فلولا ان كنتم غير مدينين غير مبعوثين يوم القيامة ترجعونها ان كنتم صادقين وقال آخرون بل معناه غير مجزيين باعمالكم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال غير محاسبين فمجزيين باعمالكم من قولهم كما تدين تدان ومن قول الله مالك يوم الدين وقوله ترجعونها ان كنتم صادقين يقول تردون تلك النفوس من بعد مصيرها الى الحلاقيم الى مستقرها من الاجساد ان كنتم صادقين ان كنتم تمتنعون من الموت والحساب والمجازاة وجواب قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وجواب قوله فلولا ان كنتم غير مدينين جواب واحد وهو قوله ترجعونها وذلك نحو قوله فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم جعل جواب الجزاءين جوابا واحدا وبنحو الذى قلنا فى قوله ترجعونها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ترجعونها قال لتلك النفس ان كنتم صادقين وقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان يقول تعالى ذكره فاما ان كان الميت من المقربين الذين قربهم الله من جواره فى جنانه فروح وريحان يقول فله روح وريحان واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار فروح بفتح الراء بمعنى فله برد وريحان يقول ورزق واسع فى قول بعضهم وفى قول آخرين فله راحة وريحان وقرأ ذلك الحسن البصرى فروح بضم الراء بمعنى ان روحه تخرج فى ريحانه وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالفتح لاجماع الحجة من القراء عليه بمعنى فله الرحمة والمغفرة والرزق الطيب الهنى واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فروح وريحان فقال بعضهم معنى ذلك فراحة ومستراح ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فروح وريحان يقول راحة ومستراح حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان قال يعنى بالريحان المستريح من الدنيا وجنة نعيم يقول مغفرة ورحمة وقال آخرون الروح الراحة والريحان الرزق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فروح قال راحة وقوله وريحان قال الرزق وقال آخرون الروح الفرح والريحان الرزق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ادريس قال سمعت أبى عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير فى قوله فروح وريحان قال الروح الفرح والريحان الرزق وأما الذين قرؤا ذلك بضم الراء فانهم قالوا الروح هى روح الانسان والريحان هو الريحان المعروف وقالوا معنى ذلك ان أرواح المقربين تخرج من أبدانهم عند الموت بريحان تشمه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن الحسن فروح وريحان قال تخرج روحه فى ريحانه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية فاما ان كان من المقربين قال لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا والمقربون السابقون حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض وقال آخرون ممن قرأ ذلك بفتح الراء الروح الرحمة والريحان الريحان المعروف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فروح وريحان قال الروح الرحمة ولريحان يلقى به عند الموت وقال آخرون منهم الروح الرحمة والريحان الاستراحة ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فروح وريحان الروح

أو لعبده والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقدم فى آخر آل عمران قال المفسرون ان أبا بكر أول من أنفق فى سبيل الله فنزل فيه وفى أمثاله السابقين الاولين من المهاجرين والانصار لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح أى فتح مكة وتمامه ان يقال ومن أنفق بعد الفتح فحذف لدلالة قوله أولئك الذين أنفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وسبب الفضل انهم أنفقوا قبل عز الاسلام وقوة أهله فكانت الحاجة الى الانفاق حينئذ أمس مع انه كان أصدق انباء عن ثقة صاحبه بهذا الدين وكلا وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكل وعده الله والقرض مجاز عن انفاق المال فى سبيل الله وقدم فى أواخر البقرة قال أهل السنة انه تعالى كتب فى اللوح المحفوظ ان كل من صدر عنه الفعل الفلانى فله كذا من الثواب وهو الاجر الكريم فاذا ضم الى ذلك مثله فهو المضاعفة وقال الجبائى ان الاعواض تضم الى الثواب فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم لانه جلب ذلك الضعف وبسببه حصلت لكل الزيادة فكان كريما من هذا

الوجه ثم أكد الايمان بالله ورسوله والانفاق فى سبيله بتذكير يوم المحاسبة فقال يوم ترى يا محمد أو يا من له أهلية الخطاب وقدم اعرابه عن ابن مسعود وقتادة مرفوعا ان كل انسان مؤمن فانه يحصل له النور يوم القيامة على قدر ثوابه منهم من يعضى له نورا كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضى نوره الا موضع قدميه وأدناهم نورا من يكون نوره على ابهامه ينطفئ مرة و يتقد أخرى وقال مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيامة يا فلان هذا نورك و يا فلان لا نور لك هذا وقد بينا ذلك فى هذا الكتاب مرارا ان الكمالات والخيرات كلها أنوار وأكمل الانوار معرفة الله سبحانه وانما قال من بين أيديهم وبايمانهم لان ذلك جعل أمارة النجاة ولهذا أورد ان السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنى سعى النور سعيه بسعيهم جنيبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات قوله يوم يقول بدل من قوله يوم ترى أو منصوب باذكر مقدرا قال جمع من العلماء الناس كلهم يوم القيامة فى الظلمات ثم انه تعالى يعطى المؤمنين هذه الانوار والمنافقون يطلبونها منهم قائلين انظرونا لانهم اذا نظروا اليهم

المغفرة والرحمة والريحان الاستراحة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن منذر الثورى عن الربيع بن خثيم فاما ان كان من المقربين قال هذا عند الموت فروح و ريحان قال يجاء له من الجنة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله فاما ان كان من المقربين فروح و ريحان وجنة نعيم قال ذلك فى الآخرة فقال له بعض القوم قال أما والله انهم ليرون عند الموت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا حماد قال ثنا قرة عن الحسن بمثله * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى بالروح الفرح والرحمة والمغفرة وأصله من قولهم وجدت روحا اذا وجد نسيما يستروح اليه من كرب الحرب وأما الريحان فانه عندى الريحان الذى يتلقى به عند الموت كما قال أبو العالية والحسن ومن قال فى ذلك نحو قولهما لان ذلك الاغلب والاظهر من معانيه وقوله وجنة نعيم يقول وله مع ذلك بستان نعيم يتنعم فيه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وجنة نعيم قال قد عرضت عليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) يقول تعالى ذكره واما ان كان الميت من أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم الى الجنة من ذات ايمانهم فسلام لك من أصحاب اليمين ثم اختلف فى معنى قوله فسلام لك من أصحاب اليمين فقال أهل التأويل فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين قال سلام من عند الله وسلمت عليه ملائكة الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين قال سلم مما يكره وأما أهل العربية فانهم اختلفوا فى ذلك فقال بعض نحوى البصرة وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين أى فيقال سلم لك وقال بعض نحوى الكوفة قوله فسلام لك من أصحاب اليمين أى فذلك مسلم لك انك من أصحاب اليمين وألغيت ان وهو معناها كما تقول أنت مصدق مسافر عن قليل اذا كان قد قال انى مسافر عن قليل وكذلك يجب معناه أنك مسافر عن قليل ومصدق عن قليل قال وقوله فسلام لك معناه فسلم لك أنت من أصحاب اليمين قال وقد يكون كالدعاء له كقوله فسقيا لك من الرجال قال وان رفعت السلام فهو دعاء والله أعلم بصوابه وقال آخرون منهم قوله فاما ان كان من المقربين فانه جمع بين جوابين ليعلم أن اما جزاء قال وأما قوله فسلام لك من أصحاب اليمين قال وهذا أصل الكلمة مسلم لك هذا ثم حذفت ان وأقيم من مقامها قال وقد قيل فسلام لك أنت من أصحاب اليمين فهو على ذلك أى سلام لك يقال أنت من أصحاب اليمين وهذا كله على كلامين قال وقد قيل مسلم أى كما تقول فسلام لك من القوم كما تقول فسقيا لك من القوم فتكون كلمة واحدة * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال معناه فسلام لك انك من أصحاب اليمين ثم حذفت واجتزئ بدلالة من عليها منها فسلمت من عذاب الله ومما تكره لانك من أصحاب اليمين وقوله وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم يقول تعالى وأما ان كان الميت من المكذبين بآيات الله الجائرين عن سبيله فله نزل من حميم قد أغلى حتى انتهى حره فهو شرابه وتصلية جحيم يقول وحريق النار يحرق بها والتصلية التفعلة من صلاه الله النار فهو يصليه تصلية وذلك اذا أحرقه بها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) يقول تعالى ذكره ان هذا الذى أخبرتكم به أيها الناس من الخبر عن المقربين وأصحاب اليمين وعن المكذبين الضالين وما اليه صائرة أمورهم لهو حق اليقين يقول لهو الحق من الخبر اليقين لا شك فيه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان هذا لهو حق اليقين قال الخبر اليقين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين حتى ختم ان الله تعالى ليس تاركا أحدا من خلقه حتى يوقفه على اليقين من هذا القرآن فاما المؤمن فايقن فى الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة وأما الكافر فايقن يوم القيامة حين لا ينفعه واختلف أهل العربية فى وجه اضافة الحق الى اليقين والحق يقين فقال بعض نحوى البصرة قال حق اليقين فاضاف الحق الى اليقين كما قال ذلك دين القيمة أى ذلك دين الملة القيمة وذلك حق الامر اليقين قال وأما هذا رجل السوء فلا يكون فيه هذا الرجل السوء كما يكون فى الحق اليقين لان السوء ليس بالرجل واليقين هو الحق وقال بعض أهل الكوفة اليقين نعت للحق كانه قال الحق اليقين والدين القيم فقد جاء مثله فى كثير من الكلام والقرآن ولدار الآخرة والدار الآخرة قال فاذا أضيف توهم به غير الاول وقوله فسبح باسم ربك العظيم يقول تعالى ذكره فسبح بتسمية ربك العظيم باسمائه الحسنى آخر تفسير سورة الواقعة

(تفسير السورة التى يذكر فيها الحديد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير) يعنى تعالى ذكره بقوله سبح لله ما فى السموات والارض ان كل ما دونه من خلقه يسبحه تعظيما له واقرارا بربوبيته واذعانا لطاعته كما قال جل ثناؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله وهو العزيز الحكيم يقول ولكنه جل جلاله العزيز فى انتقامه ممن عصاه فخالف أمره بما فى السموات والارض من خلقه الحكيم فى تدبيره أمرهم وتصريفه اياهم فيما شاء وأحب وقوله له ملك السموات والارض يقول تعالى ذكره له سلطان السموات والارض وما فيهن ولا شئ فيهن يقدر على الامتناع منه وهو فى جميعهم نافذ الامر ماض الحكم وقوله يحيى ويميت يقول يحيى ما يشاء من الخلق بان يوجده كيف يشاء وذلك بان يحدث من النطفة الميتة حيوانا بنفخ الروح فيها من بعد تارات يقلبها فيها ونحو ذلك من الاشياء ويميت من يشاء من الاحياء بعد الحياة بعد بلوغه أجله فيفنيه وهو على كل شئ قدير يقول جل ثناؤه وهو على كل شئ ذو قدرة لا يتعذر عليه شئ أراده من احياء واماتة واعزاز واذلال وغير ذلك من الامور القول فى تاويل قوله تعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره هو الاول قبل كل شئ بغير حد والآخر يقول والآخر بعد كل شئ بغير نهاية وانما قيل ذلك كذلك لانه كان ولا شئ موجود سواه وهو كائن بعد فناء الاشياء كلها كما قال جل ثناؤه كل شئ هالك الا وجهه وقوله والظاهر يقول وهو الظاهر على كل شئ دونه وهو العالى فوق كل شئ فلا شئ أعلى منه والباطن يقول وهو الباطن جميع الاشياء فلا شئ أقرب الى شئ منه كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحو الذى قلنا فى ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به أهل التأويل ذكر من قال ذلك والخبر الذى روى فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى أصحابه اذ نار عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الرقيع موج مكفوف وسقف محفوظ قال فهل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال مسيرة خمسمائة سنة قال فهل تدرون ما فوق ذلك فقالوا مثل ذلك قال فوقها سماء أخرى وبينهما مسيرة خمسمائة سنة هل تدرون ما فوق ذلك فقالوا مثل قولهم الاول قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء السابعة مثل ما بين السماءين قال هل تدرون ما التى تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها

والنور قدامهم استضاؤا بتلألؤ تلك الانوار قال الفارسى حذف الجار وأوصل الفعل وأنشد أبو الحسن

ظاهرات الجمال والحسن

ينظرون كما ينظر الارالك الظباء

والمعنى ينظرون الى الارالك فان كانت هذه الحالة عند الموقف فالمراد انظرونا والينا وان كانت هذه الحالة عند سير المؤمنين الى الجنة احتمل ان يكون النظر بمعنى الانتظار لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على الركاب وهؤلاء مشاة فى القيود والسلاسل ومن قرأ أنظرونا أى أمهلونا جعل استبطاءهم فى المضى الى ان يلحقوا بهم امهالا لهم قال الحسن يعطى يوم القيامة كل أحد نورا على قدر عمله ثم انه يؤجج من جر جهنم وما فيه من الكلاليب والحسك وتلقى على الطريق فتمضى زمرة من المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضى زمرة أخرى كاضوأ الكواكب فى السماء ثم على ذلك ثم تغشاهم الظلمة فينطفئ نور المنافقين فهنالك يقول المنافقون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم والاقتباس أخذ القبس أى الشعلة من النار قيل ارجعوا وراءكم أى الى الموقف حيث أعطينا هذا النور فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان والعمل الصالح أو اكتساب المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة كأنها خدعة

خدع بها المنافقون كقوله يخادعون
الله وهو خادعهم وعلى هذا فالسور
هو امتناع العود الى الدنيا وعلى
الاول قالوا انهم يرجعون الى
المكان الذى قسم فيه النور فلا
يجدون شيأ فينصرفون اليه
فيجدون السور مضروبا بينهم
وبين المؤمنين وهو حائط الجنة
أو هو الاعراف باطنه أى باطن
السور أو الباب وهو الشق الذى
يلى الجنة فيه الرحمة وظاهره وهو
ما ظهر لاهل النار من قبله أى من
جهته العذاب قال أبو مسلم المراد
من قول المؤمنين ارجعوا منع
المنافقين عن الاستضاءة كقول
الرجل لمن يريد القرب منه وراءك
أوسع لك والمراد انه لا سبيل لهم الى
هذا النور والمراد من السور
منعهم من رؤية المؤمنين قال
الاخفش الباء فى قوله بسور صلة
وفائدته التوكيد وأرادوا بقوله
ألم نكن معكم موافقتهم فى الظاهر
ومعنى فتنتم محنتم أنفسكم بالنفاق
وأهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين
الدوائر وارتبتم وشككتم فى
وعد الله أو فى نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم أو فى البعث أو فى كل
ما هو من عند الله وغرتكم الاماني
بكثرة الاموال وطول الآجال حتى
جاء أمر الله بالموت على النفاق ثم
أوقعكم فى النار وغركم بالله الشيطان
الغرور فنفخ فى خيشومكم ان الله
غفور ان باب التوبة مفتوح
فاليوم لا يؤخذ منكم أيها
المنافقون فدية قيل أى توبة

الارض قال فهل تدرون ما تحتها قالوا الله مثل قولهم الاول قال فان تحتها أرضا أخرى وبينهما مسيرة
خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذى نفس محمد بيده لو
دلى أحدكم بحبل الى الارض الاخرى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شئ عليم وقوله وهو بكل شئ عليم يقول تعالى ذكره وهو بكل شئ ذو علم لا يخفى عليه شئ فلا
يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين وقوله هو
الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام يقول تعالى ذكره هو الذى أنشأ السموات السبع
والارضين فدبرهن وما فيهن ثم استوى على عرشه فارتفع عليه وعلا وقوله يعلم ما يلج فى الارض وما
يخرج منها يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته وانه لا يخفى عليه خافية من خلقه يعلم ما يلج فى الارض
من خلقه يعنى بقوله يلج يدخل وما يخرج منها منهم وما ينزل من السماء الى الارض من شئ قط وما
يعرج فيها فيصعد اليها من الارض وهو معكم أينما كنتم يقول وهو شاهد لكم أيها الناس أينما
كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم وهو على عرشه فوق سمواته السبع والله بما
تعملون بصير يقول والله بأعمالكم التى تعملونها من حسن وسئ وطاعة ومعصية ذو بصر وهو لها
محص ليجازى المحسن منكم باحسانه والمسئ بأساءته يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون
القول فى تأويل قوله تعالى (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل فى
النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره له سلطان السموات
والارض نافذ فى جميعهن وفى جميع ما فيهن أمره والى الله ترجع الامور يقول جل ثناؤه والى الله
مصير أمور جميع خلقه فيقضى بينهم بحكمه وقوله يولج الليل فى النهار يعنى بقوله يولج الليل فى
النهار يدخل ما نقص من ساعات الليل فى النهار فيجعله زيادة فى ساعاته ويولج النهار فى الليل يقول
ويدخل ما نقص من ساعات النهار فى الليل فيجعله زيادة فى ساعات النهار ونحو الذى قلنا فى ذلك قال
أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية بما قالوا فيما مضى من كتابنا هذا غير أنا نذكر فى هذا الموضع بعض
ما لم نذكر هنالك ان شاء الله تعالى حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن
عكرمة فى قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قال قصر هذا فى طول هذا وطول هذا فى قصر
هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم فى قوله يولج
الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قال دخول الليل فى النهار ودخول النهار فى الليل حدثنى أبو
السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم فى قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى
الليل قال قصر أيام الشتاء فى طول ليله وقصر ليل الصيف فى طول نهاره وقوله وهو عليم بذات
الصدور يقول وهو ذو علم بضمائر صدور عباده وما عزمت عليه نفوسهم من خير أو شر أو حدثت بها
أنفسهم لا يخفى عليه من ذلك شئ خافية القول فى تأويل قوله تعالى (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) يقول تعالى ذكره آمنوا بالله
أيها الناس فاقروا بوحدانيته وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه فيما جاءكم به من عند الله
واتبعوه وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يقول جل ثناؤه وأنفقوا مما خولكم الله من المال الذى
أورثكم عمن كان قبلكم فجعلكم خلفاءهم فيه فى سبيل الله ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله مستخلفين
فيه قال المعمرين فيه بالرزق وقوله فالذين آمنوا منكم وأنفقوا يقول فالذين آمنوا بالله ورسوله منكم
أيها الناس وأنفقوا مما خولهم الله عمن كان قبلهم ورزقهم من المال فى سبيل الله لهم أجر كبير يقول
لهم ثواب عظيم القول فى تأويل قوله تعالى (وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم

وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره ومالكم لا تؤمنون بالله وما شأنكم أيها الناس لا تقرون بوحدانية الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الاقرار بوحدانيته وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك ما قطع عذركم وأزال الشك من قلوبكم وقد أخذ ميثاقكم قيل عنى بذلك وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم فى صلب آدم بان الله ربكم لا اله لكم سواه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقد أخذ ميثاقكم قال فى ظهر آدم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق غير أبى عمرو وقد أخذ ميثاقكم بفتح الالف من أخذ ونصب الميثاق بمعنى وقد أخذ ربكم ميثاقكم وقرأ ذلك أبو عمرو وقد أخذ بضم الالف ورفع الميثاق على وجه مالم يسم فاعله * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وان كان فتح الالف من اخذ ونصب الميثاق اعجب القراءتين الى فى ذلك لكثرة القراءة بذلك وقلة القراء بالقراءة الأخرى وقوله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم تريدون ان تؤمنوا بالله يوما من الايام فالآن أحرى الاوقات ان تؤمنوا لتتابع الحجج عليكم بالرسول واعلامه ودعائه اياكم الى ما قد تقربت صحته عندكم بالاعلام والادلة والميثاق المأخوذ عليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم) يقول تعالى ذكره الله الذى ينزل على عبده محمد آيات بينات يعنى مفصلات ليخرجكم من الظلمات الى النور يقول جل ثناؤه ليخرجكم أيها الناس من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن الضلالة الى الهدى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من الظلمات الى النور قال من الضلالة الى الهدى وقوله وان الله بكم لرؤف رحيم يقول تعالى ذكره وان الله بانزاله على عبده ما أنزل عليه من الآيات البينات لهدايتكم وتبصيركم الرشاد لذو رأفة بكم ورحمة فمن رأفته ورحمته بكم فعل ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومالكم أن لا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) يقول تعالى ذكره ومالكم أيها الناس أن لا تنفقوا مما رزقكم الله فى سبيل الله والى الله صائر أموالكم ان لم تنفقوها فى حياتكم فى سبيل الله لان له ميراث السموات والارض وانما حثهم جل ثناؤه بذلك على حظهم فقال لهم أنفقوا أموالكم فى سبيل الله ليكون ذلك لكم ذخرا عند الله من قبل أن تموتوا فلا تقدروا على ذلك وتصير الاموال ميراثا لمن له السموات والارض وقوله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لا يستوى منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل قال آمن فانفق يقول من هاجر ليس كمن لم يهاجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح يقول من آمن قال حدثنا مهران عن سفيان قال يقول غير ذلك ٧ وقال آخرون عنى بالفتح فتح مكة وبالنفقة النفقة فى جهاد المشركين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى قال كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر وكانت نفقتان أحدهما أفضل من الاخرى كانت النفقة والقتال من قبل الفتح فتح مكة أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك حدثنا ابن

والاولى العموم ليشمل كل ما يفتدى به ولا من الذين كفروا فى الظاهر فالحاصل انه لا فرق بين الذين أظهروا الكفر منكم وبين الذين أضمروه فان كلا منكم ماواكم النار هى مولاكم وقيل المراد انها تتولى أموركم كما توليتم فى الدنيا أعمال أهل النار وقيل أراد هى أولى بكم قال جار الله حقيقته هى مجراكم ومقتكم أى مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو صنيعة الكرم أى مكان يقول القائل انه لكريم قال فى التفسير الكبير هذا معنى وليس بتفسير اللفظ من حيث اللغة وغرضه ان الشريف المرتضى لما تمسك فى امامة على رضى الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه فهذا على مولانا احتج بقول الائمة فى تفسير الآية ان المولى معناه الاولى واذا ثبت ان اللفظ محتمل وجب حمله عليه لان ما عداه بين الثبوت كقوله ابن العم والناصر او بين الانتفاء كالعتق والمعتق فيكون على التقدير الاول عبثا وعلى التقدير الثانى كذبا قال واذا كان قول هؤلاء معنى لا تفسيرا بحسب اللغة سقط الاستدلال قلت فى هذا الاسقاط بحث لا يخفى وجوزوا ان يراد فى الآية نفى الناصر لانه اذا قال هى ناصركم على سبيل التهكم وليس لها نصرة لزم نفى الناصر رأسا كقوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل ويقال ناصره الخذلان ومعينه

البكاء قوله سبحانه ألم يأن للذين آمنوا من اني الامر يأتي اذا جاء أناه أي وقته قال جمع من المفسرين نزل في المنافقين الذين أظهروا الايمان وفي قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال آخرون نزل في المؤمنين المحقين روى الاعمش ان الصحابة لما قدموا المدينة أصابوا الينا في العيش ورفاهية ففتروا بعض ما كانوا عليه فعوتبوا بهذه الآية وعن أبي بكر الصديق ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا أربع سنين وعن ابن عباس انه عاتبه على رأس ثلاث عشرة وقوله لذكر الله من اضافة المصدر الى الفاعل أي ترق قلوبهم لمواعظ الله التي ذكرها في القرآن وما نزل من الحق وأراد ان القرآن جامع للوصفين الذكر والموعظة ولكونه حقا نازلا من السماء ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول أي لذكرهم الله والقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ويحتمل ان تكون اللام للتعليل أي يجب ان يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا كمن يذكره بالغفلة ومن قرأ ولا تكونوا بالتاء الفوقانية فهي الناهية ومن

عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من قبل الفتح قال فتح مكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم في هذه الآية لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح قال فتح مكة وقال آخرون عني بالفتح في هذا الموضع صلح الحديبية ذكر من قال ذلك **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية يقول تعالى ذكره لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية **حدثني** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية قوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل قال فتح الحديبية قال فصل ما بين العمرتين فتح الحديبية **حدثني** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية وأنزلت لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح الى والله بما تعملون خبير فقالوا يا رسول الله فتح هو قال نعم عظيم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية ثم تلا هذه الآية لا يستوي منكم الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم قلنا من هم يا رسول الله أقريش هم قال لا ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا فقلنا هم خير منا يا رسول الله فقال لو كان لاحدهم جبل من ذهب فانفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ألا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح الآية الى قوله والله بما تعملون خبير **حدثني** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا محمد بن جعفر قال أخبرني زيد بن أسلم عن أبي سعيد التمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم فقلنا من هم يا رسول الله أقريش قال لا هم أرق أفئدة وألين قلوبا وأشار بيده الى اليمن فقال هم أهل اليمن ألا ان الايمان يمان والحكمة يمانية فقلنا يا رسول الله هم خير منا قال والذي نفسي بيده لو كان لاحدهم جبل ذهب ينفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ثم جمع أصابعه ومد خنصره وقال ألا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي ان يقال معنى ذلك لا يستوي منكم أيها الناس من انفق في سبيل الله من قبل فتح الحديبية للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رويناه عن ابي سعيد الخدري عنه وقاتل المشركين ممن انفق بعد ذلك وقاتل وترك ذكر من انفق بعد ذلك وقاتل استغناء بدلالة الكلام الذي ذكر عليه من ذكره أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين انفقوا في سبيل الله من قبل فتح الحديبية وقاتلوا المشركين أعظم درجة في الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا وقوله وكلا وعد الله الحسنى يقول تعالى ذكره وكل هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وعد الله الجنة بانفاقهم في سبيله وقتالهم أعداءه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من الذين أنفقوا وآمنوا وكلا وعد الله الحسنى قال الجنة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكلا وعد الله الحسنى قال الجنة وقوله والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بما تعملون من النفقة في سبيل الله وقتال أعدائه وغير ذلك من اعمالكم التي تعملون خبير لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم) يقول تعالى ذكره من هذا الذي ينفق في سبيل

الله فى الدنيا محتسبا فى نفقته مبتغيا ماعند الله وذلك هو القرض الحسن يقول فيضاعف له ربه قرضه ذلك الذى أقرضه بانفاقه فى سبيله فيجعل له بالواحدة سبعمائة وكان بعض نحوى البصرة يقول فى قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فهو كقول العرب لى عندك قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا وأنشد فى ذلك بيتا للشنفرى

سنجزى سلامان بن مفرج قرضها * بما قدمت أيديهم فأزلت

وله أجر كريم يقول وله ثواب وجزاء كريم يعنى بذلك الاجر الجنة وقد ذكرنا الرواية عن أهل التأويل فى ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تأويل قوله (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بايمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بايمانهم فقال بعضهم معنى ذلك يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يضىء نورهم بين أيديهم و بايمانهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات الآية ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من المؤمنين من يضىء نوره من المدينة الى عدن أبين فصنعاء دون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضىء نوره الا موضع قدميه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى يذكر عن المنهال عن عمرو عن قيس بن سكن عن عبد الله قال يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا على ابهامه يطفأ مرة و يقدم مرة وقال آخرون بل معنى ذلك يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى ايمانهم وهداهم بين أيديهم و بايمانهم كتبهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يسعى نورهم بين أيديهم و بايمانهم كتبهم يقول انه فأما من أوتى كتابه بيمينه وأما نورهم فهداهم * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن الضحاك وذلك انه لو عنى بذلك النور الضوء المعروف لم يخص عنه الخبر بالسعى بين الايدى والايمان دون الشمائل لان ضياء المؤمنين الذين يؤتونه فى الآخرة يضىء لهم جميع ما حولهم وفى خصوص الله جل ثناؤه الخبر عن سعيه بين أيديهم و بايمانهم دون الشمائل ما يدل على انه معنى به غير الضياء وان كانوا لا يخلون من الضياء فتأويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا وكلا وعد الله الحسنى يوم ترون المؤمنين والمؤمنات يسعى ثواب ايمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم وفى ايمانهم كتب أعمالهم بطائر و يعنى بقوله يسعى يمضى والباء فى قوله و بايمانهم بمعنى فى وكان بعض نحوى البصرة يقول الباء فى قوله و بايمانهم بمعنى على أيمانهم وقوله يوم ترى من صلة وعد وقوله بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار يقول تعالى ذكره يقال لهم بشارتكم اليوم أيها المؤمنون التى تبشرون بها جنات تجرى من تحتها الانهار فابشروا بها وقوله خالدين فيها يقول ماكثين فى الجنات لا ينتقلون عنها ولا يتحولون وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول خلودهم فى الجنات التى وصفها هو النجح العظيم الذى كانوا يطلبونه بعد النجاء من عقاب الله ودخول الجنة خالدين فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) يقول تعالى ذكره هو الفوز العظيم فى يوم يقول المنافقون والمنافقات واليوم من صلة النور للذين آمنوا بالله ورسله انظرونا واختلفت القراء فى قراءة قوله انظرونا فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة و بعض أهل الكوفة انظرونا موصولة بمعنى انتظرونا وقرأته عامة قراء الكوفة انظرونا

فسر أبا لياء التحتانية احتمل ان يكون منصوبا عطفا على ان يخشع والامد الاجل والامل أى طالت المدة بين اليهود والنصارى و بين أنبيائهم أو طالت أعمارهم فى الغفلة والامل البعيد فصلت القسوة فى قلوبهم بسببه فاختلفوا فيما أحدثوا من التحريف والبدع وقال مقاتل ابن سليمان طال عليهم أمد خروج النبى صلى الله عليه وسلم أو طال عليهم عهدهم بسماع التوراة والانجيل فزال وقعهما فى قلوبهم قاله القرطبى وقرئ الامد بالتشديد أى الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما فى الكتابين وفيه اشارة الى ان عدم الخشوع فى أول الامر يفضى الى الفسوق فى آخر الامر قال الحسن أما والله لقد استبطأ قلوب المؤمنين وهم يقرؤن من القرآن أقل مما يقرؤن فانظر وانى طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسوق قوله اعلموا ان الله يحيى الارض فيه وجهان الاول انه تمثيل والمعنى ان القلوب التى ماتت بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حياة الخشوع اليها كما يحيى الله الارض بالغيث الثانى انه زجر لاهل الفسق وترغيب فى الخشوع لانه يذكر القيامة و بعث الاموات ثم استأنف وعد المتفقين و وعيد اضدادهم بقوله ان المصدقين وأصله المتصدقين

وعطف عليه قوله وأقرضوا الله لان الالف واللام بمعنى الذى كأنه قال ان الذين تصدقوا وأقرضوا والظاهر ان الاول هو الواجب والثانى هو التطوع لان تشبيهه بالقرض كالدلالة على ذلك وأيضا ذكر الاول بلفظ اسم الفاعل الدال على الاستمرار ينبئ عن الالتزام والوجوب ومن قرأ بتشديد الدال فقط فمعناه ان الذين صدقوا الله ورسوله وأقرضوا ويندرج تحت التصديق الايمان وجميع الاعمال الصالحات الا انه أفرد الانفاق بالذكر تحريضا عليه كأنه أفرد الايمان لتفضيله والترغيب فيه وقال والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون الكاملون فى الصدق اذ لا قول أصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة أو هم الكثير والصدق من حيث انهم ضموا صدقا الى صدقه وهو الايمان بالله ورسوله أو به وبرسول رسوله ثم حث على الجهاد بقوله والشهداء وهو مبتدأ خبره عند ربهم وفيه بيان انهم من الله بمنزلة سمة وقد بين ثوابهم الجسمانى لهم أجرهم ونورهم ويجوز ان يكون قوله عند ربهم حالا أو صفة للشهداء كقوله مررت على اللئيم يسبنى ومابعده خبر وقال الفراء والزجاج هم الانبياء لقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد ومن جعل الشهداء عطفا على ما قبله قال أرادانهم عند الله بمنزلة الصديقين

مقطوعة الالف من أنظرت بمعنى أخرونا وذكر الفراء أن العرب تقول أنظرنى وهم يريدون انتظرنى قليلا وأنشد فى ذلك بيت عمرو بن كلثوم

أباهند فلا تعجل وأنظرنا نخبرك اليقينا

قال فمعنى هذا انتظرنا قليلا نخبرك لانه ليس ههنا تأخير انما هو استماع كقولك للرجل اسمع منى حتى أخبرك * والصواب من القراءة فى ذلك عندى الوصل لان ذلك هو المعروف من كلام العرب اذا أريد به انتظرنا وليس للتأخير فى هذا الموضع معنى فيقال أنظرونا بفتح الالف وهمزها وقوله نقتبس من نوركم يقول نستصبح من نوركم والقبس الشعلة وقوله قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا يقول جل ثناؤه فيجابون بان يقال لهم ارجعوا من حيث جئتم واطلبوا لانفسكم هنالك نورا فانه لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات الى قوله وبئس المصير قال ابن عباس بينما الناس فى ظلمة اذ بعث الله نورا فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا من الله الى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا اتبعوهم فاطلع الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظرونا نقتبس من نوركم كنا معكم فى الدنيا قال المؤمنون ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا الآية كان ابن عباس يقول بينما الناس فى ظلمة ثم ذكر نحوه وقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يقول تعالى ذكره فضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسور وهو حاجز بين أهل الجنة وأهل النار ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بسور له باب قال كالحجاب فى الاعراف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فضرب بينهم بسور له باب السور حائط بين الجنة والنار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فضرب بينهم بسور له باب قال هذا السور الذى قال الله بينهما حجاب وقد قيل ان ذلك السور ببيت المقدس عند وادى جهنم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد قال أخبرنا أبو سنان قال كنت مع على بن عبد الله بن عباس عند وادى جهنم فحدث عن أبيه انه قال فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فقال هذا موضع السور عند وادى جهنم حدثنى ابراهيم بن عطية ابن رديح بن عطية قال ثنى عمى محمد بن رديح ابن عطية عن سعيد بن عبد العزيز عن أبى العوام عن عبادة بن الصامت انه كان يقول باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال هذا باب الرحمة حدثنا ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد بن عطية بن قيس عن أبى العوام مؤذن بيت المقدس قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان السور الذى ذكره الله فى القرآن فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هو السور الشرقى باطنه المسجد وظاهره وادى جهنم حدثنى محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا شريح ان كعبا كان يقول فى الباب الذى فى بيت المقدس انه الباب الذى قال الله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله له باب باطنه فيه الرحمة يقول تعالى ذكره لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبل ذلك الظاهر العذاب يعنى النار ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظاهره من قبله العذاب أى النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله باطنه

فيه الرحمة قال الجنة وما فيها وقوله ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى يقول تعالى ذكره ينادى المنافقون المؤمنين حين حجز بينهم بالسور رفيعة وافى الظلمة والعذاب وصار المؤمنون فى الجنة ألم نكن معكم فى الدنيا نصلى ونصوم وننا كحكم ونوارثكم قالوا بلى يقول قال المؤمنون بلى بل كنتم كذلك ولكنكم فتنتم أنفسكم فنافقتم وفتنتهم أنفسهم فى هذا الموضع كانت النفاق وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فتنتم أنفسكم قال النفاق وكان المنافقون مع المؤمنين احياء ينا كحونهم ويغشونهم ويعاشرونهم وكانوا معهم أمواتا ويعطون النور جميعا يوم القيامة فيطفئ النور من المنافقين اذا بلغوا السور ويمازبينهم حينئذ وقوله وتربصتم يقول وتلبثتم بالايمان ودافعتم بالاقرار بالله ورسوله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتربصتم قال بالايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ تربصوا انا معكم متربصون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتربصتم يقول تربصوا بالحق وأهله وقوله وارتبتم يقول وشككتم فى توحيد الله وفى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وارتبتم شكوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وارتبتم ارتابوا كانوا فى شك من الله وقوله وغرتكم الامانى يقول وخدعتكم الامانى نفوسكم قصرتكم عن سبيل الله وأضلتكم حتى جاء أمر الله يقول حتى جاء قضاء الله بمنايا كم فاجتاحتكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله كانوا على خدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله فى النار وقوله وغركم بالله الغرور يقول وخدعكم بالله الشيطان فاطمعكم بالنجاة من عقوبته والسلامة من عذابه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الغرور رأى الشيطان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وغركم بالله الغرور رأى الشيطان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وغركم بالله الغرور الشيطان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمنين لاهل النفاق بعدان ميز بينهم فى القيامة فاليوم أيها المنافقون لا يؤخذ منكم فدية يعنى عوضا وبدلا يقول لا يؤخذ ذلك منكم بدلا من عقابكم وعذابكم فيخلصكم من عذاب الله ولا من الذين كفروا يقول ولا تؤخذ الفدية أيضا من الذين كفروا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا يعنى المنافقين ولا من الذين كفروا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاليوم لا يؤخذ منكم من المنافقين ولا من الذين كفروا معكم مأواكم النار واختلفت القراء فى قراءة قوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فقرأت ذلك عامة القراء بالياء يؤخذ وقرأه أبو جعفر القارئ بالتاء وأولى القراءتين بالصواب الياء وان كانت الاخرى جائزة وقوله ماواكم النار يقول مثواكم ومسكنكم الذى تسكنونه يوم القيامة النار وقوله هى مولاكم يقول النار أولى بكم وقوله وبئس المصير يقول وبئس مصير من صار الى النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا

والشهداء هم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله قال مجاهد كل مؤمن فهو صديق وشهيد وقال جار الله المعنى ان الله يعطى المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوى أجرهم مع اضعافه أجر أولئك وقيل أريد انهم شهداء عند ربهم على أعمال عباده وعن الحسن كل مؤمن فانه يشهد كرامة ربه وعن الاصم ان المؤمن قائم لله تعالى بالشهادة فيما تعبدهم به من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة أمور الدنيا وشبهها فى سرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث وربا ه الى ان يتكامل نشؤه ومعنى اعجاب الكفار انهم جحدوا نعمة الله فيه بعد ان راق فى نظرهم فبعث الله عليه العاهة فصيره كالشئ كما فعل باصحاب الجنتين فى الكهف وفى سبأ وباصحاب الجنة فى نون ومن جعل الكفار بمعنى الزراع فظاهر قاله ابن مسعود وصير ورته حطاما هى عوده الى كمال حاله فى النضج واليبس ثم عظم أمور الآخرة بتنوين التنكير فى قوله وفى الآخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين قال سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور اذا ألهتك عن طلب الآخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم حث على المسابقة الى المغفرة الى الجنة وقدر من تظيره

كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) يقول تعالى ذكره ألم يان للذين آمنوا ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله ان تلين قلوبهم لذكر الله فتخضع قلوبهم له ولما نزل من الحق وهو هذا القرآن الذى نزله على رسوله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال تطمئن قلوبهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ٧ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية ذكر لنا ان شداد بن أوس كان يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أول ما يرفع عن الناس الخشوع حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كان شداد بن أوس يقول أول ما يرفع من الناس الخشوع واختلفت القراء فى قراءة قوله وما نزل من الحق فقرأته عامة القراء غير شيبة ونافع بالتشديد نزل وقرأه شيبة ونافع وما نزل بالتخفيف وباى القراءتين قرأ القارئ فمصيب لتقارب معنييهما وقوله ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد يقول تعالى ذكره ألم يأن لهم آن ولا يكونوا يعنى الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كالذين أوتوا الكتاب من قبل يعنى من بنى اسرائيل ويعنى بالكتاب الذى أوتوه من قبلهم التوراة والانجيل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى معشر عن ابراهيم قال جاء عتريس بن عرقوب الى ابن مسعود فقال يا عبد الله هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر فقال عبد الله هلك من لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر قلبه منكرا ان بنى اسرائيل لما طال عليهم الامد وقست قلوبهم اخترعوا كتابا من بين أيديهم وأرجلهم استهوته قلوبهم واستحلته ألسنتهم وقالوا نعرض بنى اسرائيل على هذا الكتاب فمن آمن به تركناه ومن كفر به قتلناه قال فجعل رجل منهم كتاب الله فى قرن ثم جعل القرن بين ثندوتيه فلما قيل له أتؤمن بهذا قال آمنت به ويومئ الى القرن الذى بين ثندوتيه ومالى لا أؤمن بهذا الكتاب فمن خير ملتهم اليوم ملة صاحب القرن ويعنى بقوله فطال عليهم الامد ما بينهم وبين موسى صلى الله عليه وسلم وذلك الامد الزمان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الامد قال الدهر وقوله فقست قلوبهم عن الخيرات واشتدت على السكون الى معاصى الله وكثير منهم فاسقون يقول جل ثناؤه وكثير من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاسقون ۞ القول فى تأويل قوله (اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم) يقول تعالى ذكره اعلموا أيها الناس ان الله يحيى الارض الميتة التى لا تنبت شيأ بعد موتها يعنى بعد ثورها ودروسها يقول وكما يحيى هذه الارض الميتة بعد دروسها كذلك يهدى الانسان الضال عن الحق الى الحق فيوفقه ويسدده للايمان حتى يصير مؤمنا من بعد كفره ومهتديا من بعد ضلاله وقوله قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون يقول قد بينا لكم الادلة والحجج لتعقلوا وقوله ان المصدقين والمصدقات اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار خلا ابن كثير وعاصم بتشديد الصاد والدال بمعنى ان المتصدقين والمتصدقات ثم ندغم التاء فى الصاد فتجعلها صادا مشددة كما قيل يا أيها المزمل يعنى المتزمل وقرأ ابن كثير وعاصم ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد وتشديد الدال بمعنى ان الذين صدقوا الله ورسوله * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى أن يقال انهما قراءتان معروفتان صحيح معنى كل واحدة منهما فبأيتهما قرأ

القارئ

فى آل عمران الا ان البشارة ههنا أعم لانه قال هناك أعدت للمتقين الذين ينفقون الى آخره وههنا قال أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ولان هؤلاء أدون حالا من أولئك جعل عرض الجنة هذا أقل فقال وجنة عرضها كعرض السماء والارض فلم يجمع السماء وأدخل حرف التشبيه الدال على ان المشبه أدون حالا من المشبه به وفى لفظ سابقوا ههنا اشارة الى ان مراتب هؤلاء مختلفة بعضها أسبق من بعض كالمسابقة فى الخيل وفى لفظ سارعوا هناك رمز الى ان كلهم مستوون فى القرب أو يتقاربون لان المرتبة العليا واحدة وهى مرتبة السابقين المقربين وانها غاية الرتب الانسانية فافهم هذه الاسرار فان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الزجاج لما أمرنا بالمسابقة الى المغفرة بين ان الوصول الى الجنة والحصول فى النار بالقضاء والقدر فقال ما أصاب من مصيبة أى لا يوجد مصيبة فى الارض من القحط والوباء والبلاء ولا فى أنفسكم من المرض والفتن الا فى كتاب أى هو مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ وانما قيد المصائب بكونها فى الارض والانفس لان الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة فى اللوح لان حركات أهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها فى الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين ولم يقل الى الابد وفى الآية تخصيص

القارئ فصيب فتأويل الكلام اذا على قراءة من قرأ ذلك بالتشديد فى الحرفين أعنى فى الصاد والدال ان المتصدقين من أموالهم والمتصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا بالنفقة فى سبيله وفيما أمر بالنفقة فيه أو فيما ندب اليه يضاعف لهم ولهم أجر كريم يقول يضاعف الله لهم قروضهم التى أقرضوها اياه فيوفيهم ثوابها يوم القيامة ولهم أجر كريم يقول ولهم ثواب من الله على صدقهم وقروضهم اياه كريم وذلك الجنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب الجحيم) يقول تعالى ذكره والذين أقروا بوحدانية الله وارساله رسله فصدقوا الرسل وآمنوا بما جاؤهم به من عند ربهم اولئك هم الصديقون وقوله والشهداء عند بهم اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم والشهداء عند ربهم منفصل من الذى قبله والخبر عن الذين آمنوا بالله ورسله متناه عند قوله الصديقون والصديقون مرفوعون بقوله هم ثم ابتدئ الخبر عن الشهداء فقيل والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والشهداء فى قولهم مرفوعون بقوله لهم أجرهم ونورهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون قال هذه مفصولة والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم قال هى للشهداء خاصة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق قال هى خاصة للشهداء قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى الضحى اولئك هم الصديقون ثم استأنف الكلام فقال والشهداء عند ربهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون هذه مفصولة سماهم الله صديقين بانهم آمنوا بالله وصدقوا رسله ثم قال والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم هذه مفصولة وقال آخرون بل قوله والشهداء من صفة الذين آمنوا بالله ورسله قالوا انما تناهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله والشهداء عند ربهم ثم ابتدئ الخبر عما لهم فقيل لهم أجرهم ونورهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنا أبو قيس انه سمع هذيلا يحدث قال ذكروا الشهداء فقال عبد الله الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه والرجل يقاتل للدنيا والرجل يقاتل للسمعة والرجل يقاتل للمغنم قال شعبة شيأ هذا معناه والرجل يقاتل يريد وجه الله والرجل يموت على فراشه وهو شهيد وقرأ عبد الله هذه الآية والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت وليث عن مجاهد والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم قال كل مؤمن شهيد ثم قرأها **حدثنى** صالح بن حرب أبو معمر قال ثنا اسماعيل بن يحيى قال ثنا ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمنو أمتى شهداء قال ثم تلا النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الصديقون والشهداء عند ربهم قال بالايمان على أنفسهم بالله وقال آخرون الشهداء عند ربهم فى هذا الموضع النبيون الذين يشهدون على أممهم من قول الله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * والذى هو أولى الاقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من قال الكلام والخبر

آخر وهو انه لم يذكر أحوال أهل السموات وفيه سر قال أهل البرهان فصل فى هذه السورة وأجمل فى التغابن فقال ما أصاب من مصيبة الا باذن الله والتفصيل بهذه السورة أليق لانه فصل أحوال الدنيا والآخرة بقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا الى آخره قوله من قبل ان نبرأها من قبل ان نخلق المصائب والانفس أو الارض أو المخلوقات ان ذلك الاثبات أو الحفظ على الله يسير وان كان عسيرا على غيره ثم بين وجه الحكمة فى ذلك الاثبات قائلا لكيلا تاسوا أى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم تطييره ما ورد فى الخبر من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب لانه لما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدرته به عرف ان الفائت لا يرده الجزع والمعطى لا يكاد يثبت ويدوم لانه عرضة للزوال وخزانة للانتقال فلا يشتد به فرحه روى عكرمة عن ابن عباس ليس أحد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا المصيبة صبرا والخير شكرا أو المراد انه لم ينف الاسى والفرح على الاطلاق ولكنه نفى ما بلغ حد الجزع والبطر ولا لوم على ما لا يخلو منه البشر والباقى ظاهر وقدم فى النساء والمقصود ان البخيل يفرح فرحا مطغيا لحبه المال ليفتخر به ويتكبر على الناس ويحمل غيره على امساك

المال لمقتضى شحه الطبيعى ومن
يتسول عن أوامر الله ونواهيه
ولا يعرف حق الله فيما أعطاه
فان الله هو الغنى عن طاعة
المطيعين الحميد فى ذاته وان لم
يحمده الحامدون وقبل ان الآية
نزلت فى اليهود الذين كتموا صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وبخلوا
ببيان نعته ثم أراد ان يبين الغرض
من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات
ومن انزال الكتاب والميزان مفهم
روى ان جبرائيل نزل بالميزان
فدفعه الى نوح فقال مر قومك
يزنوا به وروى عن النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى أنزل أربع
بركات من السماء الى الارض أنزل
الحديد والنار والماء والملح وعن
الحسن انزالها تهيئتها كقوله
وأنزل لكم من الانعام ثمانية
أزواج وقال قطرب هو من النزل
يقال أنزل الامر على فلان نزلا
حسنا ومنهم من قال هو من باب
طفقنا تبنا وماء باردا وللعلماء فى
المناسبة بين الكتاب والميزان
والحديد وجوه أحدها ان مدار
التكليف على فعل ما ينبغى وترك
ما لا ينبغى والثانى لا يتم الا بالحديد
الذى فيه بأس شديد والاول اما
ان يكون من باب الاعتقادات وان
يتم الا بالكتاب السماوى ولا
سيما اذا كان معجزا واما ان يكون
من باب المعاملات ولا ينتظم الا
بالميزان فاشرف الاقسام ما يتعلق
بالقوة النظرية الروحانية ثم
ما يتعلق بالعملية الجسمانية ثم

عن الذين آمنوا متناه عند قوله اولئك هم الصديقون وان قوله والشهداء عند ربهم خبر مبتدأ عن
الشهداء وانما قلنا ان ذلك أولى الاقوال فى ذلك بالصواب لان ذلك هو الاغلب من معانيه فى الظاهر
وان الايمان غير موجب فى المتعارف للمؤمن اسم شهيد الا بمعنى غيره الا ان يراد به شهيد على ما آمن
به وصدقه فيكون ذلك وجها وان كان فيه بعض البعد لان ذلك ليس بالمعروف من معانيه اذا أطلق
بغير وصل فتأويل قوله والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم اذا والشهداء الذين قتلوا فى سبيل
الله أو هلكوا فى سبيله عند ربهم لهم ثواب الله اياهم فى الآخرة ونورهم وقوله والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك أصحاب الجحيم يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله وكذبوا بادلته وحججه اولئك
أصحاب الجحيم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) يقول تعالى
ذكره اعلموا أيها الناس ان متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم ما هى الا لعب ولهو وتتفكهون به وزينة
تتزينون به وتفاخر بينكم يفخر بعضكم على بعض بما أولى فيها من رياشها وتكاثر فى الاموال
والاولاد يقول تعالى ذكره ويباهى بعضكم بعضا بكثرة الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار
نباته يقول تعالى ذكره ثم يبس ذلك النبات فتراه مصفرا بعد أن كان أخضر نضرا وقوله ثم يكون
حطاما يقول تعالى ذكره ثم يكون ذلك النبات حطاما يعنى به انه يكون تبنا يابسا تهشمه وفى الآخرة
عذاب شديد يقول تعالى ذكره وفى الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لاهل
الايمان بالله ورسوله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اعلموا انما الحياة
الدنيا لعب ولهو الآية يقول صار الناس الى هذين الحرفين فى الآخرة وكان بعض أهل العربية
يقول فى قوله وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ذكر ما فى الدنيا وانه على ما وصف
وأما الآخرة فانها اما عذاب واما جنة قال والواو فيه وأو بمنزلة واحدة وقوله وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور يقول تعالى ذكره وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس الا متاع الغرور حدثنا
على بن حرب الموصلى قال ثنا المحاربى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال النبى
صلى الله عليه وسلم موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى
(سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يقول تعالى ذكره سابقوا أيها الناس الى عمل
يوجب لكم مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت هذه الجنة للذين آمنوا
بالله ورسله يعنى الذين وحدوا الله وصدقوا رسله وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يقول جل ثناؤه
هذه الجنة التى عرضها كعرض السماء والارض التى أعدها الله للذين آمنوا بالله ورسله فضل الله
تفضل به على المؤمنين والله يؤتى فضله من يشاء من خلقه وهو ذو الفضل العظيم عليهم بما بسط لهم
من الرزق فى الدنيا ووهب لهم من النعم وعرفهم موضع الشكر ثم جزاهم فى الآخرة على الطاعة
ما وصف انه أعده لهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم
الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير) يقول تعالى ذكره ما أصابكم أيها الناس من
مصيبة فى الارض بجدوبها وقحوطها وذهاب زرعها وفسادها ولا فى أنفسكم بالاوصاب والاوجاع
والاسقام الا فى كتاب يعنى الا فى أم الكتاب من قبل أن نبرأها يقول من قبل أن نبرأ الانفس يعنى من
قبل أن نخلقها يقال قد برأ الله هذا الشئ بمعنى خلقه فهو بارئه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه
عن ابن عباس فى قوله ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها

قال هو شئ قد فرغ منه من قبل ان نبرأ النفس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ما أصاب من مصيبة في الارض امام صيبة الارض فالسنون وآفاتها أنفسكم فهذه الامراض والاوصاب من قبل ان نبرأها من قبل أن نخلقها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ما أصاب من مصيبة في الارض قال هي السنون ولا في أنفسكم قال الاوجاع والامراض قال وبلغنا انه ليس أحد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلجان عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن قال كنت جالسا مع الحسن فقال رجل سله عن قوله ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها فسألته عنها فقال سبحان الله ومن يشك في هذا كل مصيبة بين السماء والارض ففي كتاب الله من قبل ان نبرأ النسمة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها يقول هو شئ قد فرغ منه من قبل ان نبرأها من قبل ان نبرأ الانفس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله جل ثناؤه في كتاب من قبل ان نبرأها قال من قبل ان نخلقها قال المصائب والرزق والاشياء كلها مما تحب وتكره فرغ الله من ذلك كله قبل ان يبرأ النفوس ويخلقها وقال آخرون عنى بذلك ما أصاب من مصيبة في دين ولا دنيا ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها يقول في الدين والدنيا الا في كتاب من قبل ان نخلقها واختلف أهل العربية في معنى في التي بعد قوله الا فقال بعض نحوي البصرة يريد والله أعلم بذلك الا هي في كتاب فجاز فيه الاضمار قال وقد يقول عندي هذا ليس الا بريد ليس الا هو وقال غيره منهم قوله في كتاب من صلة ما أصاب وليس اضمارها هو بشئ وقال ليس قوله عندي هذا ليس الا مثله لان الا تكفي من الفعل كأنه قال ليس غيره وقوله ان ذلك على الله يسير يقول تعالى ذكره ان خلق النفوس واحصاءها ما هي لاقية من المصائب على الله سهل يسير ﴿القول في تأويل قوله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) يعني تعالى ذكره ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في أموالكم ولا في أنفسكم الا في كتاب قد كتب ذلك فيه من قبل ان تخلق نفوسكم لكيلا تأسوا يقول لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا فلم تدركوه منها ولا تفرحوا بما آتاكم منها ومعنى قوله بما آتاكم اذا مدت الالف منها بالذي أعطاكم منها ربكم وملككم وخولكم واذا قصرت الالف فمعناها بالذي جاءكم منها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس لكيلا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم منها حدثت عن الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا اسحق بن منصور عن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس لكيلا تأسوا على ما فاتكم قال الصبر عند المصيبة والشكر عند النعمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك البكري عن عكرمة عن ابن عباس لكيلا تأسوا على ما فاتكم قال ليس أحد لا يحزن ويفرح ولكن من أصابته مصيبة فجعلها صبرا ومن أصابه خير فجعله شكرا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قال لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم منها واختلفت القراء في قراءة قوله بما أتاكم فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة بما آتاكم بمد الالف وقرأه بعض قراء البصرة بما أتاكم بقصر الالف وكان من قرأ ذلك بقصر الالف اختار قراءته كذلك اذ كان الذي قبله على ما فاتكم ولم يكن على ما أفاتكم فيرد الفعل الى الله فالحق قوله بما أتاكم به ولم يرده الى انه خبر عن الله والصواب من القول في ذلك

ما يتعلق بالزواجر وقد روعي في الآية هذا النسق وثانيها المعاملات امامع الخالق وطريقها الكتاب أو مع الخلق وهم اما أحباب ويفتقر في نظام أمورهم الى الميزان واما أعداء فيدفعون بالسيف وثالثها السابقون يعاملون بمقتضى الكتاب فينصفون ولا ينتصفون ويحترزون عن مواقع الشبهات والمقتصدون ينصفون وينتصفون فلا بد لهم من الميزان والظالمون ينتصفون من غير انصاف فلا بد لهم من السيوف الزواجر ورابعها ان الانسان في مقام الحقيقة وهو مقام النفس المطمئنة والمقربين لا يسكن الا بكتاب الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب أو هو في مقام الطريقة وهو النفس اللوامة وأصحاب اليمين لا بد لهم من الميزان في معرفة الاخلاق المتوسطة غير المائلة الى طريق الافراط والتفريط أو هو في مقام الشريعة والنفس الامارة لا ينزجر الا بحديد المجاهدة وسيف الرياضة وخامسها السالك اما ان يكون صاحب المكاشفة والوصول فانتبه بميزان الكتاب أو صاحب الطلب والاستدلال فانتبه بميزان الدليل والحجة وان كان صاحب العناد واللجاج فلا بد له من الحديد وسادسها الاقوال تصحح بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان وميزان العدل والاحوال يعتبر بحديد الرياضة أو نقول الاقوال تصحح

بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان والمحرفون من أحد الموضوعين يولون بالسيف وسابعها الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف للملوك قال أهل التجارب فى منافع الحديد مامن صناعة الا والحديد آلة فيها أومايعمل بالحديد بيانه ان أصول الصناعات أربعة الزراعة والحياكة والبناء والامارة أما الزراعة فتحتاج الى الحديد فى كراية الارض واصلاحها وحفرها وتنقية آبارها ثم الحبوب لابد من طحنها وخبزها وكل منهما يحتاج الى شئ من حديد وأكل الفواكه واللحوم وغيرها يفتقر أيضا فى التغيير والتقطيع الى الحديد وأما الحياكة فتحتاج الى آلات الحراثة والى آلات الغزل والى أدوات الحياكة والخياطة وأما البناء فلا يكمل الحال فيه الا بآلات حديدية وأما الامارة فلا تتم الا باسباب الحرب وآلات السياسة فظهر ان أكثر مصالح العالم لا يتم الا بالحديد ولا يقوم الذهب ولا الجواهر فى أكثرها مقام الحديد فلو لم يوجد الذهب والجواهر فى الدنيا لم يختل شئ من المهمات ولو لم يوجد الحديد اختل المصالح فعند هذا يظهر أثر عناية الله بحال عبيده فان كل شئ يكون حاجتهم اليه أكثر يكون وجوده أسهل قال بعضهم سبحان من خص الفلز بعزة والناس مستغنون عن أجناسه وذل أنفاس الهوى وكل ذى نفس فمحتاج الى أنفاسه

انهما قراءتان صحيح معناهما فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وان كنت اخترت هذا الالف لكثرة قارئ ذلك كذلك وليس للذى اعتل به منه معتلو قارئيه بقصر الالف كثير معنى لان ما جعل من ذلك خبرا عن الله وصرف منه الى الخبر عن غيره فغير خارج جميعه عند سامعيه من أهل العلم انه من فعل الله تعالى فالفائت من الدنيا من فاته منها شئ والمدرك منها ما أدرك عن تقدم الله عز وجل وقضائه وقدين ذلك جل ثناؤه لمن عقل عنه بقوله ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها فاخبر ان الفائت منها بافاتته اياهم فانهم والمدرك منها باعطائه اياهم أدركوا وان ذلك محفوظ لهم فى كتاب من قبل أن يخلقهم وقوله والله لا يحب كل مختال فخور يقول والله لا يحب كل متكبر بما أوتى من الدنيا فخور به على الناس ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد) يقول تعالى ذكره والله لا يحب كل مختال فخور الباخلين بما أوتوا فى الدنيا على اختيالهم به وفخرهم بذلك على الناس وهم يبخلون باخراج حق الله الذى أوجبه عليهم فيه و يشحون به وهم مع بخلهم به أيضا يامرون الناس بالبخل وقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد يقول تعالى ذكره ومن يدبر معرضا عن عظة الله فان الله هو الغنى الحميد يقول تعالى ذكره ومن يدبر معرضا عن عظة الله تاركا العمل بما دعاه اليه من الانفاق فى سبيله فرحا بما أوتى من الدنيا مختالا به فخورا بخيلا فان الله هو الغنى عن ماله ونفقته وعن غيره من سائر خلقه الحميد الى خلقه بما أنعم به عليهم من نعمه واختلف أهل العربية فى موضع جواب قوله الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل فقال بعضهم استغنى بالاخبار التى لاشباههم ولهم فى القرآن كما قال ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى ولم يكن فى ذا الموضع خبر والله أعلم بما ينزل هو كما أنزل أو كما أراد ان يكون وقال غيره من أهل العربية الخبر قد جاء فى الآية التى قبل هذه الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد عطف بجزاء بن على جزاء وجعل جوابهما واحدا كما تقول ان تقم وان تحسن آتك لانه حذف الخبر واختلفت القراء فى قراءة قوله فان الله هو الغنى الحميد فقرأ ذلك عامة قراء المدينة فان الله هو الغنى بحذف هو من الكلام وكذلك ذلك فى مصاحفهم بغير هو وقرأته عامة قراء الكوفة فان الله هو الغنى الحميد باثبات هو فى القراءة وكذلك هو فى مصاحفهم والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز) يقول تعالى ذكره لقد أرسلنا رسلنا بالمفصلات من البيان والدلائل وأنزلنا معهم الكتاب بالاحكام والشرائع والميزان بالعدل كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الكتاب والميزان قال الميزان العدل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنزلنا معهم الكتاب والميزان بالحق قال الميزان مايعمل الناس و يتعاطون عليه فى الدنيا من معايشهم التى ياخذون و يعطون ياخذون بميزان و يعطون بميزان يعرف ماياخذون وما يعطى قال والكتاب فيه دين الناس الذين يعملون و يتركون فالكتاب للآخرة والميزان للدنيا وقوله ليقوم الناس بالقسط يقول تعالى ذكره ليعمل الناس بينهم بالعدل وقوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد يقول تعالى ذكره وأنزلنا لهم الحديد فيه بأس شديد يقول فيه قوة شديدة ومنافع للناس وذلك ما ينتفعون به منه عند لقائهم العدو وغير ذلك من منافعه وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن على بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال ثلاثة أشياء نزلت مع آدم صلوات الله عليه السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد قال البأس الشديد السيوف والسلاح

الذى يقاتل الناس بها ومنافع للناس بعد بما يحفرون بها الارض والجبال وغير ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وجنة وسلاح وأنزله ليعلم الله من ينصره وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب يقول تعالى ذكره أرسلنا رسلنا الى خلقنا وأنزلنا معهم هذه الاشياء ليعدلوا بينهم وليعلم حزب الله من ينصر دين الله ورسله بالغيب منه عنهم وقوله ان الله قوى عزيز يقول تعالى ذكره ان الله قوى على الانتصار ممن بارزه بالمعاداة وخالف أمره ونهيه عزيز فى انتقامه منهم لا يقدر أحد على الانتصار منه مما أحل به من العقوبة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا أيها الناس نوحا الى خلقنا وابراهيم خليله اليهم رسولا وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب وكذلك كانت النبوة فى ذريتهما وعليهم أنزلت الكتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب المعروفة فمنهم مهتد يقول فمن ذريتهما مهتد الى الحق مستبصر وكثير منهم يعنى من ذريتهما فاسقون يعنى ضلال خارجون عن طاعة الله الى معصيته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون) يقول تعالى ذكره ثم أتبعنا على آثارهم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات وعلى آثار نوح وابراهيم رسلنا وأتبعنا بعيسى ابن مريم وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه يعنى الذين اتبعوا عيسى على منهاجه وشريعته رأفة وهو أشد الرحمة ورحمة ورهبانية ابتدعوها يقول أحدثوها ما كتبناها عليهم يقول ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم الا ابتغاء رضوان الله يقول لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاختلف أهل التأويل فى الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها فقال بعضهم هم الذين ابتدعوها لم يقوموا بها ولكنهم بدلوا وخالفوا دين الله الذى بعث به عيسى فتنصروا وتهودوا وقال آخرون بل هم قوم جاؤا من بعد الذين ابتدعوها فلم يرعوها حق رعايتها لانهم كانوا كفارا ولكنهم قالوا نفعل كالذى كانوا يفعلون من ذلك أولياء فهم الذين وصف الله بانهم لم يرعوها حق رعايتها ونحو الذى قلنا فى تأويل هذه الاحرف الى الموضع الذى ذكرنا ان أهل التأويل فيه مختلفون فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة فهاتان من الله والرهبانية ابتدعها القوم من أنفسهم ولم تكتب عليهم ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ذكر لنا انهم رفضوا النساء واتخذوا الصوامع حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ورهبانية ابتدعوها قال لم تكتب عليهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما كتبناها عليهم قال فلم قال ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تطوعا فما رعوها حق رعايتها ذكر من قال الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها كانوا غير الذين ابتدعوها ولكنهم كانوا المريدى الاقتداء بهم حدثنا الحسن بن الحريث أبو عمار المروزى قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل فقيل لملكهم ما نجد شيأ أشد علينا من شتم يشتمناه ؤلاء انهم يقرؤن ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون هؤلاء الآيات مع ما يعيبونا به فى قراءتهم فادعهم فلنقرؤا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنا به قال فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون الى ذلك فدعونا قال فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم

تطيره الحاجة الى الطعام ثم الى الهواء فالطعام قلما يوجد الا بالثمن والماء قد يباع فى بعض الامكنة والزمان والهواء لا يباع أصلا لان الحاجة الى النفس أمس قال بعض المحققين ههنا ان العلم أبلغ ما يحتاج الانسان اليه اذ به قوام روحه وصلاح معاده فلا جرم لا يقع فى عرضة البيع وكثيرا ما يعطى الاجر على تعلمه قوله وليعلم الله ظاهره انه معطوف على المعنى التقدير وأنزلنا الحديد لاجل المنافع الدنيوية ولاجل المصالح الدينية وهو ظهور معلوم الله وتعلق علمه بما سيقع من نصرة دينه ورسله باستعمال السيوف والرماح وغيرها ويجوز ان يكون المعطوف محذوفا بدليل ما تقدمه أى وأنزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط خوفا من ان يجعل وليعلم الله ومعنى بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه وفيه اشارة الى ان الجهاد المعتبر هو الذى يوجد عن اخلاص القلب خاليا من النفاق والرياء وفى قوله ان الله قوى عزيز رمز الى انه تعالى قادر على اهلاك اعداء الدين واعلاء كلمته بدون واسطة الجهاد ولكنه كلفهم ذلك ليتوسلوا به الى نيل درجة الصديقين والشهداء وحين حكى قصة الرسل مجملة أعقبها بنوع من التفصيل والكتاب ظاهره الوحى وعن ابن عباس هو الخط بالقلم والضمير

في فهم الذرية أو المرسل اليهم بدليل الارسال والفاسقون اما العاصون بارتكاب الكبائر واما الكافرون ولعل هذا أظهر لوقوعه في طباق المهتدين الان يحمل الفاسق على الذي لا يهتدي لوجه رشده قال مقاتل المراد بالرأفة والرحمة هو ما وقع الله تعالى في قلوبهم من التواد والتعاطف كما جاء في نعت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم قال أبو علي الفارسي الرهبانية لا يستقيم جعل نصبها على جعلنا الان ما يبتدعونه لا يجوز أن يكون مجعولا لله قال في التفسير الكبير هذا الكلام انما يتم لو ثبت امتناع مقدور بين قادرين من أين يليق بابي علي ان يخوض في أمثال هذه الاشياء قلت الظن بالعلماء ينبغي ان يكون أحسن من هذا ولا حاجة الى احالة تمام الكلام على المسألة المذكورة ولكن يرد على أبي علي انه اذا جاز ان يكون الكفر والفسوق وسائر المعاصي الصادرة عن العبد منسوبة الى تخليق الله فلم لا يجوز ان يكون الابتداع وهو احداث أمر من عند نفسه لا على ألسنة الرسل مجعولا لله سبحانه قال المفسرون ان الجبابرة ظهروا على أمة عيسى بعد رفعه فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوهم حتى لم يبق منهم الا القليل فتر هبوا على رؤس الجبال فارين من الفتنة متخلقين كالغا ومشاقز ائدة على العبادات المكتوبة عليهم من الخلوة

اعطونا شيأ نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليهم وقالت طائفة منهم دعونا نسيح في الارض ونعيش ونشرب كما تشرب الوحوش فان قدرتم علينا بارضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا النادور ففي الغياض ونحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من اولئك الا وله جميع فيهم قال ففعلوا ذلك فانزل الله جل ثناؤه ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الآخرون قالوا نتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ ديرا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وجاء صاحب الدار من داره وآمنوا به وصدقوه فقال الله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته قال أجرين لايمانهم بعيسى وتصديقهم بالتوراة والانجيل وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به قال ويجعل لكم نورا تمشون به القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لئلا يعلم أهل الكتاب الا يقدرون على شئ من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **حدثنا** يحيى بن أبي طالب قال ثنا داود بن المحبر قال ثنا الصعق بن حزن قال ثنا عقيل الجعدي عن أبي اسحق الهمداني عن سويد بن غفلة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف من كان قبلنا على احدى وسبعين فرقة نجا منهم ثلاث وهلك سائرهم فرقة من الثلاث وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فقتلتهم الملوك وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك فقاموا بين ظهراني قومهم يدعوهم الى دين الله ودين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فقتلتهم الملوك ونشرتهم بالمناشير وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بالمقام بين ظهراني قومهم يدعوهم الى دين الله ودين عيسى صلوات الله عليه فلحقوا بالبراري والجبال فترهبوا فيها فهو قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال ما فعلوها الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها قال صارعاها الذين من بعدهم حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم قال وهم الذين آمنوا بي وصدقوني قال وكثير منهم فاسقون قال فهم الذين يجحدوني ويكذبوني **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها قال الا من بعد من أهل الشرك وفتن من فتن منهم يقولون نتعبد كما يتعبد فلان ونسيح كما يسيح فلان وهم في شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم ذكر من قال الذين لم يرعوها حق رعايتها الذين ابتدعوها **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة الى قوله حق رعايتها يقول ما أطاعوني فيها وتكلموا فيها بمعصية الله وذلك ان الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل ان يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فلما استخرج أهل الايمان ولم يبق منهم الا القليل وكثر أهل الشرك وذهب الرسل وقهروا اعتزلوا في الغيران فلم يزل بهم ذلك حتى كفرت طائفة منهم وتركوا أمر الله عز وجل ودينه وأخذوا بالبدعة وبالنصرانية وبالهودية فلم يرعوها حق رعايتها وثبتت طائفة على دين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه حين جاءهم بالبينات وبعث الله عز وجل محمدا رسولا صلى الله عليه وسلم وهم كذلك فذلك قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الى والله غفور رحيم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم كان الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل ان يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فلما استخرج أهل الايمان ولم يبق منهم الا القليل وكثر أهل الشرك وانقطعت الرسل اعتزلوا الناس فصاروا في الغيران فلم يزالوا كذلك حتى غيرت طائفة منهم فتركوا دين الله وأمره وعهده الذي عهده اليهم وأخذوا بالبدع فابتدعوا النصرانية واليهودية فقال الله

عز وجل لهم مارعوها حق رعايتها وثبتت طائفة منهم على دين عيسى صلوات الله عليه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا ابن أبي مريم قال سمعت أبا أمامة الباهلي يقول ان الله كتب عليكم صيام رمضان ولم يكتب عليكم قيامه وانما القيام شئ ابتدعوا ان قوما ابتدعوا بدعة لم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها رضوان الله فلم يرعوها حق رعايتها فعابهم الله بتركها فقال ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة ان يقال ان الذين وصفهم الله بانهم لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها بعض الطوائف التي ابتدعتها وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر انه أتى الذين آمنوا منهم أجرهم قال فدل بذلك على ان منهم من قد رعاها حق رعايتها فلو لم يكن منهم من كان كذلك لم يكن مستحق الاجر الذي قال جل ثناؤه فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم الا ان الذين لم يرعوها حق رعايتها ممكن ان يكونوا كانوا على عهد الذي ابتدعوها وممكن ان يكونوا كانوا بعدهم لان الذين هم من أبنائهم اذا لم يكونوا رعوها فجائز في كلام العرب ان يقال لم يرعها القوم على العموم والمراد منهم البعض الحاضر وقد مضى تفسير ذلك في مواضع كثيرة من هذا الكتاب وقوله فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يقول تعالى ذكره فاعطينا الذين آمنوا بالله ورسله من هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله وايمانهم به وبرسوله في الآخرة وكثير منهم أهل معاص وخروج عن طاعته والايمان به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم قال الذين رعوا ذلك الحق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين التوراة والانجيل خافوا الله باداء طاعته واجتناب معاصيه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب وقوله يؤتكم كفلين من رحمته يعطكم ضعفين من الاجر لايمانكم بعيسى صلى الله عليه وسلم والانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم ثم ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم حين بعث نبيا وأصل الكفل الحظ وأصله يكتفل به الراكب فيحبسه ويحفظه عن السقوط ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو عمار المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال أجر بن لايمانهم بعيسى صلى الله عليه وسلم وتصديقهم بالتوراة والانجيل وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به قال حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال أجر بن ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانهم بعيسى صلى الله عليه وسلم والتوراة والانجيل وبه عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال أجر بن حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يؤتكم كفلين من رحمته يقول ضعفين قال ثنا مهران قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فتقدم عليه فدعاه فاستجاب له وآمن

والاعتزال والتعبد في الغيران والكهوف روى ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن مسعود أما علمت ان بني اسرائيل تفرقوا سبعين فرقة كلها في النار الا ثلاث فرق فرقة آمنت بعيسى عليه السلام وقاتلوا أعداءه في نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وفرقة لم يكن لها طاقة بالامرين فلبسوا العباء وخرجوا الى القفار والفيافي وهو قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة الآية قال يا العلماء لم يرد الله تعالى بقوله ابتدعوها طريقة الذم ولكن المراد انهم أحدثوها من عند أنفسهم وبذروها والرهبانية بفتح الراء مصدر وهو الفعلة المنسوبة الى الرهبان بالفتح أيضا وهو الخائف فعلان من رهب تكشيان من خشي وقرئ بالضم وهو نسبة الى الرهبان جمع الراهب وقوله الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع عند الاكثر أي ما فرضناها نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها طلب رضوان الله وقال آخرون انه متصل والمعنى ما تعبدناهم بها الا على وجه تحصيل مرضاة الله فيكون ندبا ان أتى بها ارتضاها الله وان لم يات بها فلا حرج وفي قوله فما رعوها حق رعايتها أقوال أحدها انهم

به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن قد آمن به من أهل مملكته وهم أربعون رجلا ائذن لنا فنأتى هذا النبي فنسلم به ونساعد هؤلاء في البر فانا أعلم بالبحر منهم فقدموا مع جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم وقد تهيأ النبي صلى الله عليه وسلم لوقعة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة وشدة الحال استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان لنا أموالا ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا وأسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن به قوله يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وتخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم فما فضلكم علينا فانزل الله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فجعل لهم أجرهم وزادهم النور والمغفرة ثم قال لكيلا يعلم أهل الكتاب وهكذا قرأها سعيد بن جبير لكيلا يعلم أهل الكتاب الا يقدرون على شئ

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يؤتكم كفلين من رحمته قال ضعفين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يؤتكم كفلين من رحمته قال والكفلان أجران بإيمانهم الاول وبالكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب يؤتكم كفلين من رحمته يقول أجرين بإيمانكم بالكتاب الاول والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يؤتكم كفلين من رحمته قال أجرين أجر الدنيا وأجر الآخرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن سفيان قال ثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبي موسى يؤتكم كفلين من رحمته قال الكفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الشعبي قال ان الناس يوم القيامة على أربع منازل رجل كان مؤمنا بعيسى فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران ورجل كان كافرا بعيسى فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجر ورجل كان كافرا بعيسى فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فباء بغضب على غضب ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب فمات بكفره قبل محمد فباء بغضب **حدثني** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سألت سعيد بن عبد العزيز عن الكفل كم هو قال ثلثمائة وخمسون حسنة والكفلان سبعمائة حسنة قال سعيد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حبرا من أحبار اليهود كم أفضل ما ضعفت لكم الحسنة قال كفل ثلثمائة وخمسون حسنة قال فحمد الله عمر على انه أعطانا كفلين ثم ذكر سعيد قول الله عز وجل في سورة الحديد يؤتكم كفلين من رحمته نقلت له الكفلان في الجمعة مثل هذا قال نعم وبنحو الذي قلنا في ذلك صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا معمر بن راشد عن فراس عن الشعبي عن أبي بردة بن أبي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل آمن بالكتاب الاول والكتاب الآخر ورجل كانت له أمة فأدبها وأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثني صالح بن صالح الهمداني عن عامر عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثني عبد الصمد قال ثنا شعبة عن صالح بن صالح سمع الشعبي يحدث عن أبي بردة عن أبي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله

عليه

ما أقاموا على تلك السيرة ولكنهم ضموا اليه التثليث والالحاد الا اناسا منهم أقاموا على دين عيسى حتى أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وثانيها ان أكثرهم لم يتوسلوا بها الى مرضاة الله ولكنهم جعلوها سلما الى المنافع الدنيوية وثالثها ان يكون في الكلام اضمار أي لم نفرضها أولا عليهم بل كانت على جهة الاستحباب ثم فرضناها عليهم فما رعوها الا قليلا منهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ان استقاموا على الطريقة ورابعها ان الصالحين من قوم عيسى ابتدعوا الرهبانية وانقرضوا عليها ثم جاء بعدهم من لم يرعها كما رعاها الحواريون ثم خاطب المؤمنين منهم بقوله يا أيها الذين آمنوا أي بعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم أولا بعيسى وثانيا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجعل لكم نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم أو النور المذكور في قوله أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ويجوز ان يكون الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم والمراد

عليه وسلم بنحوه **حدثني** محمد بن عبد الحكم قال أخبرنا اسحق بن الفرات عن يحيى بن أيوب قال قال يحيى بن سعيد أخبرنا نافع ان عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما آجالكم في آجال من خلا من الامم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استأجر عمالا فقال من يعمل من بكرة الى نصف النهار على قيراط قيراط الا فعملت اليهود ثم قال من يعمل من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ألا فعملت النصارى ثم قال من يعمل من صلاة العصر الى مغارب الشمس على قيراطين قيراطين ألا فعملتم **حدثني** علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الامة أو قال أمتي ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل قال من يعمل لي من غدوة الى نصف النهار على قيراط قالت اليهود نحن فعملوا قال فمن يعمل من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قالت النصارى نحن فعملوا وأنتم المسلمون تعملون من صلاة العصر الى الليل على قيراطين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقل أجرا قال هل ظلمتكم من أجوركم شيأ قالوا لا فذاك فضلي أوتيه من أشاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني الليث وابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي انه قال شهدت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال قولا كثيرا حسنا جميلا وكان فيما من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين وله مثل الذي لنا وعليه مثل الذي علينا ومن أسلم من المشركين فله أجره وله مثل الذي لنا وعليه مثل الذي علينا وقوله ويجعل لكم نورا تمشون به اختلف أهل التأويل في الذي عنى به النور في هذا الموضع فقال بعضهم عنى به القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو عمار المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به قال الفرقان واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به قال الفرقان واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا يحيى ابن يمان عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به قال القرآن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء عن سعيد مثله وقال آخرون عنى بالنور في هذا الموضع الهدى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تمشون به قال هدى * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نورا يمشون به والقرآن مع اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم نور لمن آمن بهما وصدقهما وهدى لان من آمن بذلك فقد اهتدى وقوله ويغفر لكم يقول ويصفح لكم عن ذنوبكم فيسترها عليكم والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره والله ذو مغفرة ورحمة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يقول تعالى ذكره المؤمنين به وبمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب يفعل ذلك بكم هذا الذي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله الذي آتاكموخصكم به دونهم مما يرون أن الله قد فضلهم على جميع الخلق فأعلمهم الله جل ثناؤه أنه قد أتى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الفضل والكرامة ما لم يؤتهم وان أهل الكتاب حسدوا المؤمنين لما نزل قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم فقال الله عز وجل فعلت ذلك ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

اثبتوا على ايمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتكم ما وعد مؤمني أهل الكتاب في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين أو ذلك ان مؤمني أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وفيه انهم مثلهم في الايمانين لانهم لا يفرقون بين أحد من رسله على انه يجوز ان يكون النصيب الواحد من الاجر أزيد من نصيبين فان المال اذا قسم نصفين كان الكفل الواحد نصفا واذا قسم عشرة أقسام كان الكفل الواحد جزأ من عشرة ولا شك ان النصيب الواحد من القسمة الاولى أزيد من النصيب الواحد من القسمة الثانية قوله لئلا يعلم الآية أكثر المفسرين والنحويين على ان لا زائدة والمعنى ليعلم أهل الكتاب الذين لم يسلموا ان الشأن لا ينالون ولا يقدرون على شيء من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم من قبله أو المراد انا بالغنا في هذا الثناء وأمعنا في الوعد لهم والوعيد ليعلم أهل الكتاب ان الشأن هو انهم لا يقدرون على تخصيص فضل الله يقوم معينين ولا يمكنهم حصر الاجر

قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الآية قال لما نزلت هذه الآية حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله عز وجل لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون الآية قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انما مثلنا ومثل أهل الكتابين قبلنا كمثل رجل استأجر أجراء يعملون الى الليل على قيراط فلما انتصف النهار ستموا عمله وملوا فحاسبهم فأعطاهم نصف قيراط ثم استأجر أجراء يعملون الى الليل على قيراط فعملوا الى صلاة العصر ثم ستموا وملوا عمله فحاسبهم فأعطاهم على قدر ذلك ثم استأجر اجراء الى الليل على قيراطين يعملون له بقية عمله فقيل له ما شان هؤلاء أقلهم عملا وأكثرهم أجرا قال ما لي أعطي من شئت فأرجو أن نكون نحن أصحاب القيراطين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كفلين من رحمته قال بلغنا انها حين نزلت حسد أهل الكتاب المسلمين فأنزل الله لئلا يعلم أهل الكتاب الا يقدرون على شئ من فضل الله حدثنا أبو عمار قال ثنا الفضل بن موسى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لئلا يعلم أهل الكتاب الذين يتسمعون ألا يقدرون على شئ من فضل الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وقيل لئلا يعلم وانما هو ليعلم وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله لكي يعلم أهل الكتاب الا يقدرون لان العرب تجعل لا صلة في كل كلام دخل في أوله وآخره جحد عن مصرح كقوله في الجحد السابق الذي لم يصرح به ما منعك الا تسجد اذ أمرتك وقوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وقوله وحرام على قرية أهلكناها الآية ومعنى ذلك أهلكناها انهم يرجعون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو هرون الغنوي قال قال خطاب بن عبد الله لئلا يعلم أهل الكتاب الا يقدرون على شئ من فضل الله قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى قال كان سعيد بن جبير يقول لكي لا يعلم أهل الكتاب وقوله وان الفضل بيد الله يقول تعالى ذكره وليعلموا ان الفضل بيد الله دونهم ودون غيرهم من الخلق يؤتيه من يشاء يقول يعطي فضله ذلك من يشاء من خلقه ليس ذلك الى أحد سواه والله ذو الفضل العظيم يقول تعالى ذكره والله ذو الفضل على خلقه العظيم فضله آخر تفسير سورة الحديد

في طائفة مخصوصين وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقيل غير زائدة والضمير في لا يقدرون للرسول وأصحابه والعلم بمعنى الاعتقاد والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أن النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لا يقدرون على شئ من فضل الله ولكن يعتقدون ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد خص بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وبالله التوفيق واليه المرجع والمآب

BIBLIOTECA NACIONAL

(تم الجزء السابع والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثامن والعشرون أوله تفسير سورة المجادلة)